

RE

ANNEXA

Princeton University Library



32101 085200812

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1995

JUN 15 2010

JUN 15 2009

JUN 15 2003

JUN 15 2016

Shammakni

مقدمة

التوجيهات
وشروطها

للعامة بدر الدين ابى العباس احمد بن سعيد الشماخي

والعامة

ابى سليمان داود بن ابراهيم التلاقي

الشرح الاول (للبدر الشماخي)

والشرح الثاني (للعامة التلاقي)

صححها وعلق عليها

ابراهيم

ابراهيم طيفيش الجزائري

القاهرة ١٣٥٣

مقرون الطبع محفوظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

2276

9434

366

1933

(RECAP)

ترجمة العلماء الثلاثة

أما صاحب المقدمة فهو العلامة القدوة أبو حفص عمرو بن جميع لم
نجد له ترجمة غير ما كتبه عنه البدر الشماخي رحمه الله في تراجمه وان
كننا ندرك منزلته العلمية والعملية من نفس المقدمة لو جزمنا بنسبتها
اليه ، قال البدر: كان اماما مشهورا ، وكان من بين العلماء منظورا واليه
تنسب العقيدة التي كانت بالبربرية فابدلها بالسان العربية وهي اعتماد
أهل (جزيرة) جربة وغيرهم — أى من أصحابنا أهل المغرب —
غير نفوسة في ابتداء الطلبة وأودعتها شرحا على قدرها اما كونها
ليست عماد أهل نفوسة فلاعتمادهم على العقيدة المعروفة عندهم بعقيدة
نفوسة وهي متن من متون أصول الدين لاحد أئمة القدماء اشتهر
عندهم واعتنوا به ، فاستغنوا عما سواه من المتون ، ويبدو على متن
المقدمة المنسوبة الى العلامة ابى حفص أمور : اشتغالها على ما لايسع
جهله من مسائل التوحيد من الجمل الثلاثة وتفسيرها على منهاج
السلف رضوان الله عنهم دون أن تشاب بأساليب الفلاسفة الكلامية
وتكليف المبتدئين معرفة الصفات والمسائل الخلافية ، تضمنها في
مسائل الولاية والبراءة معرفة المعصومين وهم الذين أثنى الله عليهم

في كتابه العزيز نصاً أو تلويحاً وهم بذلك مقطوع بسعادتهم في الآخرة
 وهو توهم على الوفاء بدين الله المعبر عنه لدى أصحابنا بالعصمة ، احتواؤها
 على مسائل هي من قبيل مسائل التاريخ كذكر الانبياء الذين أرسلوا
 الى الكافة ، واولى العزم ، والانبياء العرب الخ كي يكون المبتدئ على
 المأمة بهم مما يتصل بمسائل دينه ، غايتها بتفصيل الناس بالنسبة الى
 العمل بالدين وعدمه ، وبيان حال المسلم في أطوار الحياة الدينية ، والاحوال
 التي تكون عليها الأمة بالنسبة الى الاستقلال والغلبة المعبر عنه بالظهور ،
 والتغلب عليها المعبر عنه بالسكتمان لعدم نفاذ أحكام الاسلام العامة
 وحدوده ، وفرز الاسلام من غيره ، وأصول التشريع من التنزيل والسنة
 والرأى : الذي هو الاجماع والقياس الخ ما هنالك من مهمات المسائل التي يلم
 بها المتعلم في بداية التعاليم حتى يكون آخذاً بقسط من مسائل الدين
 والتهذيب وأصول التشريع وأسس الحياة الاستقلالية ، معرفة أحكام
 الملل وطاعة اولى الامر من الائمة العدول والتوضيحية في سبيل الحق
 لأجل الحق والتحلي بالكمالات الاسلامية ومعرفة الكبائر وفرز
 ما بينها . فهذه العقيدة هي في نفس الامر والواقع من أهم المقدمات لو اعتنى
 بها من جميع نواحيها لكانت المؤلفات التي تكتب عليها من أجل
 الكتب وأبدعها أصولاً وتاريخاً ، وخواصاً وهوس الفلاسفة الكلامية .
 وعندى أن نسبتها الى الامام أبي حفص فيها نظر لانه رحمه الله يقول :
 وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية الخ فهذه العبارة صريحة في
 انها لغيره لاله ، ثم أن التاريخ أعرب لنا عن حقيقة لامراء فيها وهي أن



عهد التأليف بالبربرية أقصى ما يمكن أن نصل اليه لا يعدو القرن الرابع والمؤلف من الطبقة الخامسة عشر التي هي طبقة الحسين الأولى من القرن الثامن على ما يؤخذ من طبقات أبي عبد الله الباروني وسير البدر الشماخي رحمهما الله ، ويمكن أن يقال أن هذه المقدمة آخر ما نقل عن البربرية الى العربية من المؤلفات .

وهذا الطور طور التأليف بالبربرية - من أهم أطوار التاريخ الاسلامي بشمال افريقيا يدل على ما بذله أسلافنا من الجهود في هداية البربر الى الاسلام وتمكينهم فيه بما لم يبلغ اليه سواهم فجزاهم الله عن الاسلام أحسن جزاء ، ففي قول البدر الشماخي أن العلامة أباحفص كان اماما شهادة عظيمة تعرفنا بمرتبة المترجم له وبنسبته بين أقرانه اذ ليس البدر الشماخي بمن يقول ويلقى دون وزن وهما رحمهما الله قريبان في العصر حيث توفي البدر سنة ٩٢٨ هجرية والامام ابو حفص وان لم نقف على تاريخ وفاته عند كتابة هذه النبذة فانه معدود عند أصحاب الطبقات من أئمة الحسين الأولى من القرن الثامن كما تقدم توفي رحمه الله بجزيرة جربة ودفن بمقبرة جامع تفروجين بفتح التاء والفاء وشذراء المضمومة لفظ بربرى وذلك بجهة والغ القديمة من الجزيرة

واما البدر الشماخي

فهو الامام المجتهد ابو العباس بدر الدين احمد بن أبي عثمان سعيد ابن عبد الواحد بن سعيد بن أبي الفضل قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر ابن يحيى بن ابراهيم بن موسى بن عامر جد الامام أبي ساكن عامر

ابن علي بن عامر الشماخي فهو يجتمع بهذا الامام في جده فيما يتبادر توفي
رحمه الله على ما ذكره العلامة ابو زكرياء الباروني سنة ٩٢٨ هـ

وابو العباس من اعلام العلم الذين نبه لهم شأن عظيم بجدهم واجتهادهم
وباغوا منزلة قصوى في العلم كانوا بها منارا يهتدى به ، وعلماء يعتصم
به ويلتمجأ اليه . اذا ألف وصنف كان آية ، واذا ردت اليه مشكلة
كان في حلها غاية ، واذا حضر مجلسا من مجالس العلم كان فيه النهاية . له
من التصانيف في عدة علوم كلها تعد من الامهات خصوصا مقدمته في
اصول الفقه وشرحها ، اختصر المقدمة من كتاب العدل والانصاف
لشمس الدين ابي يعقوب الوارجلاني فكانت اجمل وانسق متن في
اصول الفقه ، وامتن عدة ، واجدى مادة لمن يريد حفظ قواعد الاصول ،
واني لأراها احسن متونها شمولاً وإيجازاً ، وشرحها وان كان مختصراً
جدا الا انه على جانب كبير من النفاسة والتحقيق ، ومن مراجع تراجم
الرجال وتاريخ اهل الحق والاستقامة كتاب السير له ، يظن الذين
لاحظ لهم من التاريخ ، اولا قدرة لهم على جوب مراحل ودخول
مبانيه ، انه كتاب غير مفيد ولكنهم لا يعلمون انه ثروة ومادة
أخذت من كل ناحية بسبب ، واختصت بذكر اساطين العلم والدين
وأنت منهم بعجب ، واني لا طالع هذا الكنز المكنون ، او الفلك
المشحون ، ولا ازال اكتشف فيه الاعلاق ، وجلال تاريخ الائمة ،
ومفاتيح ما علق من تاريخ الاباضية وسط الامة الاسلامية بشمال
افريقيا : تاريخ العلم ، والعمران ، وازدهار الدين والايمان ، وهذه

الحاشية على مقدمة التوحيد تبدي لك غزارة علمه ، ووفرة مادته .
وتبحره في فنون الشريعة وعلوم العربية مع صغر حجمها . وقد وضعت
لك ايها القارئ تحت بعض الجمل السامية المعنى سطرا يافتك اليها
كانودج لتحقيقات هذا المصنف الجليل ، ونظرياته العربية عن سلامة
ذوقه ، وسمو نظره . وبينها ما يحدثننا عن المصنف من حيث نظره الى
الحياة الاجتماعية نظر ايبان كثير من الفقهاء الذين اضعفوا الاوساط ،
واوهنوا العزائم ، ومما وقفت عليه من مصنفات هذا الامام الجليل
اعراب الدعائم سماه (اعراب مشكل الدعائم) وهو في خزانة الشيخ
محمد بن عيسى از بارو لعل صوابه از باره ، واظن اني رأيت له شرحا على متن
الديانات نفيسا جدا واجتهدت في الحصول عليه وقت كتابة هذا فلم افز به .
ويحدثننا المصنف عن بعض مؤلفاته بالا حلة اليها في مهمات المسائل
او الى بسط القول فيها فهو يقول ان له شرحا على مرج البحرين لشمس
الدين . ابى يعقوب في المنطق والحساب والهندسة حين تكلم في خطبة شرح
مقدمة الاصول على اسم الجلالة واشتقاقه فقال . قد بسطنا ذلك في شرح
مرج البحرين فلينظره الراغب ، وقد تمنى ضياء الدين الثمين رحمه الله ان
يقف عليه فقال في شرح مرج البحرين : غير اني سمعت ان البدر الشماخي
علق عليه شرحا عجيبا ولكن له ضاع فيا ليتني كنت له مصيبا ، ثم انه وعد
في آخر شرحه على مقدمته انه ان انسا الله له العمر فانه يجعل لها شرحا
يستوعب جميع مباحثه وذلك سنة ثمانمائة واربعة وتسعين وقد انسا الله
له في العمر الى تسعمائة وثمانية وعشرين ولعله وضع لها شرحا مبسوطا

كجاءوا ولم تقف عليه، ومن لطائف التاريخ ان البدر الشماخي أرخ شرحه هذا على المقدمة بمحادثة تاريخية هامة حيث يقول فرغ منه بتاريخ اوائل شعبان عام اربعة وتسعمائة وهو العام الثاني من اخراج المسلمين النصاري من جربة، ويعني به اخراج الاسبانيين من الجزيرة بعد ان استولوا عليها كما احتلوا شطوط المملكة التونسية وقد وقفت على تفاصيل هذه الواقعة منذ سنين ولم يتيسر لي قيدها

وبعد فاني أرى ان البدر الشماخي من المؤلفين الأكثرين ويظهر ان له مصنفات في الفروع الفقهية بيد انها لم تصل الينا بل لعبت بها ايد التلاشي، وعبثت بها عوادى الغواشي فكانت أثرا بعد عين، توفي رحمه الله ببلده يفرن من جبل نفوسة سنة ٩٢٨ هجرية وعده العلامة أبو عبد الله محمد ابن زكرياء، الباروني في الطبقة الثامنة عشر حسب ترتيبه كل خمسين سنة طبقة

واما شيوخه فقد ذكر في تاريخه بعضا منهم : ذكر انه كان أخذ العلم بتونس المؤنسة عن الشيخ البيدموري وعن العلامة الشيخ ابي عفيف صالح ابن نوح بن زكريا التندميرتي النفوسى قال البدر : عنه أخذت بعض العلوم . وكان عهد البدر مزدهرا بالعلم أزدهارا من كل نواحي الثقافة الاسلامية والدين ظهر فيه اعلام فخام مثل أبي القاسم البرادى ، وابى يوسف يعقوب بن احمد بن موسى آية من آيات الله في جميع العلوم الشرعية والعربية والفلسفية والتاريخ وكان أعلم رجل بتونس في النحو بشهادة علمائها . وكثير من تلاميذ الامام أبى ساكن عامر الشماخي

فانه نبغ منهم جمع كل منهم بلغ الذروة العليا علما وعملا يشار اليه
بالبنان فرحمهم الله ورضى عنهم

العلامة ابوسليمان

هو العلامة التحرير والقنوة الشهير الولي الصالح ابوسليمان داود
ابن ابراهيم التلاتي الجربي أحد الثقات الصالحين رحل في طاب العلم
واقطف أزهار فنونه من رياضها ، جاب الفدا فدا الى العلامة أبي مهدي
عيسى بن اسماعيل الميزابي المليكي بوادي ميزاب عام احد وستين
وتسماية وعن الشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي الداوي وهو الشهير
بغادراية بعمر سعيد

فهو الذي يحدثنا عن مراحل العلمية منذ البداية ، فقال : أول
ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي زكريا بن عيسى
الباروني - والذي في طبقات أبي عبد الله الباروني : أبي بكر بن عيسى
الباروني - وهو من نفوسة ثم قال : ثم قدمت من نفوسة الى جربة
وقرأت بها عند الفقيه أبي القاسم بن يونس السديكشي اه ومن
شيوخه العلامة ابويحيى زكرياء بن ابراهيم الهواري من مشاهير الطبقة
التاسعة عشر كأبي القاسم السديكشي ، ثم رحل ثانيا الى جبل نفوسة
فأخذ على أبي يوسف يعقوب بن صالح علامة أجزاون - بفتح الهمزة
والجيم وشد النون وفتح الواو بعدها نون لفظ بربري معناه الجنان
جمع جنة وهي من أجمل قرى جبل نفوسة بها عين ثرارة تسقى القرية
وحدثها الغناء ثم ارتحل شيخه الى جزيرة جربة فعكف على أخذ

العلم عن الشيخ ابراهيم بن احمد من سلالة أبي منصور الياس التندميرتي
 النفوسى الامام المشهور عامل أمير المؤمنين افلح بن عبد الوهاب وكلاهما
 من الطبقة السادسة ، وقد أخذ عن شيخه ابراهيم بن احمد فنون المعقول
 كالمنطق والبيان حتى برع فيهما ونبغ

وكان مجاهدا مجتهدا في العلم واصلاح شعبه والوقوف في وجوه
 الظلمة والطغاة ولم يالو جهدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى
 كان في مكانته بمنزلة الامام العادل في تنفيذ الاحكام والسهر على أمن
 الامة وراحتها ، وقد ذر قرن الطغيان والعسف من عمال الاتراك
 يومئذ على تونس ، ويبدوان الثورة على درغوت بن على التركي في
 جزيرة جربة كانت باشارته حيث بلغ الشر من أولئك الولاة الطغاة
 أشده بما لا بد معه من الدفاع عن الكرامة والدين ، فكان ان غار
 درغوت الطاغية على الجزيرة بجموع من العربان والنسكار والجند فاحمد
 الثورة بضروب القسوة نهايتها قتل هذا العلامة الجليل فاستشهد رحمه
 الله بعد أن أخذ خديعة وسجن شهرا ، وقد واجه هذا الطاغية وهو
 في أوج طغيانه - بما انطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل
 الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فيقتل بها صاحبها ^(١) » أو كما قال فلم
 يلبث الطاغية وأعوانه بعده إلا نحو اسبوع حتى انتقم الله منهم باعدائه
 الاسبان فكان جزاؤهم وفاقا وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع وستين
 وتسعمائة أوائل شهر جمادى الاولى

(١) رواه ابن ماجه عن ابن سعيد بلفظ: « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » ورواه احمد
 والبيهقي والنسائي

ودفن بجامع ابى داود بحومة بركوك بالجزيرة - جربة - وابو داود هو ابوسليمان اشتهر عند العامة بأبى داود حتى أن أكثر التلاميذ لا يعرفون مصنفاته إلا بأبى داود وهو خطأ أن يكنى باسمه كخطأهم فى كنية جدنا محمد بن عبد العزيز اذ لا يعرف إلا بأبى محمد والخطأ نشأ من أن البربر يكتنون العظماء باسمائهم والاصل عندهم أن العظيم من رجال الدين يقال له بابا فلان أى سيدنا فلان ويختصرونه الى بافلان فيتوهم انهم يكتنون وعلى هذا اشتهر كثير من عظماء العلماء بكنيتهم بعلمهم فى البلاد التى تغلب عليها اللهجات البربرية بالمغرب

ولابى سليمان داود مصنفات نفع الله بها كثيرا من عباده المؤمنين: منها شرحه على متن إيساغوجى فى المنطق مقرر بالجامع الأعظم الزيتونة بتونس، وشرحه على الاجرومية قل أن نجد ممن أدر كناه لا يحفظه عن ظهر الغيب وهو مما من الله علينا به من المحفوظات، وشرح المقدمة هذه مقدمة العقيدة كذلك قل أن نجد ممن أدر كناه من العلماء أو التلاميذ لم يكن من محفوظاته وذلك فى بلادنا - وادى ميزاب - ولعل الحال فى الجزيرة ونفوسة كذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ابراهيم

ابراهيم طيفيش الجزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الامام بدر الدين أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الوالد الشافعي رحمه الله تعالى :
الحمد لله الذي اخترع الكائنات ، وابتدع الارض والسموات ، وأنشأ الاحياء
وأُنشَر الأموات ، والصلاة على خير خلقه محمد رسوله ، الذي به يحيا الاضاليل ، وعلى
آله وصحبه الكرام البهايل (١)

(و بعد) فان المقدمة المنسوبة الى الشيخ النقي القدوة ، الزكي أبي حفص عمر
ابن جميع الهادية الى توحيد خالق البرية ، والمنبهة المرشدة الى معرفة ما به السعادة
الابدية ، والدالة على حفظ الاصول الدينية ، احتوت على نكت ولطائف يفتقر الى
تعليمها المبتدئ ، وربما يحتاج الى إيضاح بعضها المنتهى ، فاستخرجت الله في شرح
ما بدا لي من مشكله مع اعترافي بضعف بضاعتي في فنه ، وقصر باعني عن ادراك جميع
نكته ، اسعافا لمن طالب ومساعدة لمن رغب ، ولا أز يدعي ما زيل الابهام الانادرا ،
لانه رحمه الله لم يضعها لتقرير المباحث وتهذيب الادلة ، وأسأل الله من فضله التوفيق
والعون ، وأن بكرن خالصا له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العلامة المجاهد القدوة الصالح ، أبو سليمان داود بن ابراهيم التلاني
رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿ و بعد ﴾ فهذه تذكرة لشيء من المسائل على بعض كلمات
العقيدة عقيدة التوحيد من حدود وآيات وأحاديث وآثار مناسبة مشابهة لتلك الكلمات
كانت التلامذة في بعض المجالس يكتبونها كما يكتبون العقيدة لأن ذهن المبتدئ
ضيق قلما ينتفع بما لم يكتبه فان كانت كلها صوابا فيفضل من الله وان كان فيها شيء من
الخطأ فالله أرف وأرحم من أن يؤخذ من لم يقصد الزلل وما نقل بعض ذلك بالمعنى
والله الموفق للصواب والمرجو في آتام الثواب ، فانه الكريم الوهاب

الحمد لله

قوله الحمد لله : ابتداء المصنف رحمه الله تعالى مقدمته بحمد الله بمد أن تبرك
 البسملة طلباً للكمال ، ونفورا من أن يجعلها بتراء ، روى أبو هريرة عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال « كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتتح فيه بذكر الله فهو أبتى » (١) أي أقطع
 والبال الحال والشأن والبال القلب أيضا لأن الأمر الخطير يشغل القلب فكانه ما لم يكن ، ويجوز
 أن يكون ذو بال استعارة بالكساية لذي الخطأ وذكر الأبتى ترشيح . وأيضا أدلة على أن
 يجب عليه من شكر نعم الله الذي سوى خلقته وأكمل عقله وأتم عليه بالسلام نعمه ، وأرشده
 إلى تعليم ما لم يعلم وهداه إلى طاعته التي من جملتها تأليف المقدمة وأيضا شرادا (٢) أن يعد فعله
 كالفعل تبركا باسم الله وتوسلا به لاستزادة التوفيق على إتمام المشروع فيه ولقبوله ما تقرب
 به إليه من هذه المقدمة بأنه إذا ذكر الله أولا وآخرأ وصلى على نبيه قبل الجميع ، والحمد
 هو الثناء باللسان على الجميل من نعمة وغيرها ، فالأول شكر نحو حمدته على معروفه
 والثاني على صفته الخاصة به فيكون ابتداء نحو حمدته على علمه فالأولى فضيلة
 والثانية فضيلة ونقيض الحمد الذم بل ضده وهو أعم من الشكر من وجه لانفراد
 الشكر بالحمد على النعمة وهو مصدر حمد بكسر العين ماضيا وبقمتها مضارعا
 وتقول أحمد الرجل إذا أتى بما يحمد عليه وضده أذم ومن الجواز أحمد جوارحه
 وصنيعه . والكلام فيه للاستغراق على المختار لاستدعاء المقام له لا اقتضائه المبالغة بحصر
 جميع أفراد الحمد لله وتخصيصها به وقيل للجنس وقيل للمهد

« لله » الله علم على ذات واجب الوجود المستحق لجميع المحامد فحذفت

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل :
 فالفضائل جمع فضيلة وهي ما يلزم الرجل ولا يتعداه كعلم والشجاعة والفواضل جمع فضلة
 وهي ما يلزم الرجل ويتعداه كالعطاء والشكر فعل يفتى عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا
 سواء كان ذكرا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا أو خدمة بالاركان (الله) اسم للذات

(١) رواية الحديث عند أبي داود عن أبي هريرة « كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله
 فهو أجزم » ورواية ابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة أيضا « كل أمر ذي بال
 لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع » فالمصنف جمع بين روايتين بقوله كل كلام أو أمر الخ فتطعن
 (٢) أي فرارا

الهمزة لغير قياس ولذلك التزم الادغام وقيل قياساً أو يكون التزم الادغام مخالفاً
 لتلقياس وعلى الأول فلام التعريف عرض عنها وقيل أصله لاه فدخلت
 لام التعريف ونظيره في الحذف ودخول اللام لا التعويض الناس أصله اناس
 لقولهم الاناس فجمعوا بين همزة واللام خلافاً للفارسي في جمعها عوضاً فيه
 ويدل ذلك على التعويض في اسم الجلالة اجتماع الألف واللام مع ياء النداء في نحو
 يا الله وقطع الهمزة وجعل علماً بالوضع ابتداء على الذات الواجب الوجود الخالق
 لكل شيء ، أو بغلبة تقديرية إى الحاصلة بالنظر الى الدليل والامارة فهو مشتق
 على هذا ، وأما الاله فعلم بغلبة على المعبود بحق لأنه وضع للمعبود مطابقةً وغلبتها
 استعمالية ، والفرق بين الغلبتين أن لا بد لكل غلبة أن تسبق بجنسية فن استعمالها
 العرب كالمدينة والعقبة والنجم سميت استعمالية وإن لم تستعمل جنسها سميت تقديرية
 كاسمى الجلالة الله والرحمن والديان والسماء والعيوق (١) لأنها بحسب الدليل
 والامارة لأن الله اسم لمفهوم الواجب لذاته أو لمفهوم المستحق للعبادة والرحمن الذي
 وسعت رحمته كل شيء وكل منهما كلي انحصر في فرد وهذا معنى قول أبي عمرو الله
 اسم للمعبود الذي لا يستحق العبادة إلا هو ، والصحيح أن الله من قبيل الغلبة الاستعمالية
 لأنه اسم للمعبود مطلقاً ثم غلب على المعبود بالحق ، وقيل من قبيل التقديرية لأنه
 لا يكون إلاهاً حتى يكون لعباده خالقاً رازقاً وغيرها من الصفات

تنبية - اختار سعد الدين والزخشري وجماة من المحققين أن الله علم ،
 قال الزخشري في تفسير قوله « إلى صراط العزيز الحميد الله » الله عطف بيان
 العزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام بغلبة واختصاصه بالمعبود ابتداء
 لاغلبة ولا اشتقاقاً لأوجه : الأول لو كان مشتقاً لم يكن علماً لبق ذات واجب
 لوجود بغير اسم وهو باطل لأن كل شيء معتبر وضع له اسم فكيف بخالق كل
 شيء ، الثاني لو كان مشتقاً لم يكن لصفات الباري اسم جرى عليه لفظاً ولا تقدير
 وهذا خارج عن كلام العرب ، وهو معنى قول أبي عمرو : اسم تنبى عليه الصفات ، الثالث

الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ومعنى واجب الوجود وجود الله لا يزول
 ووجود غيره يزول

(١) الديان نجم أو منزل من منازل القمر والسماء نيران الاعزل والرامح والعيوق بتشديد
 الياء نجم أهر مضيء في طرف المجرة الايمن يملو اثرياً لا يتقدمها نالوا ان يمد عنا
 نحو ٣٢ سنة نورية

لو كان اسما غير علم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية لم يكن « لا اله الا الله » كلمة توحيد وهي توحيد بالاجماع من غير أن تتوقف على اعتبار عهد ، بيان الملازمة أن المفهوم من حيث هو يحتمل الكثرة فلا يمنع الشركة كلفظ الرحمن واختصاصه بالبارى حصل بدليل منفصل ، الرابع أن المراد بالاله في هذه الكلمة اما المعبود بالحق فيلزم استثناء الشيء من نفسه أو مطلق المعبود فيلزم الكذب بيان ملازمة الاول اتحاد مفهومي الله والاله وبيان ملازمة الثاني كثرة المعبودات الباطلة قال التفقازاني فيجب أن يكون الاله بمعنى المعبود بحق والله علم للفرد الموجود منه والمعنى لا يستحق العبودية له في الوجود ارموجود الالفرد الذي هو خالق العالم وهذا معنى قول صاحب الكشف : إن الله مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ، إى بالفرد الموجود الذي يعبد بالحق تعالى انتهى ، واختار آخر و اشتقاقه لأوجه :

الاول لو كان علما بغير الغلبة عن المفهوم مجردا لذاته الخصوصية بالكمال والصفات العليا المنزهة عن النقص لما أفاد قوله تعالى « وهو الله في السموات » معنى صحيحا وكونه علما بالغلبة لا ينافي اختصاص اسم الله والرحمن به تعالى فيفيد التوحيد ولا يلزم استثناء الشيء من نفسه لأن الثاني مقيد وتجري عليه الصفات ، الثاني إن له معنى صحيحا ومفهوما سابقا فلا يعدل عنه إلا ما نفع وأفاد الاختصاص والأسمية بالغلبة كما تقدم

الثالث ان اصله الاله فخذت الهمزة تخفيفا بعد نقل حركتها الى اللام أو لغير قياس فعوض منها اللام ، وإلاه مصدرأله ياله الالهاعلى وزن فعلا بمعنى العبادة وقرئ « ويزرك وإلا هتك » أى وعبادتك من الاله والاله بمعنى مالوه أى معبود ثم تصرف فيه بما ذكرناه فصار الله ومنه تاله تالها بمعنى تنسك وهذا لفظ ثابت المعنى كامل التصريف فلا يعدل عنه الا بدليل وقولهم مشتقات من الاسم أعنى الله كاستحجر الطين محتاج الى دليل وأفادته العلم بالغلبة لا ينافي قوله تعالى (هل تعلم له سميا) وأجيب عن بعضها ، واعلم أن الله اسم للذات (١) المستحق للعبودية له علم بالغلبة جامع لمعنى الأسماء الحسنی ما علم منها وما لم يعلم لأنه لا يستحق أن يعبد الا من كان خالقا رازقا ولا يكون خالقا الا من كان قديما حيا علما قادرا مریدا مدبرا

الذي سمك السماء بغير عمد

الى سائر الصفات اى لا يستحق ان يسمى بالله الا من له هذه الصفات وليس مرادى
 ان مجموع معاني الصفات هو الله لأن القائل بذلك مشرك فافهم الفرق، وأما قول
 ابن النضر: اهو التالیه (١) فلم أف لأحد على هذه البنية الا أن الاشتقاق جار عليه
 وضمنه معنى الطاب والقصد ولذلك عداه، وفي الارشاد: الله معناه المقصود بالعبادة
 وقيل مشتق من لاه يليه أى ارتفع، اولاه يلوه أى احتجب فعل (٢) وقيل من وله
 يله أو وله أى تحير ولها لأن العقول حارت في وصف عظمته سبحانه، واللام في لله
 للاختصاص أى الحمد مختص بالله، وقيل ان تعريف الحمد بلام الجنس يفيد قصر
 الحمد على الاتصاف بكونه لله لأن لام الجنس اذا عرفت المبتدا فهو مقصور على
 الخبر سواء كان الخبر معيافا بلام الجنس أو غيره وان عرف به الخبر كان مقصورا
 على المبتدا، قيل انما يصح هذا اذا أريد بالجنس جميع أفرادها أى كل حمد، وأما
 ان أريد به الجنس من حيث هو فانما يلزم اختصاصه بالله بدلالة اللام ولا يفيد
 الحصر بمجرد التعريف بها لجواز ثبوت الجنس لما يصدق عليه الخبر في فرد ولغيره
 في فرد آخر نحو الكرم في العرب فتامله

قوله (الذي سمك) الذى وضع لوصف المعارف بالجميل وتعرف بالامهد الذى
 في الصلاة وفي لغات مشهورة، سمك اى رفع والسماء مسموكة ومسمكة وسامكة أى
 مرفوعة والسمك المرتفع والسماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان تكون جمع
 مماء. قوله « بغير عمد » : اصل غير صفة دالة على مخالفة موصوفها لحقيقة ما أضيفت
 اليه وقد تضمن (٣) معنى الافستثنائها بها وقد يحذف ما أضيفت اليه فتبنى مع ليس اتفاقا
 ومع لا على المختار ولشدة أهمها لم تتعرف بالاضافة، وقيل اذا وقعت بين متضادين
 معرفتين تعرفت قال الله تعالى « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » قوله

(سمك) بنى ورفع (بغير عمد) يبنى بغير استطرارة

(١) أى في قصيد، الرد على القائلين بخلق الافعال قال :

قال فاسم الله ما تفسره ونحى نحوى بوجه مكتهر

اهو التالیه من تأيهم ما أحوا من جنى هاو ومر

قلت معناه تمالى جده انه خالق أصناف العبر

(٢) في النسخة قبل بالضم والفتحة ويريد المصنف فعل يضم وفعل بفتح (٣) نسخة يتضمن

ليس له ابتداء ولا نهاية ولا أمد عالم الغيب والشهادة
 قضى لقوم بالسعادة ولا آخرين بالشقاوة

(ليس له ابتداء) جملة حالية ويجوز أن تكون استثنائية على تقدير أن أحدثها
 وسمكها ابتداء ونهاية ومعنى ذلك قديم وباق، والنهاية والامد والغاية متقاربة
 المفهوم (العالم) من الصفات الذاتية، وتعلق علمه بكل معلوم غائب وحاضر أى كل
 غيب وكل شهادة «والشهادة» الحضور «عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة» الآية أى
 لا يغيب ولا يبعد والشاهد والشهيد فى صفته تعالى الذى لا يغيب عنه شيء «أحاط
 بكل شيء علما» وأحصى كل شيء عددا «والقضاء على وجوه: اما الحكم» ان
 ربك يقضى بينهم «واما الاعلام» وقضينا الى بنى اسرائيل «واما الفعل» فاقض
 ما انت قاض «واما الأمر والفرض» وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه «واما المنية،
 ومعنى القضاء احكام الأمر وامضاؤه ومرجع معانيه الى انقطاع الشيء وتماهيه،
 وقضاء الله مقتضى للحكمة لا محالة وحث الله العباد على الرضاء به وحاكمه ماض لا محالة
 فالله يحكم ما يريد فالراضى به مهتد مستريح النفس والساخط له، مكتسب بذلك
 سخط الله. وفى الخبر عن الله (من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى
 فليطلب ربا سوائى) جعلنا الله ممن يرضا بقضائه ويصبر على بلائه ويشكر نعماءه
 بتوفيقه ولطفه والقوم الرجال دون النساء قل:

وما ادرى ولست أخال ادرى: أقوم آل حصن أم نساء

وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه والسعيد من وجبت له الجنة، والشقى من
 وجبت له النار «فاما الذين شقوا فى النار» الآية «وأما الذين سعدوا فى الجنة»
 الآية أى قضى لقوم بدخول الجنة ولقوم بدخول النار، السعيد من انتعظ بغيره.
 والشقى من شقى فى بطن أمه. هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي.

(ليس له ابتداء ولا نهاية) معناه لا أول لأوليته ولا آخر لآخريته هو الاول
 بلا بداية والآخر بلا نهاية (عالم الغيب والشهادة) قيل الغيب ما غاب عنا والشهادة
 ما حضر بين ايدينا، وقيل الغيب ما لم يخلق والشهادة ما خلق، وقيل الغيب ما فى الآخرة
 والشهادة ما فى الدنيا (قضى) بمعنى حكم (لقوم بالسعادة ولا آخرين بالشقاوة)

هو الحيُّ لا الهَ إلا هو فاذعوه مُخْلِصِينَ له الدينَ ، الحمدُ لله ربِّ

و(الحى) الذى لا يجرى عليه أن يموت، وقيل الفعل، قال أبو عمار رحمه الله تعالى :
حدثني أبو يحيى رحمه الله حكاية أن معنى قول الله عز وجل « الحى » الفاعل
ولا يقال حى بحياة لانه يومهم الغيرية ولا بنير حياة لثلايق التناقض : وقال الشيخ
أبو يعقوب رحمه الله : ومعنى الحى والفعل واحد ولو قلت رأيت حيا لافعالا
أو فعلا لا حيا أكذبك الوجود والحياة صفة ذات والله حى لا كالأحياء
و « لا اله الا هو » كلمة التوحيد وقد مضى شئ من الكلام عليها وسيأتى ان شاء الله
تعالى . والدعاء طلب العلى والالتماس طلب المساوى والأمر طلب الدوفى . وللدن معان
والمراد به هنا الدين القيم أى العبادات المعتبرة المأمور بها . وإخلاصها أن لا تبتنى
بطاعتك وعبادتك غير وجه الله تعالى . والرب المالك والمدير وهو فى الأصل من

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السعيد من بطن أمه والشقي
من بطن أمه » (١) وفى حديث عبد الله بن عمر قال : خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه كتابان وهو قابض على كفيه قال :
« اتدرون ما هذان الكتابان » قلنا لا يا رسول الله ورسوله أعلم قال
« الذى فى يمينى فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل
الجنة وأسماء آبائهم وعشائريهم وعددهم قبل أن يستقروا فى الارحام إذ هم فى الطينة
منجدلون (٢) فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله تعالى عليهم الى يوم
القيامة — ثم قال — والذى فى يسارى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار
وأسماء آبائهم وعشائريهم وعددهم قبل أن يستقروا فى الارحام إذ هم فى الطينة
منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة »
ثم قال عبد الله بن عمر ففهم العمل اذا يا رسول الله فقال « اعملوا ولا تغتروا فكلكم
ميسر لما خلق له سدوا وقاربوا فان صاحب أهل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة
وان عمل اى عمل وصاحب أهل النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل اى عمل »
وروى ان الله تعالى يقول فى بعض الكتب « انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر

(١) روى هذا الحديث الطبرانى فى صغيره عن ابى هريرة باللفظ « السعيد من سعد فى بطن
أمه والشقي من شقى فى بطن أمه » (٢) ما تروى على الجدال وهى الارض

العالمين

التربية وهى تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وهو مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وقيل وصف واطنه اختيار ابن ابي الربيع فالاشياء تحتاج أولا الى خالق ومحدث يحدتها والى مصالح لها حال بقاءها ، ويطلق الرب على السيد والصاحب والمولى (العالمين) الزجاج: كل ما خلق الله تعالى وهو جمع عالم ولا جزئيات له يطاق عليها.

فطوى لمن خلقته للخير واجريت الخير على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريت الشر على يديه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقعت النطفة فى الارحام أوحى الله الى ملك الارحام فيقول له اكتبه سعيدا أو شقيا بعملها واكتب أجله وأثره وعمله » و يقال أنه يأخذ من التراب الذى قدر فيه دفنه وترتبه فيخلطه مع تلك النطفة وفى حديث على قال: كنا ببيقيع الغرقد (١) فى جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمعد وقعدنا فنكس رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وجعل ينكت فى الأرض فقال « ما منكم من أحد ولا من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها فى الجنة أو فى النار وكتبت سعيدة أو شقية بعملها » فقال رجل يا رسول الله أفنتكمل على كتابنا هذا اذا وندع العمل فن كان من اهل السعادة فسيصير اليها ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير اليها فقال « أما اهل السعادة فسيصرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فسيصرون لعمل أهل الشقاوة » ثم تلى هذه الآية « فأما من اعطى واثقى وصدق بالحسنى » الى آخر السورة

(هو الحى) الله حى ليس بميت عالم ليس بجاهل قادر ليس بماجز متكم ليس باخرس سميع ليس باصم بصير ليس باعمى صر يد ليس بمستكره

حى عليم قدير والسكلام له فرد سميع بصير ما اراد جرى « لا اله الا هو » معناه لا معبود على الحقيقة الا الله « فادعوه » معناه فاطلبوه وفى الاثر: ان العبادة خزانة ومفتاح الدعاء واسنان تلك المفتاح طعام الحلال، وقيل ان من صلى ولم يدع كن هز شجرة وترك ثمرتها لم يلتقطها، وقال عليه الصلاة والسلام « لكل شئ ثمرة وثمرة الصلاة الدعاء بعدها » (مخلصين له الدين) أى اخلصوا العمل لله من غير رياء (الحمد لله رب العالمين) الرب هو المالك والعالمين ما سوى الله تعالى من المخلوقات

(١) الغرقد ضرب من الشجر الغضاء وشجر الشوك كان بالبحرين قطع

وبعدُ فاني وجدتُ هذه النُّسْكَةَ مَنسوخةً بِالْبَرِّيَّةِ ، في
تَوْحِيدِ خَالِقِ الْبَرِّيَّةِ ،

اسمه وتحتاه انواع مختلفة فجمع بحسب تلك الانواع ، والتعريف باللام يدل على
استغراق احاد ماسمى بالعالم ، وقيل العالمين لا واحد له من لفظه فهو اسم جمع
ملحق بجمع السلامة ولا يطلق الا على اولى العلم من الملائكة والنفوس ، والعالم
من سوى الله فهو أعم وقد تقدم انه يدل على أنواع ولا واحد له من لفظه فهو أيضا
اسم جمع قال ابو البقاء : العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ واشتقاقه من العلم
عند من خص العالم بمن يعقل ومن العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات انتهى أى علامة
على حدوثه. قوله (وبعد فاني وجدت هذه النُّسْكَةَ) بعد ظرف زمان يقابل قبل وهما
في الأصل صفتا زمان وينيان على الضم اذا قطعاً عن الاضافة لفظاً ونوى مضاف
اليه (١) غير معين وتعرب في الصور الثلاثة الباقية ، والنُّسْكَةَ نقطة من سواد في
بياض وبالعكس ، ومن المجاز جاء بنسكة في كلامه ومعناه نقطة من علم الكلام شبه
علم الكلام لسعة فصوله وكثرة مسائله بلون منتشر ومقدمته نقطة منه الا أنها أعلاه
يقال رطبة منسكة اذا بدا الارطاب فيها (منسوخة) أى مكتوبة « بالبررية في
توحيد » أى باللغة المنسوبة الى البربر والباء بمعنى مع أى ملتبسة وممبها عنها بلغة
البربر (في توحيد) حالة ثالثة أى دالة على معان في بيان ما يحصل به التوحيد اما
متداخلة واما متكررة متعددة ومعنى النُّسْكَة في التوحيد مشكل : لأن النُّسْكَة
غير علم التوحيد فيكون الشيء ظرفاً لنفسه والجواب ان النُّسْكَة اما عبارة عن
النقوش الدالة على المعاني المخصوصة من معرفة الصانع وصفاته والبعث والنشور
والجنة والنار وما بينهما من معرفة الكتب والملائكة والانبياء وغيرها بتوسط
اللغة والالفاظ البررية ، واما عبارة عن نفس الالفاظ واللغة الدالة على تلك المعاني
المخصوصة واما عبارة عن تلك المعاني المذكورة من حيث انها مدلولة لتلك الالفاظ
والنقوش فان كان المراد الاول على ما اخترنا أو الثاني أو مجموعهما فلمراد ان
النقوش أو الالفاظ في بيان المفهومات والمعاني المخصوصة المذكورة ، فظرف الالفاظ
والنقوش هو بيان المعاني وهما مذكوران له وقد اشتهر بين القوم ان الالفاظ

(١) قوله مضاف اليه الى مدلوله

فسألتني مَنْ لَا أَرُدُّ قَوْلَهُ ، وَلَا أَجْهَلُ فَضْلَهُ ، أَنْ أَتَقْلَهَا مِنْ لِسَانِ
الْبَرْبَرِيَّةِ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ ، لِيُبَيِّنَ لَفْظَهَا ، وَيَسَهِّلَ عَلَى الْقَارِءِ
حِفْظَهَا ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى مَا طَلَبَ ، وَسَاعَفْتُهُ فِيمَا رَغِبَ ؛ وَالْخَيْرَ فِي ذَلِكَ

قوالب المعاني فتكون الالفاظ ظروفا للمعاني لا لبيان المعاني والبيان ظرف للالفاظ
وان كان النكتة عبارة عن المعاني من حيث هي مدلولة لتلك النقوش والالفاظ
او المجموع فالمراد ان النكتة بعض من هذا العلم لعدم انحصار مسائله فيها فهو
من حصر الجزئي في الكل والاول اوجه كما قرناه لأن الالفاظ انما سبقت
ليبان المعاني الذي قد يحصل بغيرها وكأن البيان محيط بالالفاظ وأما نفس المعاني
فانما تحصل وتؤخذ من الالفاظ وتزيد بزيادة الالفاظ وتنقص بنقصانها وكأن
الالفاظ قوالب تصب فيها المعاني بقدرها فالالفاظ ظرف والمعاني مطروفة
والتوفيق العون ومنح اللطاف والتسديد ، والتوفيق والعصمة انما هما من الله عز
وجل لعباده المؤمنين قال عمنا اسماعيل رحمه الله تعالى : في حال فعل الايمان
لا قبل ولا بعد وهي نعمة منه وفضل قال تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان - ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين - ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكي منكم من احد » والخذلان ضده وخذلان الله الكفرين في وقت
فعلهم الكفر لا قبل ولا بعد وللقوم في حقيقةهما عبارات واختلاف أعرضنا عنه
قوله (مَنْ لَا أَرُدُّ قَوْلَهُ) كناية عن عزته (وَلَا أَجْهَلُ فَضْلَهُ) كناية وعبارة عن
افضاله وشهره انعامه ، أتقلا أحولها ، لغة (١) اصلها لغا أو لغو والهاء عوض وجمعها
لغاً ولغات ويقال لغوت بكذا أى لفظت به ومنه اللغة ويقال لغى لغاً ولغا لغواً
بكسر الغين وفتحها خطأ ، واللغة كل لفظ وضع لمعنى وصدر الحد بكل مع منعمهم
له اشعار بانه لا يختص بقوم دون قوم وان كل لفظة تسمى لغة ومن لطف الله
وانعامه أن أقدرنا على تقطيع الحروف على وجه يعرب ويبين ما في ضمائرنا ويدل
على مقصودنا بسهولة لشدة افتقارنا الى أن يعرف بعضنا بعضا ما في ضميره لتعلق
حوائج بعضنا الى بعض « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم »
أى لغاتكم (لِيُبَيِّنَ) أى يظهر وتوضح . وتقديم المفعول الذي هو الخير للاختصاص

(١) قوله لغة الظاهر ان الاصل الذي كتب عليه بدر الدين فيه لغة البربرية بدل لسان كما
عليه سائر الشروح ولو أراد تفسير الاسان لبيته

أردتُ ، وبالله التَّوفيقُ ، وعلمه تَوَكَّلْتُ وهو حَسْبِي ونعم الوكيل
• إن سأل سائل فقال ما أصلُ الدينِ فقل الدينُ هو التَّوحيدُ ،

أى لم أفعل لرغبة من السائل مع عزه وسلطانه ولا لرغبة في نواله مع افضاله واحسانه ولكن الخبر في التحويل أردت ووجه الله في الاسعاف ابتغيت أى لا أريد غيرها وتقديم الجار والمجرور في بالله وعليه للاختصاص أيضا أى بالله التوفيق ولا بغيره وعليه توكلت لا على غيره (وهو حسبى) أى محسبى وكفى من أحسب أى لا أتوكل على غيره ، ونعم لانشاء المدح والجملة معطوفة على هو حسبى بتقدير مبتدا أى هو مقول فى شأنه نعم الوكيل ، او على الخبر الذى هو حسبى لأن الجمل التى لها محل يجوز عطفها على المفردات لكن فيه عطف الانشاء على الخبر والصحيح جوازه فى الجمل التى لها محل قل تعالى « قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » وبسطنا عليه الكلام فى غير هذا الكتاب

قوله (ان سأل سائل) شرع المصنف رحمه الله تعالى فى المقصود : ان سأل سائل ان استخبر مستخبر ، وما يسئل بها عن حقيقة الاسم وشرحه وعن جنسه نحو ما الحكمة وعن وصفه نحو ما زيد وقوله (ما اصل الدين) من الأول والأصل مابنى عليه الشيء ، والمعنى أى شئ ، حقيقة مسمى أصل الدين وفى جوابه بالدين هو التوحيد بالتوكيد بالفاصل والجملة الاسمية وتعريف جزءها اشكال لأنه غير مطابق للسؤال ولأن الخاص لا يخبر به عن العام ، فان قلت على تقدير مضاف أى

(وبالله التوفيق) التوفيق هو تليق بين عمل العبد ورضا الرب وقيل تليق بين عمل العبد واصابة الحق (وعليه توكلت) قل صلى الله عليه وسلم « لو كنتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطيور تعمدوا حماسا وتروح بطانا » * وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقة فقال له ادعها واتوكل فقال له عليه السلام « بل اعقلها وتوكل » * وروى أن ابايس اللعين أتى الى عيسى عليه السلام فقال له ياروح الله ألسنت تزعم انه لن يصيبك الا ما قدر الله لك فقال بلى يالعين فقار له اللعين فارم نفسك من ذروة الجبل فان قدرت لك السلامة تسلم فقال له ياعدو الله ان الله يختبر العباد وليس للعباد أن يختبروا ربهم (وهو حسبى) بمعنى يكفينى (ونعم الوكيل) خير الاتكال على الله قال الله تعالى « فاذا عزم فتوكل على الله » (ان سأل سائل فقال ما أصل الدين فقل الدين هو التوحيد

لقلوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»

أصل الدين قلت فاسد لأن الحذف مجاز ولا يجوز في الحد بلا قرينة والحدود أولاً
لأنه يقع الجهل ولأنه لا يلائم تعليله بقوله «ان الدين عند الله الاسلام» لأن
المعنى حينئذ أصل الدين الاسلام والاسلام التوحيد والأصل معدوم من العلة
والتوحيد لا يحمل على الاسلام ولا يكون خبراً عنه ولأن الجواب اتسامه يكون
بقام الماهية والتوحيد نوع من الدين والجواب بالنوع خطأ وكذا أصول الدين
كثيرة ولا ينحصر ذلك في هذا النوع الذي هو التوحيد ولأن الدين في نفسه عبود
وأصول ولوجاز أن يكون له أصل لجاز أن يكون للأصل أصل وبعضهم جعل للدين
أصلاً وهو الايمان ويمكن أن يحاجب أن مراده التوحيد وغيره مما كاف به فصحته
النسخ، وإنما عدل في الجواب عن لفظ الأصل لأن السؤال ساقط به ويسمى عندهم
الاثبات وذكر ما يليق بالمحل طلباً للاختصار لان الدين أصل وفي اثبات الأصل
له المرجع الى التسلسل أو أخبر به على وجه المبالغة أو ان أصل الدين التوحيد
على جهة ان لا عمل مع عدمه ولادين فهو أصل ومنه ينشأ الدين وفيه نظر لان
ترك بعض الطاعات كالصلاة والصوم مبطل للدين أى لادين مع تركها،
والدين ما امر الله به عبادته ان يطيعوه به من كل قول وعمل وهي العبادات المعتبرة
والايمان لغة التصديق، وفي الشرع أن تشهد لله بالوحدانية ولحمد بالرسالة وبان
ما جاء به حق من جميع الأمور وظائف الدين التي كاف الله بها عبادته،
والاسلام لغة الخضوع والانقياد، وفي الشرع اعمال الجوارح والقلب بجميع المامورات
والتوحيد اثبات الوحدانية للخالق، ومعنى قولهم الدين عيون وأصول ان كل واحد
من القول والاضمار والعمل عين وأصل

واعلم أن الدين والاسلام والايمان تصدق شرعاً على شئ واحد وان اختلفت مفهوماتها
وهي العبادات المعتبرة لقلوله تعالى «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين -
الى قوله - وذلك دين القيمة» وقل «ان الدين عند الله الاسلام» وقوله «ومن
يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» والدين المعتبر يقبل بالاجماع فهو الاسلام

لقلوله تعالى «ان الدين عند الله الاسلام» ومثل ذلك قوله تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام
ديناً فلن يقبل منه» ومثل ذلك قوله تعالى «اليوم اكملت لکم دينکم واتممت علیکم نعمتی

والاسلام لا يتم إلا بقول وعمل : أما القول فشهادة

وقوله «ورضيت لىم الاسلام دينا» وقوله «فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين - الى قوله - المسلمين» ولولا اتحاد الايمان والاسلام لم يتم الاستثناء . والتأويل مع كثرة الدلائل تعسف . وهذا معنى قول صاحب الجہالات : هى اسماء مختلفة لخصال ثلاث متماثلة أى مختلفة المفهوم متحدة المصدق . والمراد بالدين المعبر لا مطلق الدين وسيأتى لهذا زيادة عند قوله : والتوحيد على وجهين ، فان قلت اذا قلت باتحاد مصدوقها شرعا فمامعنى قوله تعالى «قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا» قلت محمول على المفهوم اللغوى . قوله (لا يتم) تنبيه على أن الاسلام مركب من قول وعمل . قوله (أما القول) تفصيل للاسلام الذى هو الدين لانه لا يكون مسلما حتى يقر بالتوحيد ويعمل بالفرائض «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن» والوجه والاحسان هاهنا العبادة فمن وجه عبادته الى الله كان موحدا وأحسن العمل أداء الفرائض وهو محسن جملة حالية مؤكدة (والشهادة) الحضور «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» أى من حضر منكم الشهر فى المصر ، وأيضا الاخبار أى اخبر بما يمتد فى حق الغير أو النفس وهما المشهود عليه وله وهو معنى القيام بالشهادة نحو شهد فلان عند الحاكم بكذا ، وعند بعضهم أصل الشهادة المتعارفة الحضور بالقلب والتبيين ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان ثم يقال ذلك لكل ما يدل على شىء وان لم يكن قولا ، وأيضا العلم «والله على كل شىء شهيد» أى عليم ويحتملها قوله تعالى «شهد الله انه لا اله الا هو» أى علم ذلك أو اخبر عبادته بحق ذلك ، والفرق بينها وبين الرواية انها تختص بمعين والرواية غير مختصة بل عامة وان اشتركا فى كونهما خبرين ، ومن الرواية الاخبار عن نجاسة الشىء وطهارته والأذان ورؤية هلال رمضان لانها أخبار عن السبب الموجب للحكم أى عن وجوده وكذا ولاية المجهول والتزكية وكذا ما أشبهها مما لا يشترط فيه العدد ولو اشبهت الشهادة لكونها فى الامور الجزئية . وأما رؤية شوال فمن الشهادة لانها براءة الذمة ، ومن جعل

رضيت لىم الاسلام دينا» (والاسلام لا يتم الا بقول وعمل أما القول فشهادة

أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نِدَّ وَلَا ضِدَّ وَلَا قَرِينَ

ما تقدم من قبيل الشهادة اشترط فيه العدد (لا اله الا الله) كلمة التوحيد قيد نفى الكمية والعدد والكيفية والمثل والجوهر والجسم وسائر الاعراض لما تقدم أن الاله هو المعبود بحق علم بالغلبة الاستعمالية وان الله هو الفرد الموجود المستحق لذلك ولا بد أن يكون خالقا رازقا الى آخر ما ذكرنا فيما مضى ومعنى لا اله الا الله لا مستحق للعبودية له في الوجود أو موجودا للفرد الذي هو خالق العالم ، الاعراب : قيل الله مبتدأ وما تقدمه خبر والاصل الله اله فدخله النفي والا لافادة الحصر (١) (انما الله اله واحد) ونسب للزخشرى ، وقال أبو البقا : بدل من لا اله وقيل من الضمير المستتر في الخبر ولا يكون خبرا لان لا تعمل في المعارف وبجمله طويل (وحده) ما بعده تفصيل لما دل عليه لا اله الا الله مما يجب للبارى أو يستحيل ، وحده مصدر محذوف الزائد وله فعل والاكثر اسم مصدر في موضع الحال ، وقيل ظرف وشدة تشبيهه وجره بعلی أو بالاضافة ، والواحد الذي لا جزء له ولا شبهة بوجهه (لاشريك) حال مؤكدة (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وند الشيء ما شاركه في الجوهر وهو ضرب من المائلة وكل ند مثل ولا عكس . والضدان شيان وجوديان تحت جنس واحد بينهما غاية اختلاف . ومعنى ولا ند ولا ضد نفى ما يسد مسده ونفى ما ينافيه . والقريّن المصاحب والقريّن أيضا المعونة والقوة يقال معه قريّن أى قوة ومعونة واطاقة ومنه وأقرن لجل بخصمه اذا أطاقه « وما كنا له مقرنين » أى مطبقين مقتدرين عليه ، والقريّن بالكسر النظير في الحرب والكفؤ في المبارزة والقريّن بنوسن واحد . والشبيه المثل . والمثل

ان لا اله الا الله) الى آخر الجملة فهذه تسمى كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وكلمة الشهادة والجملة التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد حققوا منى دماهم وأموالهم وسبي ذرارهم الا بحقها » قيل وما حقها يارسول الله قال « زنى بعد احصان وارتداد بعد ايمان وقتل النفس ظلما وعدوانا » وقال عليه الصلاة والسلام « الاسلام نيف وستون جزءا أعلاها كلمة التوحيد وادناها امانة الاذى من الطريق » والامانة الازالة وفي الاثر : ان عمودا من نور نفذ السموات السبع فاذا قال العبد لا اله الا الله الى آخرها يهتز العرش فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن ولم يفقر لقائلها

ولا شبيهة ، ولا مثل وأن محمدًا عبده ورسوله وأن ما جاء به
حق من عند ربه ، وأما العمل فلا تيان بجميع الفرائض

مطلق الم شارك واتبع كلمة التوحيد بما ذكر تنمة وبيان واستيعابا وتفصيلا لمادلت عليه
اجمالا وكذا جرت عادتهم رحمهم الله أن يذكرها كلها يستحيل في حقه على التفصيل إلا أن
هذه المقدمة مختصرة فالله واحد الذات والصفة والفعل وما ذكرنا مرشداً إليه (لا تتخذوا
الهيئتين - ولا تشركوا به شيئاً - ولا تعجلوا لله انداداً - ليس كمثل شيء - ولم يكن
له كفواً أحد) ومما يجب على العبد الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم انه عبد الله
لا كما قالت النصارى المسيح ابن الله ، وانه رسول أرسله بالهدى ودين الحق أحوج
أوقات الناس اليه حين انطمست آثار الهدى وامتلاأت بالضلالة الدنيا وأظهرت
اليهود التشبيه وقالت النصارى بالتثليث وأدعت المجوس التثنية والعرب التسوية وانهمك
سائر الخلق في ظلمة الضلالة فأبان ما كان من الحق خافياً وأضاء ظلمة ما استهم من
الأمور كافياً فانقلب الكفر به صلى الله عليه وسلم ايماناً والظلام ضياءً ونطقت الاسن
بتوحيد ربنا ورسخت معرفته في صدورنا . (ومما) يجب الايمان بما جاء به من
الكتاب والدين (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) أى يبين الدين
والشرائع (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) كشف الله بالكتاب والرسول
ظلمات الشرك والشك . قوله (من عند ربه) صفة حق ويجوز أن يتعلق بجاء تنبيهاً
على انه لا ينطق عن الهوى ونبه بذكر الرب على انه عبد مر بوب . ومعنى حق ثابت
أى صدق محض أى لم يحجى به للعبث والباطل بل لغرض صحيح وهو أن يهتدى به
وبين ويدل على معرفة الله تعالى

(مسألة)

أول ما يجب على العبد معرفة ربه وقال الاستاذ : النظر المؤدى إليها .

(وأما العمل فلا تيان بجميع الفرائض) مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وما أشبه
ذلك (فهذه ثلاثة أقاويل) أما القول الاول فشهادة أن لا اله الا الله الى قوله ولا شبيهه ولا
مثل وتفسير الضد الذى يزاوله * والند الذى يساويه

* والقول الثانى * محمد عبده ورسوله وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطالب الهاشمى
القرشى بعث بمكة ودفن بالمدينة * والقول الثالث * الاقرار بما جاء به محمد انه حق

فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقَاوِيلَ مِنْ جَاءَ بِهِنَّ تَامَةً لَمْ يُنْقَصْ مِنْهُنَّ شَيْئًا
كَمُلَ تَوْحِيدُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْخَلَائِقِ فَحَقِّي يَأْتِي بِمُشْرَةِ أَقَاوِيلَ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْإِيْمَانُ بِجَمِيعِ
الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَجَمِيعِ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى
جَمِيعِهِمْ

القاضي أبو بكر الباقلاني أول النظر . ابن فورك والجويني القصد اليه . فقد
علمت انهم أباحوا له الجهل بالله في أول جزء . أبو الربيع سليمان بن يخلف جميع

(وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَتَأْتِي بِعَشْرَةِ أَقَاوِيلَ) الأول الايمان بجميع
الملائكة قال الله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ »
وقال أيضا « وَلَسْكَنَ الْبَرُّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ » والملائكة اجسام خلقت من نور لا يوصفون بلحم ولا بدم ولا
بعضم ولا بالذكورية ولا بالانوثية ولا يأكلون ولا يشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

* ويقال الحمد لله الذي خلق الخلق لا حاجة ولا لاستفادة وخلق
الملائكة المقربين للقرب والسعادة وخلق الجن والانس للابتلاء والعبادة وخلق
سائر الخلق للدلالة والشهادة والملائكة لهم عقول بلا شهوات والجن والانس لهم عقول
وشهوات والبهائم لهم شهوات بلا عقول . ويجب أن تعين من الملائكة جبريل وتعرفه
باسمه . ومن الانبياء آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام . ومن الكتب القرآن
(والأنبياء والرسل) والفرق بينهما أن النبي من نبي بالوحي ولم يرسل الى غيره
والرسول من نبي بالوحي وأرسل الى غيره وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي فقال « أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشد على
فئفئهم عني وقد وعيت ما قال لي وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني وأعي
مايقول » (١)

والكتب قال ابن عباس لكل شيء اساس واساس الكتب الاربعة القرآن واساس
القرآن الفاتحة واساس الفاتحة البسملة ، وسمى القرآن قرآنا لانه قرنت آياته بعضها ببعض

وَالْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ

والابن جهمه كما يأتي تفصيله ان شاء الله . ويرد عليه صاحب الجزيرة وغيره فيكون تخصيصا لتعميمه . قال صاحب الدليل : لأنه قال ما يجب عند بلوغه وصحة عقله حرا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى . واختلف أصحابنا فيما لا يسع جهله فأكثر المشاركة وعمروس بن فتح وأبو خرز وعبد الرحمن بن رستم انه الجملة التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أراد بسط أقوالهم فلينظر كتب المشاركة والدليل ، وقال المتأخرون انه الجملة ، وان الله خالق لجميع الاشياء وان له الملائكة والنبين . والرسل والكتب ، ويقصد الى جبريل باسمه ويتولا ، ويعلم انه رسول الله الى محمد جاءه بالدين والقرآن ، ويقصد الى محمد انه رسول الله الى كافة الجن والانس وانه خاتم النبيين ، والى آدم انه أول الرسل الى بنييه ، والى القرآن بنفسه ، ومما لا يسع جهل معرفته الموت والبعث والحساب

وقيل قرن بالحكمة وسمى الفرقان فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل ، والكتب منهما ما نزل وحيا كالقرآن ومنها ما نزل مكتوبا كالشريعة

(والموت) قال صلى الله عليه وسلم «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت» (١) قال الله تعالى «كل نفس ذائقة الموت» وقال ايضا «قل ان المرات الذي تفرون منه فانه لا فتيكم» وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وثوابها وقالت عائشة رضي الله عنها هل يحشر احد مع الشهداء يا رسول الله قال «نعم من يذكر الموت بين اليوم واليلة عشر مرة وكيف لا يعظم ذكره ما هو قاطع الآمال وخاتم الاعمال وما زم اللذات وقاطع الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطق وصامت فالناطق القرآن والصامت الموت (والبعث) قال الله تعالى ان الله يبعث من في القبور وقال ايضا «قل بلى وربى لتبعثن» (والحساب) ويقال الناس يومئذ على ثلاثة اصناف صنف الى الجنة بغير حساب وهم

(١) رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم عن شداد بن أوس وقمامه «والعاجز من أتبع نفسه هواها ونهى على الله الامانى» والكيس العاقل ودان صان نفسه وأذلها واستعبد لها وقيل حاسبها

وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَجَمِيعِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فَاللَّهُ
هُوَ الْمُسْكُونُ لَهُ

والجنة وانها ثواب الله لاهل طاعته والنار وانها عذاب الله للعاصين وان ثواب الله لا يشبهه ثواب وعقابه لا يشبهه عقاب ، وما لا يسع جهل معرفة جملة الخلق ان الله أحدث وأخرج من عدم الى وجود ما كان منه ومحدث ما اقتضت الحكمة وجوده ، ومما يجب معرفة تحريم دماء المسلمين بتوحيدهم لرهبهم وتحليل دماء المشركين على شركرم به وولاية المسلمين جملة وولاية من لا يسع جهله والبراءة من الكافرين جملة ، ومما يجب معرفة النبيين وانهم من نسل آدم ، ومعرفة ان الله أمر بطاعته ونهى عن معصيته وانه مثاب على طاعته ومعاقب على معصيته وان التوحيد أفراد ، ومعرفة فرق ما بين الكبائر وذلك أن الشرك مساواة الله بغيره ومعرفة أن الله موال لاولياؤه ومعاد لاعدائه ، وزاد الشيخ لا يسع جهل الملل وموت محمد ومعرفة الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين ومن أراد بسط الجاثيات وتفسيرها فعليه بالدليل ، وفي الضياء : يجب على العبد عند الادراك من قبل العقل أن يعرف خالقه وعبودية نفسه وانه لا يشبه خالقه كما أن فعله لا يشبه أفعاله وانه واحد وان له عليهم طاعته

الانبياء وصنف الى النار بغير حساب وهم المشركون وصنف بحاسب وهم عامة الناس . فمن حوسب حسابا يسيرا صار الى الجنة ومن حوسب حسابا عسيرا صار الى النار وقيل لعلي بن أبي طالب كيف يحاسب الله الخلائق على كثرة عددهم فقال كما يرزقهم على كثرة عددهم * وفي الحديث « يسأل العبد يوم القيامة عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله فيما انفقه وعن ابن اكتبه وعن ماذا عمل فيما علم » (والجنة) اعلم ان الجنة قصور وانهار وبساتين وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها المسك الازفر وحشيشها الزعفران وهي درجات (والنار) اعلم ان النار سوداء مظلمة موقدة وهي دركات : الدرج الى الا على والدرك الى الاسفل (١) (وجميع ما كان وما يكون وما هو كائن) معناه ان تؤمن

(١) قوله الدرج التي بيان اقوله في الجنة وهي درجات وقوله والدرك الى الاسفل بيان اقوله في النار وهي دركات والمصنف كما ترى يريد تعليم المبتدئين وهو المصود بترجحه هذا فسلوك فيه مسلك البساطة وايراد احاديث ضيقة في مقام الترغيب والترهيب وقد اتفق العلماء على جوازها

فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَقَاوِيلَ مَنِ جَاءَ بِهِنَّ تَامَةً لَمْ يُنْقِصْ مِنْهُنَّ

لوجوب طاعة العبد لسيده والاستوى المالك والمملوك وانه مثاب على الطاعة ومراقب على المعصية لثلا يفوت نفع الطاعة وأن الجزاء في دار أخرى ولا يفنى لاستحقاقه بالعمل وليست الدار الاخرى بدار عمل والالجاز زوال ما استحقه من قبل فتستوى الاولى والاخرى ،

وتجب ولاية المطيعين وبراءة العاصين لأنه ليس بمطيع لله من لا يوالى وليه ويعادى عدوه ، وأن يعلم أن الله رسول لا يبين ما يأتون وما يتقون وأن يقبل ما جاء به وهو اليما بالسمع محمد صلى الله عليه وسلم ويجب أن يلحق الاطفال بالآباء في الاسم والجزاء ثم قال : وجب عليهم بعد أن خطر بالبال أن يسموا أهل الدار الذين هم بين أظهرهم بما استحقوا من الأسماء في الظاهر اما أهل عدل أو جور أو كفر ويتولواهم أو يبرأوا منهم وأن يقفوا فيما ورد عليهم مما لا يعلم حتى يتبين ، من صفة الرب أو حلال أو حرام وينفى عن الله ما ليس له بصفة وأن يصغه بصفته كنفى النوم والأكل والشرب والاستواء على المكان والانتقال والجهل والعجز وغيرها من صفات الخلق ومالم يخطر ببالك ولم تسأل عنه فأنت معذور ، ويجب عليك من الخبر معرفة اسم محمد والقيلة وقبول الوقائع وفرض الصلاة والزكاة وغيرها وكذا المحرمات والاحكام ، يجب على الناس الاقرار بها جملة والعبد معذور بجهالتها مفسرة مالم يترك فريضة أو ينتهك محرما انتهى ما خصا واعلم أنه لا يسمعك جهل ما أخذت من تفسير التوحيد وفي أعذار الناس خلاف

قوله (وأما العمل) أى مما يجب من العمل الفرائض جمع فريضة بمعنى المفروضات كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والصوم والوضوء والغتسال وتحريم جميع المعاصى وما أشبهها ، والاقاويل جمع أقوال الذى هو جمع قول انما عدل اليه لان كل جملة تحتها كلام ، وقوله ، « لم ينقص منهن » صفة اكدها تامة وجمع ضمير

بالقدر خيره وشره انه من الله تعالى ، وروى عن عبادة ابن الصامت قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « انك ان تجد ولن تبلغ حقيقة الايمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره انه من الله تعالى » قال قلت يا رسول الله كيف لى تؤمن بالقدر خيره وشره انه من الله تعالى قال « ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك الا

شَيْئًا كَمُلَ تَوْحِيدُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّخَلَّثَ فَمَنْ تَرَكَ
وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَالشَّاكُّ فِي شِرْكِهِ مُشْرِكٌ وَالشَّاكُّ

فِي مِنْهُنَّ أَرْجَحَ نَظَرًا لِلتَّمْيِيزِ ، وَقَوْلُهُ ، « فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اتَّخَلَّثَ » أَيْ تَجَرَّى عَلَيْهِ
أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ كَالْمَا ، وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَالْمُجْمُوعُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا تَجْزِيهِ الْجُمْلَةُ
حَتَّى يَأْتِيَ بِمُشْرَكَاتٍ غَيْرِ الْجُمْلَةِ وَرَخَّصَ مِنْ ذَلِكَ لِعُمُومِ وَمَاجَاءِ بِهِ وَتَقَدُّمِ مِنْ زَادَ
عَلَى الْعَشْرَةِ وَلَا أَحْفَظُ خِلَافًا أَنَّهُ لَا يَسْعَ جَهْلُ شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَ عِنْدَ السَّمَاعِ
أَوْ خَطَرِ بَيَالٍ إِلَّا خِلَافًا إِذَا لَبِغَ الْمَشَارِقَةُ قَالَ : لَا يَقْطَعُ عَذْرَ مَنْ سَمِعَ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ
بِيَالِهِ ، وَضَمِيرُهَا لِلْأَقْوِيلِ وَالْبَاءُ لِلْمَصَاحِبَةِ أَيْ مَلْتَبَسًا بِهَا قَوْلُهُ ، « فَمَنْ تَرَكَ وَاحِدًا
مِنْهَا فَقَدْ أَشْرَكَ » تَقَدَّمَ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ وَمِنْ وَسِعَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا يَدْعُو إِلَى
الْجُمْلَةِ وَبِهَا يُخْرَجُ الْمُسْتَحْتَجُّ مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَيَتَوَلَّى عَلَى
ذَلِكَ مَا لَمْ يَحْدِثْ حَدِثًا وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَيْضًا قَوْلُهُ « وَالشَّاكُّ فِي شِرْكِهِ »
أَعْلَمُ أَنَّ أَحْكَامَ الْمُنْكَرِ وَالْمُسْتَحْتَجِلِ وَالنَّاسِي وَالْجَاهِلِ وَالشَّاكِّ وَالسَّامِعِ مُخْتَلِفَةٌ
فَالْمُنْكَرُ لِمَجْمِيعِ مَا ذَكَرَ بَلْ وَلِتَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ مُشْرِكٌ ، وَأَمَّا الْمُسْتَحْتَجُّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ
الْكِبَائِرِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَلَا يَشْرِكُ الْفَاعِلُ لِمَا دُونَ الشَّرْكِ وَالْمُسْتَحْتَجُّ لِلصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ (١)
وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ يَشْرِكُ الْمُسْتَحْتَجُّ وَلَا يَشْرِكُ الْفَاعِلُ وَلَهُمْ فِي الْمُسْتَحْتَجِّ تَفْسِيرٌ آخَرُ
وَهُوَ أَنَّهُ يَقُولُ رَاكِبُ الْحَرَمِ مِنَ الْمَعَاصِي مُسْلِمٌ أَيْ يَقُولُ الزَّانِي مِثْلًا حَرَامٌ وَرَاكِبُهُ مُسْلِمٌ
وَأَمَّا النَّاسِي فَيُشَدِّدُ فِيهِ أَصْحَابُنَا لِقُوَّةِ الْوَعِيدِ فِيهِ قَالَ تَعَالَى « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ -
قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نَنسِي - فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ -
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَقَوْلُهُ « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ - إِلَى - يَفْسُقُونَ » وَقَوْلُهُ (وَنَسُوا
حِطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) وَقَوْلُهُ (فَتَنَسُوا حِطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَآغَرْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)
وغير ذلك وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (نَظَرْتُ فِي ذُنُوبِ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ نَاسِي
الْقُرْآنِ) وَشَرْكَ أَصْحَابَانَا مِنْ نَسَى نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا أَوْ رَسُولًا أَوْ مَفْرُوضَةً مَنصُوصَةً أَوْ قَضِيَّةً
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَخْصُوصَةً وَكَذَا جَمِيعَ مَا ذُكِّرْنَا مِمَّا لَا يَسْعَ جَهْلُهُ ، وَشَدَّدُوا فِيمَنْ نَسَى

(١) قَوْلُهُ الْمُسْتَحْتَجُّ لِلصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ بِمَعْنَى اسْتِعْثَالِ الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةً وَاسْتِعْثَالِهَا أَشَدَّ مِنَ الْإِصْرَارِ
عَلَيْهَا وَظَاهِرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ مُسْتَحْتَجَّ الصَّغِيرَةِ لَا يَشْرِكُ وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ الْخ

في الشاك مشرك إلى يوم القيامة ، ومن جاء

وفيما أتباعه من الاموال والانفس ولم يعذروه وقالوا راجع عن علمه ، وقال الشيخ مصالة : ليس علينا أن نكون حافظة لانفسى ، وتبعه الشيخ أبو يعقوب لقوله تعالى « لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » وقسم النسيان الى جهل وذهل أما الذهل فلا باس ولا حرج وأما الجهل فقال هو الى الجحود أقرب ، وجعل من وسع له الجهل أولا كعمروس وعزان وأبي خزر وابن زرقين والامام عبد الرحمن في أمثالهم كانت النسيان أوسع فالجهل أصل والنسيان فرع - والفرع أضف وحكى الخلفا فيمن نسي ما يسمع جهله أولا اذا قامت عليه الحجة به : بعض قال هالك وراجع عن علمه وبعض وسع عليه ولم يره رجوعا عن علمه ، الاتباع الناس تخرج من حسناته يوم القيامة وأما الجاهل والشاك فقد تقدم حكمهما في اختلاف الناس فيما لا يسمع جهله ، وأما السامع وهو الذى قصد الصنف فقال أصحابنا أن كمل ما لا يتم الايمان الا به فلا يسمع الشك في تشريك دافعه أو جاهله أو الشاك فيه والا كان مشركا مثلهم وكذلك الشاك الى يوم القيامة وقالت المعتزلة الى ثلاث

وأما ما يتم الايمان على جهله فيسمع السامع اذا لم يشرك الدافع والجاهل والشاك وان أشركوا بفعلهم ، وقال ابو الربيع سليمان بن يخلف بعد أن ذكر ما قدمنا مما لا يسمع : فان شك فى شئ مما ذكرنا فهو كافر والشاك فى كفره كافر والشاك فى الشاك كافر الى يوم القيامة ، وما لا يسمع : أما الجملة لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يدعو اليها وترعها للوفود وكتب بها الى ملوك الارض مثل المقوقس وقيصرو وكسرى ملك فارس وهوذة بن على الحنفى وابنى الجندى بيمان (١) ومن شاكلهم ، وأما الجملة والايمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الاخر لقوله « آمن الرسول - الى قوله - واليك المصير » وقوله « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله » الآية وعليه المعتزلة وبعضهم السكيمات العشر لقوله عليه السلام « اللهم انت الحق وقولك حق وعبدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والموت حق والبعث حق » الحديث

(١) المقوقس ملك القبط بمصر أرسل اليه صاحب بن ابى بلنتة وقيصرو ملك الروم أرسل اليه دحية الكلبي - والفرس هم العجم اليوم ، أرسل اليه عبدالله بن حذيفة السهمى وهوذة بن على الحنفى ملك اليمامة أرسل اليه سليط بن عمرو العاصري وابنا الجندى جيفرو عبد ملكا عمن أرسل اليهما عمرو بن العاص

وفي الآخر «وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل» وإما الجملة وجميع ما ذكرنا قبل
واعلم ان ما قامت به الحجة من تفسير التوحيد ما لا يسمع جهله وما قامت به الحجة
على السامع بتكفير المنكر أو الجاهل أو غيرها أو تشريكم فلا يسمعه الوقوف والاحكام
مثاهم وهذا معنى قولهم : اذا أخذ ، قال ابو خزر : يسمع جهل جميع الحرام ما خلا
الشرك والاستحلال لما حرم الله والاصرار على ما حرم الله . قال ابو يعقوب : انما
أراد بالشرك تسوية الباري مع غيره خاصة فمن شك فيمن أنكر الله فهو مشرك
وأما غير الله فمضى تقوم عليك الحجة بتشريكم أو تكفيره قال ابو عمرو : من أنكر نبيا
فقد أشرك والسامع ان لم يعرف ليس عليه شيء وان عرف فعليه أن يكفره وان لم
يفعل فهو مثله ، وان أخذت شرية عليه أن يشركه وان لم يفعل فقد أشرك انتهى ،
وكذا الحكم في الحرف والمالك وعن أبي محمد عبد الله بن سحيمان : اذا أنكر سمين لم
يعرفهما السامع وأما ان أنكر نبيا أو ملكا بهذا اللفظ فلا عذر للسامع ، وفي توحيد
نفوسة : الا أن دفع نبيا لم يسمع السامع جهالته كادينا آدم أو نبينا محمد أو جملة الانبياء
فعلى السامع أن يشركه علم ذلك أو جهله والا كان مشركا انتهى وكذا الحكم عنده
فيما لا يسمع جهله مطلقا كما تقدم . وعن أبي خزر : اذا أشرك فكفرته أجراك .
قال ابو نوح : الا أن أنكر الله أو أثبت المدد قال ابو عمرو : أو قال هذا ربي عليك
تشريكم والا كنت مثله أخذت أو لم تأخذ هذا تقوية لتفسير أبي يعقوب كلام أبي
خزر ، وأما السامع لمن أنكر ما فيه تأويل فقامت الحجة عليه بتضليله فلم يضلّه فهو
منافق ، والحجة في تشريك الشاك في الشاك قوله تعالى «أكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا»
بعد قوله «وما ظن الساعة قائمة» وقوله «ويقول ياليتني لم أشرك بربى أحدا»
وقال في مستحل الميتة «وان اطعمتموهم انكم لمشركون»

تنبية - الشك تردد في النفس بين متقابلين طالبة للإمارة ، والمرية
ترددتها بينهما لا بطلب الإمارة ، والريب توهمها امرأ ثم ينكشف ، والارابة توهمها
أمرأ ثم ينكشف على خلاف ماتوهم ، والتخمين بائنا المعجزة توهم لاعن أماره
والحدس اسراع الحكم بما يخطر من غير توقف ، والوهم ما يتصور في النفس مطلقا
أى سواء له وجود أولا ، والحسبان ترجيح الحكم ، والظن أعم منه ، وبعضهم
يجعل التخمين والحدس والحسبان والظن بمعنى والباقي شك سوى الوهم فافهم

يَهْدِيهِ الْوُجُوهَ كُلَّهَا فَقَدْ حَرَّمَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَسَمِيَّ ذُرِّيَّتِهِ. وَفِي ذَلِكَ
لَمَّا عَلِمَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ

قوله (ومن جاء بيده الوجوه كلها) أ كد بكها ليفيد الشمول فمن ترك واحدا
منهم لم يأت بها كلها، والتارك أعم من الجاهل والناسي والمنكر والشاك، ولهذا موضع
يذكر فيه أن عطفه على هذا نعمك وإنما أطنبت هاهنا ليفنيك عن غيره

مسألة

قال أبو عمرو: ان جاء مشرك بالجملة التي يدعو إليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعليك ولايته وأثبت التوحيد له والشهادة عليه بالتوحيد وتحريم دمه سواء
رتبها أو نكسها، قال أبو إسحاق: ويخرج المستجيب لها - يعني الجملة - من الشرك
إلى الإيمان ويتولى على ذلك ما لم يحدث حدثا، وقال عمننا إسماعيل بعد أن حد كلام
أبي عمرو: ويجب له ذلك علينا بالوفاء الذي أتى به وهو ترك الذنوب لقوله تعالى
«قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد ساف» وقوله «وقولوا حطة تغفر لكم
خطيئاتكم» انتهى فان قلت إنما ذلك بينه وبين خالقه قلت لا تجوز ولاية من ظن
فيه عدم كل إيمانه وتقويه نصوص المشاركة كابن جعفر وغيره

مسألة

قال أبو عمرو: وعلينا أن نعم ان قول لا إله إلا الله توحيد وفرض وطاعة وعلى فعله
ثواب وعلى تركه عقاب وعلينا أن نعم ان خصال التوحيد التي هي غير لا إله إلا الله
كمعرفة البعث والجنة والنار والرسول وشبه ذلك فرض وطاعة وعلى فعله ثواب وعلى
تركه عقاب وليس علينا أن نعم أنها توحيد. ثم قال: وعلينا أن نعم ان الصلاة والزكاة
وما أشبهها مما هو دون التوحيد فرض وطاعة وعلى فعله ثواب وليس علينا أن نعم أن
على تركه عقابا انتهى ملخصا

مسألة

ولا يجوز من اعتقد التوحيد ولم ينطق أو ينطق ببعضها، وعن الإمام أفطح
رضي الله عنه: يجزيه اعتقاده فيما بينه وبين الله، قوله (وذلك لما علمه من التوحيد)
أي وذلك التحريم للتوحيد الذي علمه، ومن لبیان الجنس وتعلق بمحذوف حال من ما
أو من الضمير المستتر في علمه قال عليه السلام «أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد حققوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» قيل

فَإِنْ قِيلَ لَكَ مَا قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ فَقُلْ أَرْبَعَةٌ: الْعِلْمُ، وَالْعَمَلُ، وَالنِّيَّةُ.

وما حقه يا رسول الله قال «كفر بعد إيمان وزنى بعد إحسان وقتل النفس». وقال تعالى «ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلم لست مؤمنا» الآية وقال عليه السلام في حجة الوداع «دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» قوله «وقواعد الاسلام أربعة» شبه الاسلام ببيت أسس على قواعد ثابتة تخفف المشبه به وذكر من لوازمه القواعد ويسمى هذا استعارة بالكناية فكيف أن البيت لا يرفع الا بالقواعد فكذا الاسلام لا يصح الا بهذه الاربعة ، وبغير غيره بقواعد الاسلام عن التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وقواعد الدين عن الاشياء التي عبر عنها بالاركان ، أما العلم فلم يلا يسع جهله وعلم ما لا يسع تركه أى يعلم كيفية امتثال الفعل وعلم الامر به والالزام وعلم وجوب الثواب وقد تقدم ذلك ، وقال بعض مخالفينا : ليس علينا الا عمل الفرائض وليس علينا من علمها شيء . وأهل الدعوة يكفرون من جحد فرض الله حيث يكفر بتركه ويقفون في الموسع والمال

ما قدر الله لك فان مت على غير ذلك دخلت النار» (فان قيل لك ما قواعدا لاسلام فقل اربعة العلم) حد العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الذي لا يقبل التشكيك ، وقيل إدراك الشيء على ماهو به والعلم الذي تعلمه فريضة هو علم التوحيد وعلم الفرائض وباقي علوم لديانة من فروض السكافية فقال عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل بالغ صحيح العقل ذكر ا كان او اثنى حرا كان او عبدا » وقال أيضا « اطلبوا العلم ولو بالطين » (١) وقال أيضا « يسبح لطالب العلم كل ما خلق الله على وجه الارض من رطب وياابس حتى الحيتان في البحر » واعلم ان العلم والعمل توأمان لا يتفجع علم بلا عمل ولا عمل بلا علم وقال صلى الله عليه وسلم « عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل » وقال أيضا « ترعرع العالم في فراشه خير من عبادة الجاهل ستين سنة » وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني كن عالما ومتعلما ولا تكن ثالثا فتعلمك ، ثم قال ايضا كن عالما ومتعلما ومستمعا ولا تكن رابعا فتعلمك ، ثم قال أيضا : كن عالما ومتعلما ومستمعا ومحجبا ولا تكن خامسا فتعلمك (والنية) هي طاعة المنزل عند الله ، وقيل اخلاص العمل لله من غير رياء . قال صلى الله عليه وسلم « لكل شيء لب ولب العمل النية » وقال ايضا « لا ينظر الله الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم » وقال ايضا

والتورع

يستخدمه ديانة أو يقطع عليه غدر من خالفه أو يتجاوز القول إلى الفعل ، وأما العمل فيجب أن يفعله كما أمر راحيافيه الثواب خائفا من تركه العقاب وذلك في جميع الفرائض عند حضور السبب ووجود الشرط وارتفاع المانع وإن ضيع كفر مع خروج وقته وهو معنى لا يسع تركه عند محي وقته ، وأما النية فيقصد بالعمل رضي الأمر وامتنال الأمر والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن علم واهمل صار بمنزلة من لم يعمل ، وأما الورع فالكف عما لا يحل وترك جميع الشبه والنهائى فإذا عدم حبطت الاعمال ولم يتففع بشئ ، وفي الضياء : كل مصر كافر وإن المقام على الكبائر والاصرار على الصغائر تصير الاعمال هباء وتحبط ويفضب الله على أهلها ويسخط انتهى قال الله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) وقوله (اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم) وقوله « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى أن تحبط أعمالكم » وقول عائشة « بلغوا زيدا انه قد أبطل حجه وغزوه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لم يتب » وقوله عليه السلام « الرياء يحبط العمل » وعنه « من كذب وأصر فهو في النار مخلد » وغيره ينبر عن هذه الاشياء بقوائم الدين لأن الدين لا يقوم ولا ينهض مع عدم واحدة منها وبيانها ظاهر

« انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » وقال ايضا « من عمل واهمل صار بمنزلة من لم يعمل » (والتورع) ينقسم إلى أربعة أقسام : ورع العدول وهو اجتناب الحرام المنصوص ، ورع الصالحين وهو الوقوف عند الشبهات ، فالعليه الصلاة والسلام « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور متشابها » ورع المتقين وهو ان يترك الرجل ما لا بأس به مخافة أن يؤديه إلى ما فيه البأس ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في الحرام وقال صلى الله عليه وسلم « من استقصى في حقه لم يترك للشر مطلباً » ورع الصديقين وهو ان يترك الرجل ما لا بأس به ولا يخاف ان يؤديه إلى ما فيه البأس ولكن اتصل اليه بمكرهه القوة ، كقول بعض المشايخ في ابنه كلما جاء به يونس فهو يونس وكان يونس يأتي اليه باجم الصيد ولا يأكله لأنه يخالط أهل الرية وكره ما يأتي على يديه ، وكما يحكى أن ذا النون المصري لحقه جوع وهو مسجون فأرسلت إليه امرأة صالحة طعاما على يدي السجناء فأتى أن يأكله واعتذر بأنه وصل اليه على يد ظالم ، وينال دين بلا ورع كسفينة بلا شراع وقال

وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ : الإِسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ،
وَالْتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ

قوله (وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ الإِسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللَّهِ) الى آخرها شبه الاسلام ببيت على ما تقدم
أو شبهه بأركانه فيكون استعارة أيضا فلا استسلام الخضوع والانقياد الى ما أمر الله
والرضا سرور الغلب بهذا القضاء والعزم على امتثال ما حكم الله به ، والتوكل
الاستوثاق بما عند الله والاعتماد عليه وان تظهر عجزك ومنع بعض أشياخنا بركات
عليك أو فوفضت أمري اليك وتعني المخلوق وأجزائك ، والتفويض أن ترد مفاتيح
الأمر كلها الى الله تعالى ويبان كونها أركاناً شديدة أن الخضوع غاية جميع الطاعة ومرجع
العبادة وبه يحصل الاخلاص ، وأن الرضا بالقضاء أصل الطاعة لأنه القبول والعزم
على امتثال ما أمر الله به وسكون النفس الى قضائه وقدره وترك السخط له نظراً
الى أن في قضائه حكمة عظيمة ومصاحبة جليلة لكنها خفية علينا وقد حث الله العباد
على الرضا به وفي تركه آية عظيمة : اكتساب سخط ربه وفوات رشده ومصاحبة
أمره وعدم استراحة نفسه ومن رضى استراح وهدى وحكم الله ماض رضى أم لا
« ان الله يحكم ما يريد » وفي الحديث « من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي فيطلب ربا سوائى » انظر الى ما رجع اليه أمر ابليس اذ لم يرض بقضاء

عليه الصلاة والسلام « لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتتم حتى تكونوا كالآوتار
ما نفعكم ذلك الا بالورع » (١) (وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ الإِسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللَّهِ) وهو الانقياد
والخضوع (والرضا بقضاء الله) هو أن يرضى العبد بأمر الله ونهيه قال صلى الله
عليه وسلم لابن عباس « يا ابن عباس اعبد الله على الرضا واليقين والا ففى الصبر
على ما تسكره خير كثير » ويقال أوحى الله الى موسى عليه السلام بخمس كلمات
« من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من تحت سمائي
وليتخذ لها سوائى » (٢) (وَالْتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ) هو الاستوثاق والعلمانية بما عند

(١) هذا الحديث امر بن الخطاب رضى الله عنه لاحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما رواه ابن الاثير في النهاية والحنايا جمع حنية أو حتى وهما القوس تميل بمعنى مقلوب
لأنها حنية أى مطوفاة والآوتار جمع شرعة القوس ومعلقها
(٢) فى نسخة وليتخذ لها غيرى

والتفويض إلى الله ، وقواعد الكفر أربعة : الجهل والحية

وبه وترك الرضى كفر كما سيأتى فى آخر النكتة (١) فاعطف ما هناك على هذا وإن التوكل أن تثق بما عند الله تعالى وتوطن نفسك أن قوام بنيتك وسد خلتك (٢) إنما هو من عند الله لا من أحد وأنه لا يفوتك ما قسم لك وفى تركه عوارض شاغلة عن العبادة وعلائق ظاهرة وباطنة ، وأن التفويض ردك الأمر إلى من بيده التدبير ومفتاح الأمور ، العالم بالمصالح فيختار لك ما هو خير لك وأصلح وفى تركه آفة وهو اقتحامك فساداً ربما لإقالة منه وأن يوقعك اختيارك فيما لا صلاح فيه لك لعدم علمك بفاية الأمور فتركك التدبير لمن علمها أصلح بك .

قوله « وقواعد الكفر أربعة الجهل » وهو تصور المعلوم على خلاف هيئته ، وقيل انتفاء العلم بالمقصود أو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به وهو ضد العلم ولا شيء أقبح منه وهو هنا الجهل بما لا يسع وهو ما ذكرنا فى العلم أنه يجب ، والحية الأنفة تحمل

الله ، وقيل سكون القلب فى ضمان الرب (والتفويض إلى الله) هو أن تعلم أن ما أعطاه الله لا مانع له وما منعه لا ممعلى له وإن مفاتيح الأمور كلها بيده (وقواعد الكفر أربعة الجهل) الذى هو كفر جهل التوحيد وجهل الفرائض ، قال العلماء : الجاهل كجهار الطاحونة يدور ولا يبرح (٣) قال عليه الصلاة والسلام « لا جهل ولا تجاهل فى الاسلام » وقال « الجاهل لا يحسن العمل » وقال أيضاً « ليس فى الجنة جاهل ولا ديوث (٤) ولا قلاع ولا قاطع شفعة ولا مدمن على خمر ولا قاتل النفس التى حرم الله تعالى » (والحية) هى العصبية والجزعية (٥)

(١) أى فى آخر هذه المقدمة فى قوله خمسة من لم يعرفها فهو كافر - فاء إلى أفعل والرضا بالوجود فى الرضا طائفة النفس وهو ان المصيبة

(٢) البنية الجسم والحلة الحامة

(٣) لا يبرح لا يعرف من مكانه ولا يتحول

(٤) وفى رواية « تحرم الجنة على الديوث » وهو الذى لا يغار على أهله قبل هذا اللفظ سريانى مررب والقلاع هو الساعى إلى السلطان بالباطل فى حق الناس سمي به لأنه يقطع للمتمكن من قلب الامير

(٥) الحية هى ثوران الغضب وشدة شئى كان معه ميل إلى قوم المرء مع سوء فعلهم كان حية الجاهلية وهذا المعنى من قبيل المعانى الشرعية ولهذا قال ضياء الدين التميمي فى النبيل : الحية حب قوم على سوء فعلهم وإن فى آت الخ فيها المعنى تسكون من أحوال القلب وهرمها قطب الأئمة فى الفرح بقوله : هى اعانة المخل على باطله بلسانه أرماله أوبده أو يمن تحت

والكبر والحسد

صاحبها عند الغضب والغيرة على غير الاحكام الشرعية بل على جزارع الجاهلية ، عن النبي ﷺ « هلاك أمتي في العصبية » وعنه عليه والسلام « تهلك من هذه الامة سنت بست خصال : الأمراء بالجرور والأغنياء بالكبر والعلماء بالتحاسد والتجارب بالخيانة والعرب بالعصبية وأهل الرماق بالجهل » . وعنه « من تعز بعزاء الجاهلية فقتلوه بهن أبيه ولا تكنوا » وورد فيها قوارع ومناهي وهي من أعظم جند الشيطان وأكبر آفة على الانسان ، والكبر ، وهو أن يسفه الحق ويفقه (١) الناس وبه استوجب ابليس اللعن والبعد عن رحمة الله قال تعالى (سيدخلون جهنم داخرين - أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) فكان المتكبر السفلى وان استعلى والمتواضع العلوى وان تسفل ، والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير وهو من السكندر لأنه طلب ما ليس من حق العبد وهو ظلم وبغى فكيف يجوز للعبد ان يتمنى زوال نعمة علم الله موضعها وموقعها وطبازالة ما اقتضت الحكمة ثبوته واستقراره ظلم ولا ظالم في صورة مظلوم متهور سوى الحسود وأى داء أدوأ منه وقد حمل ابليس على ان وسوس لآدم وحواء

في الباطل قال الله تعالى « الحمية حمية الجاهلية » وتقول العلماء : ينبغي للمسلم اذا أصابته الحمية يجرى فانه يرجع بمشئ وان أصابته ماشيأفانه يقف وان أصابته واقفأفانه يقعد وان أصابته قاعدا فانه يرقد حتى يزول عنه ذلك (والكبر) هو تسفيه الحق وغمط الخلق أى الاحتقار لهم وزوى أن رجلا أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله ان أحدا منا اذا لبس ثوبا جديدا أو نعلنا جديدا فتعجب بنفسه فذلك هو الكبر فقال (لا انما الكبر تسفيه الحق وغمط الخلق) وقال عليه الصلاة والسلام « من مات وفي قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر لم يرح رائحة الجنة وريحها يوجد مسيرة خمائة عام » (والحسد) هو تمنى زوال النعمة على المنعم عليه بها قال عليه الصلاة والسلام « قلب فيه حسد كفرقة شعير مسوسة » وقال عليه الصلاة والسلام « لا حسد الا في اثنتين : رجل أعطاه الله مالا فسلطه على هلكته

يده الخ فلي هذا تكون الحمية من أفعال الخواص وبها تبدو العصبية مجسمة في ميثاها الجاهلى الذى عظمه الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » رواه ابو داود . (١) غمط الناس وغمطهم احتقارهم والاستهانة بهم تقول غمض الناس يغمضهم غمضا استغفرهم ولم يرهم شيئا وغمطهم يغمطهم من بابي سمع وضرب .

وَأَرَّكَانَهُ أَرْبَعَةٌ ، الرُّغْبَةُ والرُّهْبَةُ والشَّهْوَةُ

فَأَكْلًا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَحَمَلَ قَابِلٌ ابْنَ قَتْلِ أَخَاهُ هَابِلَ وَحَمَلُ أَكْثَرِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ)

قوله (وَأَرَّكَانَهُ) أى الكفر (أربعة الرغبة) فبما لا يحل ووجوه الشر وأما في الخير فحسن مندوب إليه أمور به ومن الرغبة مع ما أوجب الله في مالك من الحقوق وأخذ الرشا وابتغاء الجاه وأرضاء الناس والاستكثار من الدنيا (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) والمداهنة والمصانعة والملاينة لتلافتسد عليك دنياك وأما ابتغاء فضل الله من الوجوه الجائزة وكل الملاذ والملابس الحسنة فليست من الرغبة في الشر بل في الخير (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق — ولا تبخرموا طيبات ما أحل لكم — وكلموا مما رزقكم الله حلالا طيبا — ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا — وحرموا ما رزقهم أفترأ على الله — وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله (والرهبة) أن تصانع ذا سلطان بما يستخط الربح من بتركك العدل في الحكم أو غيره خشية أن يؤذيك أو مالك أو قريبك أو صديقك (فلا تخشوا الناس واخشون — كونوا قوامين بالقسط) الآية ومنها خوف فوات الرزق فيمنع حقوق الله تعالى فأطلب الجائر منهما والممنوع في المطولات (والشهوة)

في سبيل الله ورجل أعطاه الله قرءانا فصار يتلوه أثناء الليل وأطراف النهار) ومن كلام الحكماء : الحسود لا يسود .

(وأركانه أربعة الرغبة) هى أن يأخذ من غير حق ويمنع من غير حق ، وأيضا أن يرغب الرجل في جمع الحلال والحرام ، وبما نزل في التوراة من لم يبال من أين يأتيه رزقه لم يبال به الله من أى باب يدخله نار جهنم (والرهبة) (١) هى أن يخاف الفقر فيمنع حقوق الله (والشهوة) هى الحاملة للنفس على المعاصي ، ويقال من غلب عقله على هواه فقد نجا ومن غلب هواه على عقله فقد ضل وغوى قال عليه الصلاة والسلام « يأتى أقوام يوم القيامة ومعه من الحسنات كمثل جبل

(١) ومن رهبة الجبن وفقدان الشهادة الادبية حتى يضمف عن الراحة في الحق ويصبيه الخوف لان هذه الصفات ناشئة عن الخوف الذي هو الرهبة

وَالغَضَبُ ، أَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ

وَالغَضَبُ (أَصْلَانِ لِلرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَذَلِكَ أَنَّ ثَوْرَانِ دَمَ الْقَلْبِ وَانْتِشَارُهُ : أَمَّا لِأَرَادَةِ
الِاتِّقَامِ مِنْ دُونِكَ فَغَضَبٌ ، وَأَمَّا لَطَلْبِ الْمَلَاذِ فَشَهْوَةٌ وَأَنَابُضُهُ عَلَى الْأَوَّلِ جِبْنٌ وَرَهْبَةٌ
وَحَزْنٌ وَعَلَى الثَّانِي قَنَاعَةٌ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَصِيرٍ احْتَفَظُوا بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ
مُتَرَكِّمَةً كَالْخَالِيَةِ بِلَا عَرَا . وَازْدِيَادُ الشَّهْوَةِ رَغْبَةٌ وَنَحْوُهُ الشَّرُّ مِنْ فِعْلِ الْأَرْبَعَةِ اسْتِرَاحَ مِنْ
أَفَةٍ وَأَمْرٍ عَظِيمٍ وَأَصْلُهَا الْقُوَّةُ النَّزْوَعِيَّةُ وَكَفَاكَ بِهَا كَوْنُهَا تَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى اقْتِرَافِ الْمُنَاهِي
وَمُجَاوَرَةِ الْعَامِسِ وَتَجَافِي الْعَطَاةِ وَاتِّبَانِ مَا يَغْضِبُ الرَّحْمَانَ وَيَرْضَى الشَّيْطَانُ « لَا تَغْضَبْ
وَلَكِ الْجَنَّةُ - حَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ »

قَوْلُهُ (أَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ) تَقْدِمُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ وَتَفْسِيرُ مَفْهُومِهِ وَصِدْقُهُ وَأَسْمُهُمْ جَمْعُ
سِهِمُ وَهُوَ النَّسِيبُ شَبْهٌ بِذَا حُظُوظٍ وَانْصِبَاءٍ فَحُذِفَ الْمِشْبَهُ بِهِ وَاثْبَتَ بَعْضُ لَوَازِمِهِ
وَأَعْلِمَ أَنَّ ثَمَانِيَةً مُنْصَرَفَةً لِتَجَرُّكِ الْبَيَاءِ قَبْلَ هَاءِ الثَّانِيَةِ وَمِنْ شَرْطِ مَا لَا يَنْصَرِفُ سَكُونُهَا
وَكَذَا ثَمَانٌ بِفِرِّ هَاءٍ أَيْضًا لِأَنَّهُمْ قَدَرُوا أَنَّ الْفَاءَ عَوْضٌ عَنْ أَحَدِي يَاءِي النَّسَبِ وَإِنْ
الْأَصْلُ ثَمِنْ ثَمَّ نَسَبٌ ثَمْنِيٌّ ثُمَّ حُذِفَتْ أَحَدِي الْبَيَاءِ يَنْ وَعَوْضٌ مِنْهَا الْآلِفُ كَتَمَامُ وَشَذُّ

تَهْمَاتِهِ فَيَصِيرُ هَا اللَّهُ هَبَاءُ (١) مَشْهُورًا « فِقَامُ سَالِمٍ مَوْلَى حَذِيقَةَ بْنِ الْيَمَانِيِّ فَقَالَ صَقِمْتُ
لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ خَفْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ فَقَالَ « هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ يَصْلَوْنَ وَيَزْكُونَ وَيَصُومُونَ
وَيَأْخُذُونَ وَهَذَا (٢) مِنَ اللَّيْلِ وَلَسْكَنَ إِذَا لَاحَتْ (٣) لَهُمْ شَهْوَاتٌ وَثَبُّوا عَلَيْهَا بِطُلَّ
اللَّهِ مَحْلَمٌ بِذَلِكَ فَصِيرُهُمُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ » (وَالْغَضَبُ) هُوَ غَلِيَانُ دَمِ الْقَلْبِ فَيُظْهِرُ
أَثَرَهُ عَلَى الْجَسَدِ ، وَأَيْضًا هُوَ حَرَكَةُ النَّفْسِ مَبْدَأُهَا أَرَادَةُ الْإِتِّقَامِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ « مَنْ كَظُمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْفَاقِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا » وَرَوَى
عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : وَيَحْكُ يَا بَنِي آدَمَ إِذَا غَضِبْتَ وَثَبْتَ وَإِذَا وَثَبْتَ يَوْشَكَ
أَنْ تَتَّبَعَ فَتَقَعَ فِي النَّارِ ، وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَقْبَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
عَظُمَ عَظْمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ « لَا تَغْضَبْ وَلَكِ الْجَنَّةُ » فَقَالَ لَهُ زِدْنِي فَقَالَ « أَسْتَغْفِرُ
اللَّهَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ سَبْعِينَ مَرَّةً يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَ سَبْعِينَ عَامًا » فَقَالَ زِدْنِي فَقَالَ
« لَا تَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا يَحْبُكَ اللَّهُ » (أَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ)

(١) الْهَبَاءُ دَفْءُ ثَلَاثَةِ الْأَثَرِ الْمُنْفَعَةِ فِي الْجَوِّ تَظْهَرُ فِي الشَّمْسِ مِنَ السَّكْوَةِ وَالْمُنُورِ الْمُتَشَتِّرِ

(٢) نَحْوُ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْ سَاعَةٍ مِنْهُ

(٣) لَاحَ بَدَرٌ ظَهَرَ وَلَاحَ نَجْمٌ تَلَا

الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ

منع مصرفه تشبيهاً بجوار ، وقيل لغة ، وإنما جعلها اسمهم الاسلام لان من وجدت فيه شهادته بالاسلام مالم يظهر منه غير ذلك من ترك الصلاة فثار كما كافر ولا صلاة لما منع الزكاة « ولله على الناس حج البيت - الى قوله - ومن كفر فان الله غني

(الصلاة) الصلاة في اللغة الدعاء نقوله تعالى « وصل عليهم أن صلاتك مسكن (١) لهم » ونقوله عليه الصلاة والسلام « من دعى الى طعام فليجب فمن كان مفطراً فليأكل ومن كان صائماً فليصم » معناه فليدع ، وفي الشرع : الركوع والسجود وما يفعل معها ، قال عليه الصلاة والسلام « بنى الاسلام على خمس على أن يوحد الله تعالى ، وأقام الصلاة ، وآيتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً » وقال أيضاً « لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم فاعبدوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم واطيعوا ولاية أمومتكم تدخلوا جنة ربكم » وقال أيضاً « الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد هدم الايمان » وقول « ليس بين العبد والكافر (٢) الا تركه الصلاة » (والزكاة) في اللغة النمو والظهار ، وفي الشرع اخراج جزء مسمى من المال ، وهي تجب في ثلاثة اصناف حب ونض ونعم ، فالحب ينقسم على ستة اقسام البر والشعير والذرة والسلت والخمر والزبيب ، والنض اثنا عشر ذهب وفضة ، والأنعام اربعة الابل والبقر والضأن والمعز . قال صلى الله عليه وسلم « ما نقص مال من صدقة وما تواضع عبد الا رفعه الله وما عفا احد عن اخيه مظلمة الا ازداد بها عزاً عند الله » وقال أيضاً « ما هلك مال في بر ولا في بحر الا وفيه صدقة من صدقات الله » وقال أيضاً « ليس فيما دون خمسة او ساق صدقة وليس فيما دون خمس اواق صدقة وليس فيما دون خمسة ذود صدقة » (والصوم) في اللغة الامساك

(١) السكن السكون وما يسكن اليه

(٢) أي العبد بعيد عن الكفر لا يصل اليه الا بترك الصلاة والكفر هنا كفر نعمة لا كفر شرك لان الكفر العملي لا يكون شرك بل هو فسق وفساق أيضاً وأما كفر الشرك وهو الخروج من الملة والاسلام فهو في الاعتقادات دون للعمليات كإنكار ما علم من الدين بالضرورة أو جحود صفة من صفات الله وشبه هذا ولا يطلق الكفر عند أصحابنا في افروع العملية الا ويراد به كفر النعمة وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث تتضمن التفر العملي بكفوله لا ترجوه بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »

والحج والعمرة والجهاد

عن العالمين (ونحوه العمرة والصوم مثلها اجماعا وقوله تعالى (فرج الخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله - الى قوله - انهم كفروا بالله ورسوله - لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم - الى قوله - كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) والامر مثله وادلة التشديد تكثير في كل واحد من الكتاب والسنة والاجماع وترك التوحيد لانه نزل من الاسلام . نزلت الذات وهذه انصباؤها بل صفاتها ، فان قلت كيف جعل السهم صفة قلت هو كقولك سهم زيد ونصيبه العلم والصدق لمن ظهرا فيه وعمره نصيبه الجهل والكذب لمن اشتها فيه ، فان قلت هذا دليل على أن التوحيد أصل للدين والاسلام قلت لا يقال الذات أصل للصفات لان الأصل لغة ما يبنى عليه الشيء وفي الاصطلاح هو الراجح ، ومنه وفي الشرع امساك الجوارح عن الأكل والشرب وجميع الشهوات المحرمات ، قال عليه الصلاة والسلام « الصوم حنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه » وقال عليه الصلاة والسلام « خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك » وقال ايضا « نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف »

(الحج) في اللغة القصد وفي الشرع قطع المناسك ، وشروط الحج خمسة : الزاد والراحلة ومرافقة الأصحاب وامان الطريق وصحة الأبدان ، وفرائض الحج ثلاثة : الأحرار من الميقات ، والوقوف بعرفة ، وطواف الزيارة . وسئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل فقال « الحج والنجح » فالحج رفع الصوت بالتلبية والنجح اهراق الدماء يوم النحر . وسئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل فقال « احرمها » أي اقواها وامتها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأحوال أفضل قال « الحال للبرجل والخاتم المفتوح » أي خاتم القرآن وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل فقال « المحموم القلب الصادق اللسان » (١) والمحموم النقي قال صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ومن العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ومن الحج الى الحج كفارة لما بينهما ومن رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما » **والجهاد** سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد

(١) ويروي في القلب المحموم والامان الصادق وهو بالذم الذي لا غلبه ولا حسد وهو من خمت اليه اذا كتمه ونطقه

وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ كَمَالُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ : التَّنْزِيلُ

الأصل الحقيقة والمستصحب ، ومنه الأصل مقدم على الظاهر والدليل . ومنه الأصل الكتاب والسنة والقاعدة السكينة ، فان قلت هذا عين المطلوب لأن الذات لا اشكال في أن الصفات على الذات تبني ، قلت الذات تبين الصفات لانها معانٍ واعراض لها لان الشيء لا يبنى على مبانيه ، وأما قولهم اسم تبني عليه الصفات فمعناه تحمل كما تقول الخبر مبني على مبتدأ وما نحن فيه ليس من ذلك وفيه بحث . قوله (كمال الدين ثلاثة) المراد حكم جميع النوازل لأن بعضها تؤخذ من الكتب

أفضل فقال « جهاد النفس » وروى أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى منزلة أفضل عند الله بعد أنبيائه واصفيائه فقال « المجاهد في سبيل الله بجماله ونفسه » وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « المجاهد في سبيل الله يفوح دمه مسكا يوم القيامة » (و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) على ثلاث درجات : الدرجة الاولى بالبدن والثانية باللسان والثالثة بالقلب ، قيل اليد للامراء واللسان للعلماء والقلب للعامة (١) قال صلى الله عليه وسلم « من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فليس من أمة محمد » عليه الصلاة والسلام وقال ايضا « الا انبشكم بعيت الاحياء » قالوا ومن ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم « من لم ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه » والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جندان من جنود الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال « رأيت رجلا ليلة الاسراء اخذته الزبانية من كل جانب ومكان فجاء امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه منهم وادخله بين ملائكة الرحمة » وقال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر الفاعلين له » (كمال الدين ثلاثة التنزيل)

(١) الأمر والنهي من الاركان الشرعية العملية المكف بها كل مسلم عاقل لا يختص بها أمير دون غيره أو عالم بل المسلمون قاطبة مشتركون في فرضيهما وهذا التقسيم لا معنى له ولهذا حكاه بقيل تفصيلا منه ، وان ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من الأحاديث الصحيحة العامة للدليل على فرضيتهما على كل فرد وانما ما يتعلق بالحدود الشرعية وأخذ الحقوق لا لهم اثنى وظائف القوة التنفيذية سواء كانت بيد الامراء أو بيد العلماء وقد قدم صلى الله عليه وسلم تغيير المنكر الى ثلاث درجات : اليد واللسان والقلب وذلك حسب الاستطاعة والناسي درجات في القيام بالواجب والشجاعة وتقدير الامور

والسنة والرأى، فالتمنزيل، أخرجوا منه وجوها كثيرة، واختاروا
منها أربعة أوجه: الصلاة والزكاة والصوم والحج من استطاع
إليه سبيلاً، والسنة أخرجوا منها وجوها كثيرة واختاروا منها

وبعضها من السنة وبعضها تستنبط من الرأى من علم أصول الاجتهاد وقوانين
القياس من الأصل والفرع وعلّة الحكم وما يحتاج إليه المستنبط فالمراد به في التنزيل
سوى مسائل التوحيد «واقموا الصلاة وآتوا الزكاة» فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ولله على الناس حج البيت — فول وجهك شطر المسجد الحرام — فاعسلوا وجوهكم
إلى — قوله فتيموا صعيداً طيباً وامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه — وجاهدوا في
سبيله — اسبروا وصابروا ورابطوا — والسارق والسرّاق فاقطعوا أيديهما —
أثمانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة — أو فوا بالعقود — لا تحلوا
شعائر الله — لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم — وتوبوا إلى الله جميعاً — أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم — فاصدع بما تؤمر — تأمروا بالمعروف
وتنهون عن المنكر — أن اشكر لي ولوالديك — كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت —

اسم الكلام المنزل على النبي عليه الصلاة والسلام (واختاروا منه أربعة أوجه
الصلاة والزكاة) لقوله تعالى «واقموا الصلاة وآتوا الزكاة» (والصوم) لقوله
تعالى «كتب عليكم الصيام» أي فرض عليكم (الحج) لقوله تعالى (ولله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ويقال ثلاث آيات (١) مقرونات في كتاب
الله الصلاة والزكاة لقوله تعالى (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة) وطاعة الله وطاعة
الوالدين احساناً لقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)
وطاعة الله وطاعة الرسول بدليل قوله تعالى (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وقيل
الإيمان والعمل الصالح بدليل قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (والسنة)
السنة في اللغة العاريق وفي الشرع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
القرآن من قول أو فعل أو تقرير: القول ما قاله والفعل ما فعله والتقرير ما وقع بين

(١) ينبغي التعبير بثلاثة أحكام مقرونات في كتاب الله بثلاثة الصلاة مقرونة بالزكاة
المع فكانه أراد: ثلاث آيات مقرونات الغم ثلاث آيات مقرونات فيها أحكام مقرونة

أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ : الإِسْتِنْجَاءُ وَالِاخْتِنَانُ وَالرَّجْمُ وَالْوَتْرُ .

الى المتقين» وقوله «للرجال نصيب» الى آخر الآيات وقوله «وأت ذا القرنين حقه» الى قوله «ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة» وماشا كل هذا مما يكثر في التنزيل كقوله «حرمت عليكم امهاتكم» الى آخر الآيتو «حرمت عليكم الميتة والدم - قل أعما حرم ربي الفواحش - الى قوله - ما لا تعلمون» وقوله «لأننا كلوا الرمي - ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - ولا يفتب بعضكم بعضاً - لا تدخلوا بيوتنا غير أبيوتكم - ولا تقف ما ليس لك به علم» وما أشبهها والايان بهذا واجب بعد قيام الحجة تفصيلا لاجلة ، وقيل قيامها جملة ما لم يقع التفصيل والشاك والمنكر مشركان ، وفي السامع الشاك في شرهما أعنى الشاك في الجملة أو التفصيل ان قامت عليه الحجة بالتفصيل تفصيل وخلاف تقدم ، والتحقيق اذا علم وقامت عليه الحجة وأخذ فهو مثلها ، وأما المصريح به في السنة فكفصل الجماع والحيض والنفاس والميت وككفن الميت ودفنه والصلاة عليه وكلاستنجاء وكركتين في السفر وزكاة الفطر ورجم المحصن وقتل المرتد وككفارة الواطئ في رمضان والاختتان وصلاة الوتر والمضمضة والاستنشاق والأذان والاقامة وتوريث ابنة الابن السدس مع الابنة لما روى عن يديه ولم ينه عنه . وسنن ابراهيم (١) عشرة : خمسة في الرأس وخمسة في الجسد أما اللواتي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وأما اللواتي في الجسد فتقليم الأظفار ونف الإبطين وحلق العانة والاستنجاء والاختتان (والرجم) (٢) أى ان الرجل والمرأة اذا زنيا وهما محصنان فليجفر للرجل الى السرة والمرأة الى الإبطين ويرجموها بالحجارة وليس لذلك غاية الا الموت (الوتر) قال عليه الصلاة

(١) وسنن ابراهيم هي سنن الفطرة الواردة عند صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح الربيع وصحيح البخارى ولم

(٢) الرجم من السنة لامن القوان وكاد يكون الاجماع عند اصحابنا ان الرجم واجب بالسنة وعندى ان ما يروى من ان الرجم من القرآن المنسوخ لفظا الباقي حكما ليس بدليل ولا يصح ولم يرد عن ائمتنا شئ في هذا وانا الثابت عنهم ان الرجم من السنة كما رايت ورواه الامام الحافظ الحجة الربيع في صحيحه قال ابو عبيدة عن جابر قال الرجم والاختتان والاستنجاء والوتر سنن واجبة ولهذا اقتصر المقدمة على انه من السنة وهو الحق والحمد لله

والرأي أخرجوا منه وجوهاً كثيرة واختاروا منه أربعة
أوجه : الفقد

ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قضى في بنت وابنة ابن أن للبنت النصف ولابنة
الابن السدس تكلمة الثلثين وكذا تورث الجد السدس لما روى عمران بن حصين
أن رسول الله ﷺ ورث الجد السدس ثم أعطاه السدس الآخر عصبة وتورث
الجد أم الأم وما أشبه هذا مما يكثّر العمل به واجب وتركه خطيئة الأفيما اختلف
في فرضه ، وأما المنكر بعد قيام الحجة عليه فقليل كافر منافق ، وهذا مع قولهم رحمهم
الله : من رد قول الرسول مواجبة أي بغير تأويل ولا تحريف مشرك فيه أشكك
وهذا في السنة المتواترة وأما السامع الشاك في كفر بعد أخذه فهو راجع عن دينه ،
ومن السنة أيضاً عدد ركوع الصلاة ومقادير الزكاة واحكام تقاصيها ولا وصية لوارث
ولا يرث القاتل المقتول ولا يتوارث أهل ملتين وميراث البنين الثلثين والوصية من
الثلث والدية مائة من الإبل وان يعتزل النساء في حال النفاس وجواز ملاصقتهم في
وقت الحيض ، ومن السنة موافقة الحج والعمرة وقصر الصلاة على فرسخين ، بل جميع
تفاصيل الحج وغيره من الفرائض وتفاصيل مسائل النكاح واستبراء الأماء وان لا يقتل
والد بولده وخيار المعتنة والولاء لمن اعتق ومثله مما يكثّر ، وأما الرأي أي المصرح
به فيه فكلاماً والفقد

والإسلام (ان الله زادكم صلاة سادسة هي خير لكم من حمر النعم الا وهي صلاة
الوتر) ووقتها بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر (والرأي) هو استفراغ الوسم (١) في
علم الحادثة والاجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الامة على أمر من
الأور في الشرعيات والعقليات والمعاديات (والفقد) يكون بوجوه : منها أن يخرج

«١» قوله والرأي هو استفراغ الوسم الخ جمع الشارح في بيان الرأي الاجماع
والاجتهاد وكلاهما يعبر عنه الأوائل رحمهما الله بالرأي لانهما يستمدان منه وقد يطلق
الرأي على القياس فقط ومن هنا تخطب بعض السكتين فزعم أن أصحابنا لا يقولون
بالاجماع والقياس وهو خطأ فاحش فاضح ومن بيان المقدمة لمعنى الرأي تجده يضم
مسائل من قبيل الاجتهاد وأخرى من قبيل الاجماع كالفقد ولكن الذين يخطئون
لا يرون الحقيقة قبل القول بل يسرعون الى هذا توثباً ثمود بالله

والامامة والحكمة في الخمر وميراث الاجداد والجدات السديس
فرز الدين ثلاثة:

والحد في الخمر وميراث الجدة أم الاب واخوة للاب مع عدم الاشقاء وعدم ارث المملوك
مطلقا وعدم توريت الجدة مع الأم وعدم توريت الاخوة للاب مع الاشقاء والاخوة
مطلقا مع الاب أو الابن وأن الحائض والفساء لا إعادة عليهما في الصلوات دون الصوم ،
فان قلت كيف جعلت الاشقاء تحجب اخوة الاب من الرأى وقد وردت السنة بذلك ، قلت قلوا
راوى السنة الحارث الاعور وقد صواه الشعبي بالكذب فالنكر لما أجمعوا عليه كالنكر للسنة
والسامع كالسامع . قوله «فرز الدين» معناه تمييز دين (١) الوهبة وثلاثة خبر على حذف

لرجل بليل ولم تعلم له حاجة ويقعد ولم يدر حيا ولا ميتا ، أو يرى في الحرب عند
التقاء الزحفين ولم يدر حيا ولا ميتا ، أو تخلف عن الرفقة ، أو انكسرت به
السفينة ، أو دخل في الحريق ولم يدر حيا ولا ميتا ، ومن رأى المسلمين ان يجمعوا
له اربع سنين : سنة لكل جهة ، والحكم في زوجته بعد انقضاء اربع سنين اذا
ارادت ان تخرج ان يطلقها ولى المفقود ، فان لم يكن له ولى فامام المسلمين او جماعتهم
ثم تمتد بعد ذلك عدة المتوفى عنها زوجها فان تزوجت وظهر المفقود حيا فانه مخير ان
شاء أخذ زوجته ون شاء اخذ اقل الصداقين

(الامامة) من رأى المسلمين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يستقيم
الا بالامامة وشروط وجوب الامامة على القوم ان يكونوا كنصف علوهم في العدد
والعدة والسلاح والحمولات والمالوفات وما أشبه ذلك وعندهم من العلم ما يكفيهم (والحد
في الخمر) شارب الخمر يجلد ثمانين جلدة قياسا على حد القاذف لانه اذا شرب سكر واذا سكر
هذى واذا هذى افترى واذا افترى وجب عليه حد الفترى قال عليه الصلاة والسلام
« لعن الله الخمر ولعن معها عشرا بائعها ومشتريها وآكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه وشاربها وجالسها والذال عليها » وقال ايضا « شارب الخمر كعاب
وثن » وقال ايضا « كل امة مجوس ومجوس هذه امة شارب الخمر » وقال ايضا « ان
الله وعد شارب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال » قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال
« عرق أهل النار » (وميراث الاجداد والجدات السديس ، فرز الدين) الفرز البيان

(١) الدين عبارة عن المذهب لانه معتقد أهله وهم متدينون به الى الله تعالى

المُصْلِمُ الْمُقَرَّبُ الْمُؤَقَّتُ بِمَا أَقَرَّ بِهِ ، وَالْمُنَافِقُ الْمُقَرَّبُ الْخَائِنُ قِيمًا أَقَرَّ بِهِ
وَالْمُشْرِكُ الْجَاهِلُ . حَرَزُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ :

مُضَافُ أَى مَعْرِفَةِ ثَلَاثَ مَنَازِلَ . قَوْلُهُ « الْمُسْلِمُ » بَدَلَ عَلَى حَذْفِ مُضَافَيْنِ أَى مَعْرِفَةِ
مِثْلَةِ الْمُسْلِمِ الْمُؤَقَّتِ فِي هَذَا رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ بِالْمَزَلَتَيْنِ مُشْرِكٌ وَمُؤْمِنٌ وَذَهَلُوا عَنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى « أَتَمَنَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا كَمَا كَانَ فَاسِقًا » لِأَنَّ الْفَاسِقَ عِنْدَ الْمَرْجِيَّةِ مُؤْمِنٌ وَكَذَا عِنْدَ الصَّغِيرَةِ
الْفَاسِقُ عِنْدَهُمْ مُشْرِكٌ تَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ « وَإِنْ أَطْعَمْتُمُوهُمْ أَنْتُمْ لَمُشْرِكُونَ » وَسَيَأْتِي
الْكَلَامُ عَنِ الْأُئِمَّةِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَكِنَّ الْمَعْتَزِلَةَ تَقُولُ ثَلَاثَ مَنَازِلَ أَيْضًا وَالْمَعْتَزِلَةُ
الثَّلَاثَةُ عِنْدَهُمُ الْفَرْقُ حَمَلًا عَلَى أَجْمَاعِ الْأُئِمَّةِ وَتَرِكَ خِلَافَهَا لِأَنَّ الْمُؤَقَّتَ مِنْ بِلَاخِلَافٍ وَالْمُشْرِكُ
كَافِرٌ بِبِلَاخِلَافٍ وَالْعَاصِي فَاسِقٌ بِبِلَاخِلَافٍ فَلَا يَسْمُونَهُ وَمُؤْمِنًا بِبِلَاخِلَافٍ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ وَلَا
كَافِرًا لِلْخِلَافِ فِي ذَلِكَ وَكَذَا مُشْرِكًا وَمُنَافِقًا وَذَهَلُوا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » - وَقَالَ « وَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » وَاطَّلَعَ السَّكْفَرُ عَلَى الْعَاصِي كَثِيرًا . قَوْلُهُ (حَرَزُ الدِّينِ
ثَلَاثَةٌ) الْحَرَزُ الْخَفِظُ وَثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ بِحَذْفِ مُضَافٍ فَقَدْ ثَلَاثَةٌ ، وَالْوَلَايَةُ الْمَوَادَّةُ وَالْمَصَافَاةُ ،
وَالْبِرَاءَةُ الْمُنَابَذَةُ وَالْعِدَاوَةُ لِأَنَّ مَنْ وَالَى عَلَى الدِّينِ وَعَادَا عَلَيْهِ فَقَدْ حَرَزَهُ وَحَفِظَهُ ،

(الْمُسْلِمُ الْمُقَرَّبُ الْمُؤَقَّتُ) أَيْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (وَالْمُنَافِقُ) أَيْ بِالْقَوْلِ وَضَيْعِ الْعَمَلِ (وَالْمُشْرِكُ)
ضَيْعُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مِنْ مُشْرِكٍ
أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَقَدْ شَغَلَهُ إِيْمَانُهُ وَالْمُشْرِكُ فَقَدْ أَذَلَّهُ اللَّهُ بِشُرْكَهِ وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ
مُنَافِقٍ يَقُولُ مَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُ مَا تَنْكُرُونَ » وَقَالَ أَيْضًا « الْمُؤْمِنُ إِذَا عَاهَدَ فِي وَادٍ
تَحَدَّثَ صَدَقَ وَإِذَا أَوْثَمَنَ لَمْ يَخْنِ وَالْمُنَافِقُ إِذَا تَحَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ لَمْ يُوْفَ وَإِذَا
أَوْثَمَنَ خَانَ » وَقَالَ أَيْضًا « الْمُؤْمِنُ إِذَا أَصْبَحَ هَمَّتْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمْرُ آخِرَتِهِ وَالْمُنَافِقُ
إِذَا أَصْبَحَ هَمَّتْهُ فَرْجُهُ وَبَطْنُهُ وَدُنْيَاهُ » وَرَوَى قَبِيلُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
فَخَفِيَ عَلَيْنَا الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ فَقَالَ « أَلَا أَدْلِسُكُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ أَمَّا الْمُؤْمِنُ
إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَبِعَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْمُنَافِقُ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَبِعَ بِالْفُجُورِ »
(حَرَزُ الدِّينِ) الْحَرَزُ هُوَ الْخَفِظُ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
مَنْ رَأَيْتُمُنِي خَيْرًا وَظَنَنْتُمُنِي خَيْرًا قُلْنَا فِيهِ خَيْرًا وَتَوَلَّيْنَاهُ وَمَنْ رَأَيْتُمُنِي شَرًّا وَظَنَنْتُمُنِي شَرًّا

وَلَايَةً مَنْ عَلِمَتْ مِنْهُ خَيْرًا، وَبَرَاءَةً مَنْ عَلِمَتْ مِنْهُ شَرًّا، وَتَرَكَ
 الْمَعَاصِيَ كُلَّهَا، وَقِيلَ: الْوُقُوفُ فِيمَنْ لَا تَعْرِفُهُ حَتَّى تَعْرِفَهُ، حَدَّثَ الدِّينَ
 ثَلَاثَةً: مَعْرِفَةً مَالًا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَهُوَ التَّوْحِيدُ
 وَفِعْلُ مَالًا يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُهُ وَهُوَ جَمِيعُ الْفَرَائِضِ، وَتَرَكَ مَالًا
 يَسَعُ النَّاسَ فِعْلُهُ وَهُوَ جَمِيعُ الْمَعَاصِي،

واختلف في الثالثة ف قيل الوقوف وهو عدم الحكم، وقيل ترك المعاصي لان من تركها
 فقد أحرز دينه أى عرف حيث يتولى فترلى وحيث يتبرأ ففترأ وحيث يترك المعاصي
 فتركها فقد أحرز دينه. قوله (حد الدين ثلاثة) أى معرفة ثلاثة أمور يريد وتحميده بدل
 قوله معرفة والجد ما يميز الشيء من غيره والتحديد فملك وهو المطلوب أى اتى بما يضبط به
 دينه ويميزه ويجمعه من جميع جهاته بحيث لا يخرج منه شيء لأنك اذا علمت مالا يسع الناس
 جهله من التوحيد والشرك وما بينهما مما تقدم الكلام عليه فقد ضبطت دينك وميزته. فإن
 قلت تفسيره بما لا يسع بالتوحيد لا يميز جميع جزئياته قلت بل يعمل لأن جميع ذلك راجع الى
 التوحيد كمعرفة الشرك والرسول وما جاء به وما قامت عليه الحججة به من غير ذلك على
 قول الموسعين أو لم نعلم على قول المضيقيين الا انه ليس علينا معرفة كونه توحيداً والاشركنا
 كل موسم. قوله (وهو جميع الفرائض) يعنى المضيق كدخول رمضان على الحاضر الصحيح
 البالغ وآخر وقت الظهر على البالغ الصحيح العقل وفى كونه بعد قيام الحججة أو مخالفاً
 قولان وهو مما لا يسع جهله، ومالا يسع الناس فعله فيه مالا يسع الناس جهله كمعرفة بين الشرك
 وما يسعهم جهله الى الافتراف وهو بقية المعاصي. قوله «طرفة عين» يعنى فى أول جزء
 قلنا فيه شراً وتبرأنا منه وقال عليه الصلاة والسلام «من أحب لله وأبغض لله وأعطى
 لله ومنع لله فقد استكمل الايمان» (١)

(١) رواه أبو داود والضياع عن أبى امامة الباهلى وآخر الحديث «فقد استكمل الايمان»
 وما يوجد في بعض النسخ لفظ خصائل الايمان من مسخ النساخ لفقطة خصائل ليست جمعا
 لخصلة وانما هي جمع لخصلة وجمع خصلة خصائل وأحاديث الحب في الله والبغض في الله كثيرة
 وهما عين الولاية والبراءة وهما من أصول الايمان وكانت الولاية والبراءة من أبرز صفات
 المسلمين في صدر الاسلام لافرق فيهما عند هميين القريب والبعيد «لا تجد قوماً يؤمنون بالله

مسالك الدين أربعة: الظهور والدفاع

من البلوغ أى لاسمة له فى الشرك والجهل ولوأدى جزء من الزمان إشارة الى الانكسار والرد على من وسع له مادام يتنكر وينظر فى الدليل ومن وسع له النظر فى اول حالته قوله (مسالك الدين) جمع مسلك لاجاز ان يكون اسم زمان والظاهر أنه اسم مكان بمعنى مواضع السلوك وهى الطرق «لنهديهم سبيلنا» يهذى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام» فجاز على وجه الاستعارة ويبعد أن يكون اسم مصدر بمعنى السلوك وجمع للأشياء أى وحالات السلوك. (أربعة الظهور) (١) هو الأصل والأمر به وعليه توفى صلى الله عليه وسلم لأن الحدود لا تتم الا معه من قطع يد سارق أو محارب أو رجليهما وجلد البكر ورحم المحصن الزانيين والجلد أيضا فى الخمر وما أشبهها وكذا سائر الاحكام من أخذ الصدقة وقتال المشرك أو الباغى أو المحارب وأخذ الجزية من أهل الكتاب وأخذ أموال المشركين غنيمة وقسمة ذلك كما أمر الله تعالى وغير ذلك من الاحكام كما فعل بعد الرسول ابو بكر وعمر وعبد الله بن يحيى الكندى (٢)

﴿مسالك الدين﴾ المسلك هو الطريق ﴿الظهور﴾ كأتى بكر وعمر رضى الله عنهما يأمران بالمعروف جهرا ويبيان عن المنكر جهرا ويتعلمان يد السارق اذا سرق من الخرز ما يجب به القطع وهو ربع دينار بعد خراجه من الخرز ويجلدان الزانية والزانى اذا كان بكرين ويرجمانيهما اذا كان محصنين ويأخذان الصدقة من الأغنياء ويضعانها فى الفقراء ﴿والدفاع﴾

واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله «الآية (١) الظهور هو الاستقلال التام وقيام أحكام الدين ظاهرة غالبية، وهو ضد الكتمان الذى هو عدم ظهور الاسلام الحق ووقوف تنفيذ الاحكام ولو كانت الحكومة اسلامية لكنها مغاوبة على أمرها مخالفا الكتمان

(٢) الامام عبد الله بن يحيى طالب الحق أعلن الامامة باليمين بعد أن ضجت الامة من الجور والفجور الذين أتى بهما عمال بنى أمية ففرغت الى طالب الحق وهو قاض يومئذ بمحضر موت فلما وضعت الامة ثقها فيه قام بالامر ابتغاء رضاء الله واقامة لشرعه فاستولى على الحرمين الشريفين قائد جيوشه أبو حمزة المختار بن عوف وذلك سنة ٩٣٠ هجرية ودامت امامته نحو من ثلاث سنين وانتهت باستشهاده رحمه الله

والجلند ابن مسعود (١) والامام الوارث بن كعب (٢) وغرق في سيل وغاب ابن عبد الله
وعبد الملك بن حميد والهناء بن جيفر (٣) والصلت بن مالك (٤)

(١) الجلند أول ملهم بوبع بيمان وكان ممن حضر بيعة الامام طالب الحق فرجع
الى عمان فبوع بها اماما فلما استقلال عمار فحمل لواء الحق الواضح الذي كان عليه
رسول الله والعمران الى أن استشهد رحمه الله سنة ١٣٤ هـ

(٢) الامام الوارث بن كعب الخروصي العماني غرق في سبيل انقاذ أمراء
من سجنهم وقد دهمهم السبل وخشي أن يكتسبهم والناس حيارى لا يستطيعون
انقاذهم فإدرك اليهم وهو خليفة الى المجاهد بنفسه وخاصة من رجاله فاخذهم السيل
رحمهم الله في سبيل الانسانية والمروءة والاخلاص لله تعالى بوبع سنة ١٧٩ ومات
سنة ١٩٢ والامام غسان بن عبد الله اليعمدي الازدي بوبع سنة ١٩٢ بعد وفاة
الامام الوارث ومات ٢٠٧ والامام عبد الملك بن حميد ممن أدامه الله في الخلافة واعطاه
بسطة في الملك تجلت عظمته في نفوس عمان يومئذ علما وجلالا وعدلا بوبع بعد وفاة
الامام غسان سنة ٢٠٧ وتوفي سنة ٢٢٦

(٣) الامام الهنا بن جيفر اعظم امام بيمان فتسع ملكه الى اطراف الجزيرة
فأسس أسطولا عظيما كانت له السيادة على بحر العرب والفوق في كل ناحية بلغ
ثلاثمائة قطعة حربية وأعد الجنود باصنافها من مشاة وفرسان وهجانة حتى كانت
حامية العاصمة تتألف من ثمانية آلاف أو تسعة آلاف مطية وستائة فارس هذه
الحامية فبالك بعموم الجيش وقد أوتي جلال الامامة والمهابة والحرس على التفرق
يرا وبجرا وضرب على يد كل عايب وأعطى له كحقه من صيانة وعدل ونظام
حتى أصبحت دولة عمان يومئذ تخشى بأسها اليك الخيفة بها . بوبع سنة ٢٢٦
وتوفي سنة ٢٣١ هـ رحمه الله عليه امتاز هذا الامام بشدة الصولة والغيرة على
الامامة أن عمد اليها يد سوء فقطع دابر اولئك الاتعاءين الذين إذا فقدوا اطمان
هدموا الدولة وأوجدوا الفوضى في الامة وفقدان الامن وكان مع ذلك لين العريكة
للعظماء الامة من علماء عاملين وأمراء ناصرين وأعيان واختار للدولة رجالا من
خيار الامة يقدرون أمانة الامامة في أعناقهم

(٤) الامام الصلت بن مالك الخروصي اليعمدي بوبع سنة ٢٣٧ وتخلف عن
القيام بأعباء الامامة سنة ٢٧٢ لاسباب مبسوطة في التاريخ ومات سنة ٢٧٥ وقد
ساس المملكة بالعدل والحكمة والعدل وحسن النظام بانته مدة ولايته خمسا وثلاثين
سنة حارب الحبشة وهزمهم واسترد منهم جزيرة سقطرى وجهاز الجيوش الجرارة
وأقام منار الاسلام في كل مكان بلغت اليه سلطته ، ظهر فيه ضعف يسبب السكبر وثقل

واختلف في امامة عزان بن تميم (٥) وكذا غيرهم من الأئمة كالملك بن شاذان (٦) وابنه
 وأئمة المغرب (٧) كابي الخطاب المعافري بنتج الميم والامام عبد الرحمن ومن بعده
 من ذريته وانما خصصوا في العقائد بابي بكر وعمر لانهما خليفتان على بلاد المسلمين
 كابة ولا طاعن عليهما سوى من لا يعد ولا يعتبر خلفه من الرافضة ومن عدل بعدهما
 فهو ناصر لطر يقتهما ، وعمر بن عبد العزيز قد أعطى الخلافة حقها عدلا وزهدا ولكن
 ممن توقف فتوقف فيه (٨) والدفاع من القروض الواجبة اذا عدم الظهور وهو اجتماع

السمع أبامه (٥) تولى الامامة سنة ٢٧٧ والاضطراب في الممالك ناشى عن ولاية
 راشد بن النضر اليمحمدى واستمر الى آخر أيامه وكانت له حروب داخلية واختلال
 النظام الى أن قتل رحمه الله وكان اماما جليلالولم يقتل لرجع الى عمان جلاله وسلطانه
 واسكن الخلافات التى ديت بين الامة كانت وبالاوشرا مستطيرا ظهر العباسيون على
 عمان على بد الطاغية ابن بور جزاء التقاتل والتنازع الداخلى والامر لله استشهد الامام
 عزان فى الحرب مع الطاغية ابن بور سنة ٢٨٠

(٦) قوله الملك بن شاذان صوابه الخليل بن شاذان وقوله وابنه هذا هو من البدر
 رحمه الله لأنه لا يوجد فى تاريخ أئمة عمان أن ابن الامام الخليل بن شاذان تولى بعده أبوه
 وانما الذى بعده هو الامام راشد بن سعيد اليمحمدى بويه بعد وفاة الامام الخليل تولى هذا
 الامام سنة ٤٠٧ وتوفى سنة ٤٢٥ وتولى بعده الامام راشد سنة ٤٢٥

(٧) قوله أئمة المغرب الخ اعلم ان اول امامة بالمغرب هى امامه الحارث وعبد الجبار سنة
 ١٣١ ، ثم امامة أبى الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري اليمنى سنة ١٤٠ والامام
 عبد الرحمن هو الامام عبد الرحمن بن رستم المارسى وذريته الأئمة عبد الوهاب وابنه
 املج الخ وهم اهل واقوى أئمة عرفهم شمال افريقيا بل مما كتبهم ازهر واعمر علما وعدلا
 ومدينة على الاطلاق بشمال افريقيا واول قبيلهم ولا بعدهم ملك كما مثل ملكهم

(٨) لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد عليه من أهل الدين والبصيرة والعلم وفد
 يتكون من ستة أعضاء من أعلام الرجال : جعفر بن الميمالك العبدى ، وابو الحر
 على بن الحصين العنبرى تزيل مكة . وابو سفيان قنبر البصرى . وابو عبد الله الحتات
 ابن الكاتب . والحباب بن كليب وسالم بن ذكوان اللالى البغاني فكموا عمر
 وكان معه ابنه عبد الملك فى جرائم الامويين ومات ذكره من بدعة لعن المسلمين على
 المنابر وما اغتصبوه من اموال الناس الخ فقبل منهم كل شىء وعاهدوهم على انه يحبس كل يوم
 سنة ويميت بدعة فكموا فى فتنة الصحابة التى هى علة العلل فى تفرق الامة فتوقف
 فقال ذلك دماء ظهرت بها سيوفنا فلا نطهر منها الاستنفا فى ان يمدى فيها حكما فتوقف الوفد

الناس على امام يقدمونه عند مقاتلتهم العدو الذي دهمهم فاذا زال القتال زالت امامته وتجب عليه جميع الاحكام التي تقع حال كونه اماما وتجب عليهم طاعته كعبد الله عن وهب الراسبي امام اهل التحكيم الفرقة المحقة بايعوه اذ غشيه العدو فاستشهد بالنهر وان ومن معه من المسلمين الايسرا وكابي حاتم (١) ومن كان مثاهما والاقرب عندي أن أبا حاتم من الاولين لانه رحمه الله منذبوع ما استكان للشيطان ولا طلب الراحة للبقاء بل جرد سيفه وأقام دين الله فقاتل جنود الغلمة بمكة ومكة والانساء (٢) مصدر مقصور ومدود من الاضداد استعير لها ينال من الثواب على بدلهم انفسهم وأموالهم عن ولايته ولكنهم عرضوا الامر على الامام يومئذ في عبيدة ومن معه من أئمة الهدى فقال فها قبلوا منه. وكان عبد الملك بن عمر موافقا للوفد في كل ما جاء به فمات والوفد لا يزال بعاصمة الخلافة فطلب عمر من الوفد ان يتولى امره فكان ذلك فصلى عليه عمر فبرح الوفد المعاصمة ذلك هو التوقف الذي ذكر البدر والحقيقة ان عمر في الولاية كما يدل عليه قول أبي عبيدة رحمه الله جميعا

(١) الذي لا يقبل التأويل ولا شبهه ان الامام ابا حاتم بمقوب بن حبيب بن حاتم المازوزي امام الظهور وما جاء بشبهه كونه امام الدفاع الا كلام الفقهاء وليس لهم في التاريخ وهو محدثنا بوضوح لا ريب فيه ان امام الظهور اذ جهز الجيوش ووطد الامامة وقاتل اهل البنى في كل صوب طالبا لا مظلوما حتى بلغت جنوده ثلاثمائة وخمسين الفاً شاة وخمسة وثلاثين الفاً من الخيالة وكانت وقائمه نحرراً من ثلاثمائة وخمسة وسبعين وله فضل عظيم في تمكين الاسلام الحق والهداية المحمدية السكينة في البربر بما رأوه من العدل والدين الشاملين لكل الناس دون ميز جنسي وهو امام ربي من كندة فامام الدفاع ليس له من الامر بعد ان تضع الحرب اوزارها فخذ التحقيق الواضح

(٢) الشراء بن أخص أوصاف الاباضية واول من قام به ابو بلال مرداس بن حدير ثم أخذ به أصحابنا بمان في اطوار من الامامة وفترة منها حتى ان من الحق اذا أطلق الشراء فلا يتصرف الى سواهم ممن ينسب اليه من الخوارج ولم يعرف الشراء قط في غيرهم وانما تخليط الحقائق بالهوس اخفى الحق الى ان كاد ينطمس ولن يستطيع كاتب محقق ان يجد الشراء في غير الاباضية مهما حاول فخذ الحق المبين ودع الشك والربن فذا وجدت الشراء منسوباً لغيرهم فاسأل التاريخ الصادق فعنده الخبر اليقين

رجال شروا لله عقد ضميرهم فلم يخلطهم في الحياة شروها

والشَّراءُ والسَّكَنانُ، فالظُّهورُ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالِدُ فَاعٍ كَعَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ وَالشَّراءُ كَأَبِي بِلَالٍ مِرْدَاسِ بْنِ حُدَيْرٍ،
وَالسَّكَنانُ كَأَبِي عُبَيْدَةَ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ وَأَبِي الشَّعْثَاءِ
جُنَابِرِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ » أَيْ يَدْبِعُهَا « إِنْ لَمْ يَكُنْ
أَسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَسَمَوْا
شِرَاءَ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ وَيَجِبُ عَلَى الْبَائِعِ تَسْلِيمُ الشَّيْءِ الْمُبِيعِ
لِلْمَشْتَرِي وَلِلذَلِكَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ حَكَمُوا عَلَى الشِّرَاءِ بِعَدَمِ الْمَقَامِ حَتَّى يَمُوتُوا أَوْ يَظْهَرَ
دِينُ اللَّهِ وَيَخْضَعَ الْكُفْرُ وَالْجَوْرُ حَتَّى يَنْقُصَ عَنْ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ ، وَامَامُ الظُّهُورِ
تَجِبُ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ إِلَى أَنْ يَنْقُصَ عَدَدُهُ. عَنْ الْأَرِيْمِينَ وَهُوَ حَدُّ الشِّرَاءِ لِلخُرُوجِ
لَا مَادُونَهُ ، وَكَثُرَ اصْحَابُنَا مَا شِئَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَأَبِي بِلَالٍ مِرْدَاسِ بْنِ حُدَيْرٍ
وَأُمِّهِ أُدْيَةُ وَاخْوُهُ عُرْوَةُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَهُمَا مِنْ أَعْبِدِ النَّاسِ وَأَزْهَدِهِمَا
وَآخِرُهُمَا مِنْ خَالِفِهِمَا وَأَخْبَارُهُمَا مَشْهُورَةٌ وَكَذَا قَرِيبُ (١) « وَزَحَافٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ
الشِّرَاءِ ، وَالسَّكَنانُ مَصْدَرُكُمْ يَكْتُمُ كِتْمَانًا وَلَا يَدُ مِنْ حَذْفِ مُضَافِينَ أَيْ سَلُوكِ

كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الرَّاسِبِيِّ (٢) أَمَامَ الدِّفَاعِ إِذَا كَانَ الْقِتَالُ كَانَتْ إِمَامَتُهُ وَإِذَا
زَالَ الْقِتَالُ زَالَتْ إِمَامَتُهُ ﴿ وَالشَّراءُ ﴾ كَأَبِي بِلَالٍ مِرْدَاسِ بْنِ حُدَيْرٍ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ
بِأَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ بِجَنَّتِهِ وَيُسَمُّونَ الشِّرَاءَ لِأَنَّهُمْ
اشْتَرَوْا الْجَنَّةَ بِأَنْفُسِهِمْ وَلَا يَجُوزُ لَهُمُ الرَّجُوعُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّى يَنْقُصُوا عَنْ
ثَلَاثَةِ رِجَالٍ وَيَصِلُونَ التَّصْغِيرَ فِي مَنَازِلِهِمْ وَالنَّهْمَ إِذَا خَرَجُوا ﴿ وَالسَّكَنانُ ﴾ هُوَ
حَالَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ

(١) هُوَ قَرِيبُ بِنِ مَرَّةٍ الْأَزْدِيُّ ، وَزَحَافُ الطَّائِيُّ هَامِنْ أَشْهُرِ التَّابِعِينَ عَامًا وَتَقْوَى وَوَرَعًا
وَجِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي بِلَالٍ وَالْإِمَامِ أَبِي الشَّعْثَاءِ

(٢) قَوْلُهُ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الْحُكْمُ أَنَّ إِمَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ مِنْ أَعْلَمِ الدِّفَاعِ لَا يُوَافِقُ الْوَاقِعَ
التَّارِخِي الصَّحِيحَ وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ الْعُقَبَاءَ كَلَّمَهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِمَامُ الدِّفَاعِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ

سِتَّةٌ تَجِبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِسِتَّةٍ : السَّكْفَةُ مَعَ الْبُلُوغِ ،

طَوِيقُ السَّكْتَانِ . جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ مِنَ الْأَزْدِ (١) وَأَصْلُهُ مِنْ عَمَانَ وَهُوَ أَحْوَلُ أَوْ
أَعْوَرُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَلِدَ لِسِتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ وَتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ بِالْبَصْرَةِ
كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَلَهُ أَخْبَارٌ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَخَذَ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى تَمِيمٍ
قِيلَ إِنَّهُ أَعْوَرُ يَعْرِفُ بِالْقَفَافِ وَاتَّخَذَ إِذَا هُجِرَ الْحِجَابَ بِالسَّجَنِ وَكَانَ أَفْضَلَ أَصْحَابِ
جَابِرٍ تَوَفَّى فِي وَلايَةِ أُمِّ جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَعْقُوبَ : يَمُدُّ حَاجِبٌ
وَكَذَا ذَكَرَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَخَذَ عَنْهُ شَرَكٌ كَثِيرٌ . قَوْلُهُ « سِتَّةٌ تَجِبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِسِتَّةٍ »
أَيُّ مَعَ سِتَّةٍ « السَّكْفَةُ » أَيْ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ الْعَمِدَ وَيُلْزِمُهُ الْفَرَائِضَ حَتَّى يَبْلُغَ الْحُلُمَ ،
وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ مَعَ الْبُلُوغِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَيْ أَمَرْنَا بِطَاعَتِهِ وَنَهَانَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَنْ
﴿ سِتَّةٌ تَجِبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِسِتَّةٍ السَّكْفَةُ مَعَ الْبُلُوغِ ﴾ السَّكْفَةُ فِي الْلُغَةِ هِيَ
حَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الْمَشَقَّةِ وَفِي الشَّرْعِ يُجَابِ الْفَرَائِضَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « رَفَعَ

إِمَامُ الظُّهْرِ بُوَيْعٌ بِمَدِّ التَّحْكِيمِ لِمَا اجْتَمَعَ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ
عَلِيٍّ فَخَاطَبُوا عَلَيْهِمُ أَمَامَهُمْ قَبْلَ تَنَازُلِهِ فَيَكْتُبُوا إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ الْوَاقِعِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ الدُّخُولَ مَعَهُمْ فِيهِ فَكَانَ
هَذَا مَثَارَ الْحَرْبِ فَخَصَاتُ وَاقِعَةِ الْغُبَرِ وَأَنْ هَذَا الْحَقُّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَتَدَحُّرُّنَا الْمَوْضُوعُ فِي
تَخْتَصِرُ نَاثَارِخَ الْأَبَاضِيَّةِ وَأُورِدْنَا فِيهِ الْمُرَاسِلَاتُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ . أَمَّا إِمَامُ الدِّفَاعِ فَتَكُونُ مَبَايِعَتُهُ
عِنْدَ مَجَاهِدَةِ الْحَرْبِ ثُمَّ تَزُولُ بِزَوَالِهَا وَوَضْعِ أَوْزَارِهَا وَمَبَايِعَةُ عَبْدِ اللَّهِ نَ وَهَبَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ كَمَا
رَأَيْتَ فَهُوَ أَوَّلُ إِمَامٍ بَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ بِمَدِّ عَلَى وَمَا يَحْشَرُهُ الْمُؤَرِّخُونَ خِلَافَ هَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ
وَأَمَّا هُوَ تَضَائِلُ وَطَمَسَ الْحَقُّ الَّذِي حَفِظَهُ التَّارِخُ وَنَقَلَهُ أَمْنَا الْعِلْمُ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَيْهِ وَدَعِ
الْهَرَفَ ، وَمَبَايِعَةُ هَذِهِ الْبِكْتَلَةِ مِنْ خِيَارِ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِمْ مِثْلُ زَيْدِ بْنِ حَصْنِ الطُّغَيْيِ
وَحَرْقُوصِ بْنِ زَهْرٍ السَّعْدِيِّ وَشَجَرَةَ بْنِ أَوْفَى وَهُوَ بَدْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ
لِلدَّلِيلِ عَلَى مُتَرَلِّثِهِ الْعَظِيمَةِ عِنْدَهُمْ وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكِبَارِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ قُدْوَةُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِسْتِقَامَةِ مِنَ التَّابِعِينَ أَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ
الْأَزْدِيُّ الْحَوْفِيُّ الْمَهَانِيُّ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى ثِقَتِهِ وَهُوَ مِنْ قَبْرِ قَيْسِ بْنِ مَنُوحٍ وَتَزَوَّى عَاصِمَةَ
الْإِمَامَةِ وَالْحَوْفُ الْحُلَّةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا بِالْبَصْرَةِ أَوْ الْحَوْفُ نَاحِيَةُ بَهْمَانَ وَهُوَ مِنَ الْيَحْمَدِ
أَحَدُ ثَمَاتِ الْعِلْمِ وَأُئِمَّةِ الْحَدِيثِ لَهُ دِيُونٌ وَهُوَ أَوَّلُ مُؤَلِّفٍ عَلَى الْإِفْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ
جَمَعَ فِيهِ كُلَّ مَا بَلَّغَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ وَمَا أَخَذَهُ
عَنْ أُمَّةِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ لَقِبَهُمْ وَقَدْ لَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَطْ سَبْعِينَ رَجُلًا وَمِنْ أَرَادَ تَارِخَهُ
فَخَلَّيْنِي بِكِتَابِنَا « ذَكَرَ أُمِّي الشَّعْثَاءُ » وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٣ فِي جُمُعَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ
أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ

وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ، وَالْمَنْ

لم يعلم ذلك أشرك وإن علم أنه أمر بالتوحيد ونهى عن الشرك وأمر بالتوحيد ومادونه من الفرائض ونهى عن الشرك ومادونه من الكبائر فلا يجزيه إلا أن يعلم أن الله أمر بالطاعة ونهى عن المعصية ، وقيل يحزيه إذا عطف على التوحيد مادونه من الفرائض ، وعلى الشرك مادونه من الكبائر ، ومعنى أمر الله ونهيه عندنا إيجابه وأيضاً خطابه وكلاهما فعل له لاصفة ذات ومعنى قول عمنابوسف : هما الخطاب والإيجاب وأبطالوا الصفة والذات أى ليس أمر الله بصفة ذات كما قالت الاشعرية وعطف الذات للتفسير ويمكن أن يكون فى جعلها معنى غير الذات قائماً بها قديماً معها إبطال الالهية وتسويتها بالخلق « ثم الذنب كفر وإبراهيم بعدلون » لأن الالهية تقتضى الاقتدار على كل المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات فيكون قادراً علماً بذاته الى غيرها من الصفات ، وما يجب مع البلوغ معرفة الخالق الرازق المستحق لغاية الخضوع وأن تخلص له العبادة سبحانه ومعرفة رسوله وصفوته من خلقه محمد ومن جهل أشرك ، وما يجب علينا مع البلوغ معرفة أن الله من علينا بالنعم وهى عبارة عن المنفعة التى أوصلها الله اليها على جهة الاحسان ونعمه علينا لا تحصى كخلق البدن وقواه واشراقه بالروح والعقل والفهم والفكر والايمان والعلم والتوفيق الى المذاهب الحسنة وجميع الملاذ من الملابس

القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن الدائم حتى يستيقظ . وعلاقة البلوغ ستة : ثلاثة يشترك فيها الذكور والاناث وهى النبات والاحتلام والسنون ، وثلاثة تختص بها الاناث الحيض والحمل وتكعب الثديين ﴿ والامر ﴾ بالطاعة ﴿ والنهى ﴾ عن المعصية ويقال ان الله خلق الطاعة وأمر بها وأحبها وأحب فاعلها وأوجب على فعلها ثواباً وعلى تركها عقاباً وخلق المعصية ونهى عنها وأبغضها وأبغض فاعلها وأوجب على تركها ثواباً وعلى فعلها عقاباً ، والثواب الجنة والعقاب النار ﴿ ومعرفة الله ومعرفة الرسول ﴾ يعرف الله بثلاثة : واجب وجائز ومستحيل فالواجب الالهية والربوبية والوحدانية ، والجائز الخلق والافناء والاعادة ، والمستحيل الصاحبة والشريك والولد ، ويعرف الرسول بثلاثة : واجب وجائز ومستحيل ، فالواجب الصدق والرسالة والتبليغ ، والجائز النوم والغلط والنسيان ، والمستحيل الغش والكذب والخيانة ﴿ والمن ﴾ الفضل وهو على قسمين من علم ومن خاص فالمن العام هو صحة الابدان وسعة الارزاق والمن الخاص هو ما امتن الله به على عباده

والدلائل، والخوف والرجاء

والمواكل والمناكح وغيرها والنعمة العظمى الجنة وهي خاصة بالمسلمين ، والدلائل جميع ما نصبه الله تعالى دليلا ومرشداً الى معرفته وأفراده وتوحيده كالكتب والرسل والسموات وما فيها والأرض وما فيها والانسان بل وسائر الحيوان وما فيه من المعجائب وما أشبه هذا من البينات الشافية والدلائل الواضحة على معرفته وقد نبه الله على ذلك في أكثر القرآن كقوله تعالى «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور» فتضمنت دلائل الآفاق من الاجرام والأعراض فذكر أعظمها جرم اليدخل فيه سائر الأجسام من الكبير والصغير وذكر أشملها وأعماها تناول الأعراض ليدخل في الدلالة بها الدلالة بسائر الاعراض الخفية والظاهرة ثم قال «هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده» فنبه على دلائل الانفس فذكر المبتدأ والمنتى تصريحاً ولوح بغيرها مما صرح به في غير هذه الآية كقوله «هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة» الآية وما شاكلها وكذا سائر الاشياء التي ذكر في غير هذه الآية تفصيلاً للدلالة على قدرته وعرفته ألا ترى كيف استبعد الكفر والافتراء بلقطة ثم اى انظروا كيف تركوا إخلاص العبادة مع ظهور هذه الآيات والدلائل النفسية وغيرها لأنها موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد بل لازالة الافتراء البتة وقد كثر هذا في القرآن «أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض — أو لم يتفكروا في أنفسهم» وما يجب مع البلوغ الخوف والرجاء : الخوف الاشفاق من عذاب الله وهو من ضعف القوة الغضبية ، والرجاء طمعا في رحمته قال الله تعالى «اولئك الذين يدعون يبتغوا الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه» والخوف أن لا يخرجهم الافراط فيه الى الكفر وهو الاياس من رحمة الله ، والرجاء هو أن يخرجهم المبالغة فيه الى أن يكون من الخاسرين وهو الامن من مكر الله «ولا يامن

المؤمنين من دخول الجنة ﴿١﴾ والدلائل ﴿٢﴾ هي مخلوقات الله تعالى تدل على وجوده كقولهم الصنعة تدل على الصانع ، وقيل الدلائل هي الكتب والرسل ﴿٣﴾ والخوف والرجاء ﴿٤﴾ فالخوف هو الحذر من النار والرجاء هو الطمع في الجنة والخوف والرجاء سوطان زاجران في العباد فالخوف سوط زاجر عن المعصية وراذع عنها والرجاء باعث على الطاعة وداع اليها قال صلى الله عليه وسلم «لو وزن خوف المؤمن ورجاءه بمنزلة ان طريس لما زاد أحدهما عن الآخر» ومعنى طريس محكم . وروى ابن القيم

والولاية والعداوة ، ندين لله تعالى بعشرين صلاة : ثمان منهم مفترض . واثنا عشرة سنة : فالفرض الصلوات الخمس ولو تفرق وصلاة الجمعة والحج من استطاع إليه سبيلا .

من مكر الله الا القوم الخاسرون « بل الواجب من الخوف الخالي من التقنيط والرجاء الخالي من الفرور وهما سوطان الخوف . راجع رادع عن المعاصي والمناهي والرجاء داع باعث الى فعل الطاعة وانامورات وضدهما الامن والاياس ، ولا يصح الخوف خاليا من الرجا لئلا يكون آيسا ولا الرجاء خاليا من الخوف لئلا يكون آمنا والولاية والبراءة مما يجب على العبد مع السلوغ وسيأتي الكلام عليهما . قوله « ندين الله » أى وتدين اما الصلوات الخمس ففرض على الأعيان وشهرتهن وعدد ركوعهن وما فيهن كافية عن ذكر ذلك ولا ينقص من عددهن الا المسافر في الرابعة والخائف في الجميع والمصلى مع امام الجمعة في الظاهر ، وقل بفرضية الوتر جماعة منهم ابن محبوب ويرى الكفارة على من تركه الى خروج وقته ومن انكره أو انكر الاختتان قتل ولا يصلى عليه ويحتمل أن يكون الكفر عنده شركا لقوله عليه السلام « صلوا على كل بار وفاجر » ولو كان مسلما فاجرا غير مشرك لأجاز الصلاة عليه ، وعند بعض أصحابنا أن من رد السنة مشرك وكذا من رد على النبي ﷺ مواجهة مشرك سواء انكر السنة التي هي فرض أو السنة التي هي فضيلة وفي العقيدة النفوسية : ودافع كل واحدة منهما مشرك لأن الدفاع شديد وفيه نظر وتقدم من جعله منافقا ، أو يحتمل أن يكون تغليظا وتشديدا أو مبالغة في تمكنه في النفاق واعلم انهم اختلفوا في فرض الوتر واستدل الموجبون بقوله عليه السلام

الحكيم قل لا ينس : يابني كن ذا قلبين قلب تخاف الله به خوفا لا يخاطله تقنيط وقلب ترجو الله به رجاء لا يخاطله تغيير * وروى ان حذيفة بن اليمان حين حضرته الوفاة قال : اللهم أنك أمرتنا ان نمثل بين الخوف والرجاء فلأن الرجاء غيبتك امثل * ندين لله تعالى بعشرين صلاة * ندين بمعنى نقر ونصوب وتتخذ ذلك ديننا * والحج * اما عمل الحج صلاة لأن الطواف بالبيت صلاة إلا ان الكلام فيه ساجز * وصلاة الجمعة * هي ركعتان للظهر يجهر فيهما بالقراءة والأذان فيها متصل

والسنة رَكَعَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ

«فوترها» — وقوله «من لم يوتر فليس منا» وقوله «ان الله زاد لكم صلاة سادسة هي خير لكم من حمر النعم» وفي بعض الرواية «زاد عليكم» ابو عبيدة عن جابر قال: الرجم والختان والاستحباء والوتر سنن واجبات. فأما الوتر فلقوله عليه السلام لأصحابه «ان الله زاد عليكم صلاة هي الوتر» الربيع عن ابى أيوب الانصاري قال قال رسول الله ﷺ «وتر بمخمس فان لم تستطع فبثلاث فان لم تستطع فبواحدة فان لم تستطع فتومي ايماء» ويجوز أن تكون رواية من روى زاكم لما تضمنته من معنى لطيف وهو التنبيه بما اوجب عليهم من الوتر على ما يستحقون به من الثواب فكأنه لا أجل لذلك لهم لا عليهم نظراً للغاية ليخف تحمل المشقة قال الله العظيم «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج» أى من ضيق فيما فرض عليكم «ولسكن يريد ليطهركم» من الذنوب بما فرض عليكم «وليتم نعمته عليكم» بادخاله اياكم الجنة بعد أن يغفر ذنوبكم، أو ليطهركم بالتراب اذا عدم الماء وليتم برخصه انعامه بعزائه وفرائضه «لعلكم تشكرون» نعمه فيثيبكم. وآخرون لا يرونه واجبا وأظن أن الربيع واكثر اصحابنا على ذلك لقوله عليه السلام «خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة فمن جاء بهن لم يضيع من حقهن شيئا فله عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن نقص من حقهن شيئا فله عند الله عهد أن يدخله النار» ولم يذكر الوتر قال الربيع: وهو عندى غير واجب واظن ان يوجب أن الحديث يمكن أن يكون قبل فرض الوتر، والطواف صلاة، وأما السنن فكركعتين بعد المغرب لقوله

بالخطبة والخطبة متصلة بالاقامة والاقامة متصلة بالصلاة وانما تصلى خلف الامام العادل (١) وفي الامصار السبعة «وركتان بعد صلاة المغرب» لقوله تعالى «فسبحه

(١) قوله الامام العادل الخ هذا رأى جمع من الأئمة والجمهور على انها تصلى وراء الأئمة مطلقاً مقسطين أو قسطين اعموم حديث الربيع رحمه الله «صلوا خلف كل بار وفاجر» واملأتم ثمتا مثل جابر بن زيد وعبد الله بن اباض وابى عبيدة مسلم ومحبوب بن الرحيل وصحار بن العباس العبدى ومن فى طبقتهم كآبى بلال وصحبه فانهم كانوا يصلون وراء بنى أمية ومالهم صلاة الجمعة وهم من أشد الجورة وفيهم من هو من اشر الناس يومئذ كالخجاج وكفى بهم قدوة رضى الله عنهم وقوله الامصار السبعة هي عواصم الولايات التى مصرها عمر رضى الله عنه وهي مكة والمدينة وصحار والكوفة والبصرة ومصر. ومن اصحابنا من يقول تصلى

وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْمَيْتِ

(فسبحه وادبار السجود) وقبل الفجر أى قبل صلاة الصبح لقوله تعالى «فسبحه وادبار النجوم» ولا يستحب بين الفرض وبين هذه السنة كلام فى الدنيا لكن يستغفر ويسبح ، وقيل فى ركعتى المغرب ان لا يدعو بينهما وبين الفرض ، قال ابو مرداس رحمه الله : لا أحفظ هناك كلاما يعنى دعاء . واما صلاة الجنائز فأكثر القول انها من فروض الكفاية فيما أظن كالجهاد وصلاة الجماعة وانمقد الاجماع على أنها اربع تكبيرات بعد تقدم الخلاف ، وعن جابر انه أمر بعض من استقبل الصلاة ان يكبر ثلاثاً واطنه بعض بنى المهلب والله أعلم ، وأعلم انه يوجه لها توجيه الصلاة وقيل سبحان الله الجليل الكبير سبحان الله العظيم أو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وتعالى الله ثم يكبر ثم يقرأ الفاتحة فيكبر فيقرأها فيكبر فيقول هذا عبدك ابن عبدك ابن امك توفيته وأبقيتها بعد الله لا تحرمنا اجره ولا تفننا بعده فحمد الله وتصلى على النبي عليه السلام وان كان له ولاية زدت اللهم اغفر ذنبه والحقه بنبيه عليه السلام وافسح له قبره وعظم اجره وارفع درجته اللهم ابدل له

وادبار السجود «وركعتان قبل صلاة الفجر لقوله تعالى «فسبحه وادبار النجوم (١)» والسنتان لم يدعهما رسول الله ﷺ فى حضر ولا فى سفر من صلاهما ولم يتكلم بينهما وبين الفريضة رفعتا فى عليين ﴿٢﴾ وصلاة العيدين ﴿٣﴾ اما صلاة الفطر فللقوله تعالى «فإذا أفلح من تركي» أى زكاة الفطر «وذكر اسم ربه فصلى» يعنى صلاة الفطر * واما صلاة النحر فللقوله تعالى «فصل ربك وانحر» أى وانحر الضحية وهى ركعتان يجهر فيهما بالقراءة والتكبير وتكبيرها اما سبغاً واما تسماً واما احدى عشرة واما ثلاث عشرة فان صلى بسبعة فانه يوجه ويكبر تكبيرة الاحرام ثم يستعيد بالله من الشيطان الرجيم ثم يكبر اربع تكبيرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة ثم يركع ويسجد ثم يقوم الى الركعة الثانية ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة ثم يكبر ثلاث تكبيرات ويركع ﴿٤﴾ صلاة الميت ﴿٥﴾ وهى من فروض الكفاية اذا قام بها البعض اجزأ عن الباقي

فيها الجملة مطلقاً سواء كان امام أم لم تكن والراجح الاول (١) سنن المغرب والفجر الدليل عليهما من السنة وذلك من مواظبه صلى الله عليه وسلم عليهما طول حياته لا يندعهما فى حضر ولا فى سفر ، لا من الكتاب

وَصَلَاةُ الْخُسُوفِ وَصَلَاةُ الْكَسْفِ وَصَلَاةُ الزَّلَازِلِ

داراً خيراً من داره وقراراً خيراً من قراره واهلاً خيراً من اهله واصعد روحه مع
أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تبق فيها المحبة ويذهب عنا فيها النصب
والغوب فتكبر الرابعة فتسلم على رسول الله ﷺ وعلى من سلم الله عليه فتسلم
على من خلفك تسليماً خفيفاً تصفح به وجهك يمينا وشمالاً ، وإن كان صبياتولى إياه
فقل اللهم اجعله لنا سلفاً وقرطاً ، ولا تقطعها ما يقطع الفرض مما يمر بين يدي الإمام
قال ابن جعفر : إن انتقض وضوءه قوم غيره يتم بهم ، والولى أولى بالصلاة ممن
أوصى أن يصلى عليه وهو أولى أن لم يكن له ولى ، ولا يتقدم الخنازة إلا من حملها
خلافاً لمن قال يستحب التقديم ، والتابع يكون مشغولاً بالذكر حتى يصلى أو حتى
يدفن ولا يتكلم الا فيما يحتاج اليه من أمر الميت

وأما صلاة العيد فهي سنة مؤكدة وأظن أن بعضهم قال بفرضها على الكفاية تصلى
جماعة بعد طلوع الشمس وقبل زوالها بأربعين رجلاً مسلمين أحراراً بالغين
مقيمين ناقلين على تلك الصفة الى تكبيرة الاحرام ، وقيل تم بالعشرة وقيل بالخمسة ،
وقيل بالثلاثة ، ويستحب أن لا يتخلف عنها أحد من مسافر وعبد وامرأة وغيرهم
و يصلوها خارج البلد الا في مكة وبيت المقدس بخطبتين مفتحتين بتكبير مجهور
بجميعها يكمل ثلاثين على تكبيرة الصلاة ، ويغتسل لها وبتطيب ، ويظهر الزينة
وأما الكسوف والخسوف والاستسقاء والزلزلة فقبل سن رسول الله ﷺ
صلاة لها لما روى عن ابن عباس قال خسفت الشمس فعلى بنا رسول الله ﷺ
والناس معه ، ولما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : خسفت الشمس في اليوم
الذى مات فيه ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ، وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا انكسفت الشمس أو انخسف القمر فصلوا »
وكذا قيل من سنن الاستسقاء الصلاة لما روى أن النبي استسقى وصلى رواه عباد
ابن نعيم « والزلزلة » قياساً اظن ، وحكى بعضهم الاجماع على ان صلاة الكسوف

وفروض الاعيان لا يجزى فيها احد عن احد قال صلى الله عليه وسلم « الصلاة واجبة
على الموتى المقرين بالله ورسوله » وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل الاموات
وتكفينهم والصلاة عليهم وموارانهم بمعنى دفنهم « وصلاة الخسوف والكسوف » الخسوف

وَالصَّلَاةُ خُفَّ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِمَا رَمَضَانُ

سنة ، وقال بعضهم ان لاصلاة سنة لجميع ذلك . واما الركعتان خُفَّ المقام فقد قلنا
الله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » ومن تركهما فليصلهما اذا ذكره وان
خرج من مكة صلاحها وعليه دم هذا في الطواف الفرض .

(واما قيامه رمضان) فانه قد اجماع على انه مرغّب فيه واقوله عليه السلام (من
صام رمضان واقامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه) وكثير الخلاف كم
يصلّى واكثر العمل عندنا اربع وعشرون ركعة . واما سجدة التلاوة فيدل على سنيتها
انها تصلّى فوق الراحة ويسجدها الفارسي والسامعي على كل حال ، وقبل على حالة
تجوز فيها الصلاة من وضوء وطهارة ثياب واستقبال قبلة وهي تسجد اذا تليت في
الصلاة المختار عند اصحابنا تسجدا اذا كانت الصلاة نقلا ، واما الصلاة على النبي ففرض
مرة في العمر ثم سنة مرغّب فيها مؤكدة ، ولا قضاء في ترك شيء منها الا ركعتي
الفجر وصلاة المقام . واعلم أن من انكر فريضة من المنصوصات انكارا على غير
أويل شرك كمن أنكر الله ورسوله وملائكته وغيرهم لأن ذلك تكذيب
لله عز وجل خلافا لهم بن صفوان ومن وافقه بدليل (ولا أشرك برأي أحدا) في
قضية أخوين بعد قوله (وما أظن الساعة قائمة) وقوله — ومن يكفر بالآيات
وقد حبط عمله) والايان ما ذكر من الشرائع قبل وقوله (وان أطعموهم انكم
لأشركون) وايضا الراد على الله أو على الرسول مواجهة مشرك ، ومعنى الرد النقص
ومن رد شيئا فقد نقضه وبالعكس وكذا من أنكر السنة مشرك وقد تقدم
فيه الخلاف ، وهل علينا أن نعلم أن على امتثال ذلك ثوابا نعم يجب علينا في جميع
الطاعات ، واما هل يجب علينا أن نعلم أن على التضييع عقابا ففيه تفصيل : اما على
للقمر والكسف للشمس * وروى ان الشمس كسفت على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما مات ولده ابراهيم فظن — يعني الناس — انها كسفت لأجل موت ولده
صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله ركعتين فقرأ في الركعة الاولى بنحو البقرة وفي
الثانية بنحو آل عمران فقال صلى الله عليه وسلم (ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا يخسفان لموت بشر ولا لحيا ، فإذا رأيتم ذلك فذكروا الله) * وركعتان خلف
مقام ابراهيم * قال الله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)

وَالسَّجْدَةُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهِيَ التَّحَرُّمُ
النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْجُهُ : مُسْلِمٌ

التوحيد وفعل الشرك فيجب علينا ذلك ، وأما سائر الطاعات وفعل سائر الكبائر
فقليل لا يجب علينا بل يسع جهل العقاب فيها ، وقيل يجب في ترك الصلاة خاصة
ولأجل هذا سقنا ما قبله ، وقيل غير الصلاة لاحق بالصلاة وهي مسألة إلى ذكرها مع
الشاخ رحمهم الله . قوله « الناس على ثلاثة أوجه » ذكر هذا توطئة للولاية
والبراءة وتعميدا لهما وقد تقدم التنبيه عليه في فرز الدين والمراد بالمسلم الموفى بجميع
ما أمر به ، فإن قلت ما حجتك أن المراد بالمسلم الموفى دون غيره قلت قوله تعالى
« واشهد بأننا مسلمون » أي نخلصون « وأمرت أن أكون من المسلمين » وكل
ذلك بمعنى الاخلاص وهو في القرآن كثير ، فإن قلت كيف يحمل على الاخلاص مع
ولهم بعد « فاشهد بأننا مسلمون — هل يستطيع ربك أن ينزل علينا » وهذا عين
الشك ، قلت لما أدعوا الاخلاص أتبعه الله بذكر سؤالهم تنبيها على بطلان دعواهم
أو يكون سؤالهم لازدياد اليقين والتثبيت كقول الخليل « ارني كيف نحى الموتى »
ومعنى هل يستطيع هل ينزل ربك ويدلك على صحة ما ذكرت قوله تعالى « يحكم

(والسجدة) قيل انه لما نزلت آية السجدة سجدت الاشجار فقال عليه الصلاة والسلام
« نحن احق بالسجود » (والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام) الصلاة من الله الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار ومن بنى آدم النضرع والدعاء ، فقل انها تجب مرة في
العمر ، وقيل متى ذكر (١) وقيل دبر كل صلاة وقال عليه الصلاة والسلام

(١) قوله متى ذكر وهو الصحيح لورود الوعيد في حق تارها متى سمع ذكره وورود
الذم له تارة والدعاء عليه اخرى ولا يرد من الشارع وعيد أو ذم أو دعاء على تارك الفعل الا اذا
كان ذلك كبيرة فكيف وقد وردت كلها في حق تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم متى
سمع ذكره فاتبع الحق ولو ذهبنا إلى ايراد الاحاديث في هذا لجمعنا لك من الصحيح عشرات
وقد عد كثير من العلماء ترك الصلاة عند سماع ذكره كبيرة وهو الحق لما ذكرناه لك ولا بن حجر
في اثر واجر كلام في هذا ، ويكاد القول بفرضيتها في العمر أن لا يستند إلى دليل غير
عدم دلالة الامر على عدم التكرار وهو لا يغنى أمام الأدلة العينية ، والصلاة عليه
عند ذكره قوله على امته

وَمُنَافِقٌ وَمُشْرِكٌ. وَالْوَلَايَةُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجُهُ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ :
 وَلَايَةُ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَرَفْنَاهُمْ مَنْ لَمْ نَعْرِفَهُ الْحَيُّ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتُ
 الْإِنْسُ وَالْجَنُّ وَلَايَةُ الْمَعْصُومِينَ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 وَأَنْتَنِي عَلَيْهِمْ فَأَوْجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ ، فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا وَلَايَتُهُمْ وَنَشْهَدُ
 لَهُمُ بِالْجَنَّةِ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ الرِّجَالِ وَعَشْرَةٌ مِنَ النِّسَاءِ :

يُهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا « فَإِنْ قُلْتَ هَذَا نَقُصُّ لِمَا تَدْعَى لِأَنْكُمْ تُمَيِّزُونَ عَلَى الْغَيْرِ
 الْمَوْفَى أَسْلَمَ فَعَلَا قُلْتَ لَكِنْ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ لَوْ قَوَّعَهُ فِي صَلَاةٍ الَّتِي وَالَّذِي أَنَا سَيِّقَتُ
 وَصَلَّةٍ لَوْ صُفِّ الْمَعَارِفُ بِالْجَمَلِ فَكَأَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ مَعَ أَلِ أَيْ الْمُسْلِمُونَ وَبِذَلِكَ عَلَى
 صِحَّةٍ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَاقَ الْآيَةِ مَدْحًا لِلْأَنْبِيَاءِ فَهِيَ غَايَةُ فِي الْمَدْحِ أَظْهَارًا
 لِشَرَفِ الْإِسْلَامِ لِيَرْغَبَ فِيهِ بِخِلَافِ اسْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ هَكَذَا فَانْهَمُ ، وَالْمُشْرِكُ الَّذِي
 مَعَهُ خِصْلَةٌ مِنَ الشِّرْكِ ، وَالْوَلَايَةُ الْمَوَادَّةُ وَالْمَوَاحَاةُ قِسْمَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ أَوْ سَبْعَةٍ :
 أَحَدُهَا وَلَايَةُ الْجَمَلَةِ وَهِيَ فَرَضٌ وَاجِبٌ مَعَ الْبَلَوِّغِ مِنْ تَرْكِهَا مُشْرِكٌ . وَالشَّاكُّ فِيهِ
 مَغْذُورٌ فِيمَا ذَكَرُوا وَهِيَ أَنْ تَوَالِيَ جَمِيعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهُوَ مَعْنَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ وَالذَّكَرَانِ وَالْإِنَاثِ
 وَالصَّغَارِ وَالْكِبَارِ عَرَفْتَهُمْ أَوْ لَمْ تَعْرِفْهُمْ ، وَالثَّانِي وَلَايَةُ الْمَعْصُومِينَ وَهِيَ مِنْ وَلَايَةِ
 الْجَمَلَةِ وَإِنْ كَثُرَ الْأَشْخَاصُ فِيهِمْ نَظَرْنَا إِلَى جَمَلَتِهِمْ مِنْ حَيْثُ هِيَ فَتَجِبُ عَلَيْنَا وَلَايَةُ الْجَمَلَةِ

« أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فَانْهَاهَا لِجَابَةِ لَدَعَائِكُمْ وَتَرْكِهَا لِأَعْمَالِكُمْ وَمَرْضَاةٍ لِرَبِّكُمْ »
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَى
 عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفًا » (وَالْوَلَايَةُ عَلَى
 أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ) وَالْهَائِلُ عَلَى وَجُوبِ الْوَلَايَةِ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » وَقَوْلُهُ « رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ » وَقَوْلُهُ « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (وَالْوَلَايَةُ الْمَعْصُومِينَ) جَاهِلُهَا مُشْرِكٌ وَبَاقِي الْوُجُوهُ جَاهِلُهَا مُنَافِقٌ
 وَالْمَعْصُومُونَ هُمُ الْمَنْعُوعُونَ مِنَ الْكِبَائِرِ

وَأَمَّا الرِّجَالُ فَلَا نَبِيَّاءَ وَالرُّسُلَ وَالْقَسِيْسُونَ وَالرَّهْبَانُ وَأَصْحَابُ
الْكُهْفِ وَأَصْحَابُ الْأَخْدُودِ وَقَوْمُ يُونُسَ

من الأنبياء والرسل ويشرك من تركها ، والقسيسون العلماء ، والرهبان العباد
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله « ساقهم الله مساق المدح
في قوله تعالى « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا » ثم ذكر جزاءهم وما ينابون به
آخرا « فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها » وعقب
بقوله « وذلك جزاء المحسنين » وأحد القسيسين قسيس وتكبيره قساوسة أبدل
من أحد السينات واو والرهبان يطلق على الجمع واحده راهب وعلى الواحد كقربان
وجمعهما رهابين : هم سبعون رجلا أرسلهم النجاشي ذوو فقهه وسنن فقرأ عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يس فبكوا ، وقيل اثني عشر رجلا سبعة قسيسون وخمسة
رهبان وجه بهم فلما لقوه عليه السلام قرأ عليهم ما أنزل عليه فبكوا وآمنوا ، وقيل
هو النجاشي نفسه ، وقيل اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام أسلموا
حين هاجر اليهم المؤمنون . والكهف الغار في الجبل وجمعه كهوف وقصتهم معروفة
وهي التي أخبر الله بها في قوله « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم — الى
بقوله — له غيب السموات والأرض » الآية ، والاختدود حفرة في الارض صنعه
بعض ملوك اليمن لمن أسلم من رعيته فأوقده نارا والقاهم فيها وهم الذين قص الله
علينا خبرهم بقوله « قتل أصحاب الاختدود » « وقوم يونس » هم الذين أخبر
الله عنهم بقوله « الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي » أي لكن
قوم يونس ، روى أن يونس بن متى ، وقيل أن متى امه وهو من الأسباط كان في
زمان اشعيا أرسله الله إلى أهل نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم

﴿ لا نبياء ﴾ مذكورون في القرآن كثير امثل قوله تعالى « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » ﴿ والقسيسون
والرهبان ﴾ لقوله تعالى « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » ﴿ وأصحاب
الكهف ﴾ لقوله تعالى أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض ابن ندعو عن دونه آلهما ﴾ ﴿ وأصحاب الاختدود ﴾ لقوله
تعالى « قتل أصحاب الاختدود » الآية ﴿ وقوم يونس ﴾ لقوله تعالى « فلو لا كانت قرية آمنت

وَسَحَرَةُ فِرْعَوْنَ وَحَبِيبُ النَّجَّارِ وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ
فَأَمَّا حَوَاءَ وَسَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ

مغاضبا فخافوا نزول العذاب حين فقدوه ، وقيل أخبرهم بنزول العذاب لاربعة
ليلة فقل غيم من السماء اسودت به مدينتهم خمس وثلاثين فبرزوا الى الصعيد وفرقوا
بين الأنعام وأولادها والنساء وبنيتها واطهروا الايمان فغلت الاصوات بالعجيج ،
وقيل عجزوا اربعين ليلة فكشف الله عنهم وكاف يوم حجة واقفت عاشورا .
(وسحرة فرعون) الذين اخبر الله عنهم بقوله « القى السحرة ساجدين قالوا
آمننا برب العالمين رب موسى وهارون » وقوله « فاقض ما أنت قاض » الى آخر القصة
وقصتهم مشهورة مذكورة في مواضع من القرآن . (وحبيب النجار) هو الذي أخبر
الله عنه بقوله « انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة » (ومؤمن آل فرعون)
هو الذي أخبر الله عنه بقوله وقال « جل مؤمن من آل فرعون — الى قوله —
فوقاه الله سيئات ما مكروا » (وحواء) بفتح الحاء وتشديد الواو والمد أم البشر ،
وسميت حواء لانها من حي خلقت وهو ضالع من أضلاع آدم ، (وسارة امرأة
ابراهيم) وهى التى أخبر الله عنها بقوله « فضحك فبشرناها بما سحاق — الى قوله —
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » أى أهل بيت خليله حميد فاعل ما يستوجب به
الحمد من عباده كثير الاحسان وهى سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابراهيم

فنفخها ايمانها الا قوم يونس » ﴿ وسحرة فرعون ﴾ لقوله تعالى « وألقى السحرة
ساجدين قالوا آمننا برب العالمين » ويقال مطلق الايمان على أربعة أقسام : ايمان
ينفع فى الدنيا والآخرة كايمان المسلمين ، وايمان ينفع فى الدنيا ولا ينفع فى الآخرة
كايمان المنافقين ، وايمان لا ينفع فى الدنيا ولا فى الآخرة ، كايمان فرعون حين قال
« آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل » وايمان لا ينفع فى الدنيا وينفع
فى الآخرة كايمان سحرة فرعون ﴿ ومؤمن آل فرعون ﴾ لقوله تعالى « وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » ﴿ وأما النساء فأما حواء ﴾ لقوله تعالى « فلا
ربنا ظلمنا أنفسنا » ﴿ وسارة امرأة ابراهيم ﴾ لقوله تعالى « رحمه الله وبركاته عليكم

وَرَحْمَةُ امْرَأَةِ أَيُّوبَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَقَتَّةُ مَاشِطَةُ ابْنَةِ
فِرْعَوْنَ ، وَحَنَّةُ وَمِنَّةُ وَزَلِيخَةُ امْرَأَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ

والصواب أن هاران أخو إبراهيم أبولوط ، ورحمة من بنى إسرائيل ، وقيل بنت
يوسف وامها زليخا وأيوب زوجها من ولد روم بن عمير وامه من أولاد لوط أخبر
الله عنه بقوله « وأيوب إذ نادى ربه انى مسنى الضر — الى قوله — وآتيناه اهلها
ومثلهم معهم رحمة من عندنا » وفي غيرها من الآى (وآسية) بنت مزاحم امرأة فرعون
قد أثنى الله عليها فى قوله « اذ قالت رب ابن لى عندك نبأ فى الجنة » (وحنة)
أم مريم ، (ومنة) أم يحيى أخت مريم أخبر الله عنهما سبحانه بقوله « اذ قالت
امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا — وقوله — وأصلحنا له زوجة
— وقوله — وامرأتى عاقرة » (وزليخا) بضم الزاى كذا ضبط فى الكشف
والمطول (امرأة يوسف) وهى القائلة على بعض التفسير « وما أبرئ نفسى — الى
قوله — الا ما رحم ربى » أى الانفس رحمتها الله كنفس يوسف ، وقيل من كلام
يوسف ، (ومريم ابنة عمران) أم عيسى ، قيل حملت به على ثلاثة عشر عاما وعاشت
بعد ما رفع سنأ وستين سنة وماتت على مائة واثنى عشرة سنة هذا ما ذكر بعض أهل
الاجبار والخلاف كثير ، وأما قنة ماشطة ابنة فرعون فلم أطلع على التصريح بها فى

أهل البيت * ورحمة * امرأة أيوب لقوله تعالى « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم
رحمة منا » * وآسية * امرأة فرعون لقوله تعالى « ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون » * وقنة * ماشطة ابنة فرعون وهى امرأة حزقيل الذى هو مؤمن آل فرعون
والله أعلم أين ذكرت فى القرآن * وحنة * امرأة زكريا مذكورة فى قوله تعالى
« فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجة » * ومنة * امرأة عمران لقوله تعالى
« قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت
السميع العليم » * وزليخا امرأة يوسف * لقوله تعالى * الآن حصحص الحق أنا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين * ومريم ابنة عمران * لقوله تعالى « ومريم ابنة
عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت

وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهن

القرآن ولا على الإشارة إليها ، (وعائشة) بنت أبي بكر عبد الله عتيق الصديق بن أبي قحافة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من بنى تميم وامها رومان ابنة عامر كانت مسماة على جبير بن مطعم فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها بمكة عام عشرة من النبوة في شوال بنت ست سنين واعرسمها بالمدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا ، وقيل على سبعة عشر وهي ابنة تسع سنين وبقيت معه تسع سنين وماتت ليلة سبع عشرة من رمضان عام سبعة وخمسين ، وقيل ثمانية في أيام معاوية ودفنت ليلا في البقيع بإيصائها بذلك وصلى عليها ابوهريرة ولم يتزوج رسول الله بكرة سواها وكانت فقيهة عالة فصحية كثيرة الرواية عنه عليه السلام عارفة بأيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة وهي أحب الناس الى رسول الله وقد ابتليت بقضية الجمل وتابت وقد أثنى الله عليها بقوله « اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » وما قبلها من الآي ، وقال صلى الله عليه وسلم « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (١) » فلنساء في الاول والثاني من عدا الثلاثة ، وام موسى ، واخته مريم وام ابراهيم بدليل استغفار ابنها لها ولم يتبرأ منها كما تبرأ من أبيه فيما أخبر عنه تعالى « فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه » وكذلك سائر نساء النبي الاتي مات عليهن ، وخديجة وباتة وقد أثنى الله على أزواجه في سورة الاحزاب ان « اخترن الله ورسوله فاخترن الله ورسوله ووعدهن بقوله « فان الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما » وقد أحسن وقوله « ويظهركم تطهيرا » وقوله — ولا ان تبدل بهن من أزواج » بل ذلك كثير في السورة ، وصاحبة سلمان بدليل قولها « وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » وبنات لوط بدليل « فأنجيناه وأهله إلا امرأته » بقوله « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين » الآية وام اسماعيل . فولاية من صرح باسمه توحيد والبراءة منه شرك ولكن ما يوسع فيه قبل قيام الحجة بل علينا ولايتهم جملة ، والمصرح باسمه كالانبياء المسمين ومريم وام موسى ، والمصرح به من القاتنين وعائشة أم المؤمنين قال الله تعالى « والذين يرمون المحسنات الغافلات

أَمَّا الْوَلَايَةُ فِي ذَاتِهَا فَلَوْدٌ بِالْجَنَانِ وَالنَّهْءُ بِاللَّسَانِ ، فَإِنْ
 قِيلَ لَكَ بِمِ تَجِبُ فَقُلْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلِمَنْ تَجِبُ فَقُلْ لِذِي
 الْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ ، وَلَا تَجِبُ إِلَّا لِمَنْ عُلِمَ مِنْهُ خَيْرٌ وَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا .

لا باسمه كأمراة فرعون وأمراة عمران وأمراة ابراهيم وزوج آدم وما أشبهها وفتى
 موسى والخضر واسمه قيل أبو العباس وقيل موسى . ومومن آل فرعون وحييب
 النجار ، وما دخل في العموم كضمرة حيث قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا
 — الى قوله — فقد وقع أجره على الله) والنجاشي ووفده لقوله ذلك (ذلك بأن
 منهم قسيسين ورهبانا) لنقل الثقة أنها فيهم نزلت ، وابن أم مكتوم وأبو بكر
 ومن المصرح لا باسمه حيث يقول (اذ يقول لصاحبه — وقوله — إن جاءه الأعمى)
 والذي يفهم لكن يجامع الشهرة كأمراة أيوب وأمراة يوسف . وقوله « اما الولاية في
 ذاتها » أى اما شرح الولاية ومعنى امامها يكن من شئ وجوز يونس ان تقدر يكون
 خاص واما في نفسها حرف يدل على اسم هو مبتدا وهو مفعول وفعل هو شرط فوقعت
 موقعها وقامت مقامها ، ويجب أن يقع الاسم بعدها ، أو جملة الشرط كقوله تعالى
 « فاما ان كان من المقربين » وبعد الاسم قضاء لما دلت عليه من المبتدا وفعل
 الشرط ولا صدر لهذه الفاء وان كانت سببية ، وذات الشئ ومعناه وحقيقته وحده
 متحدة المعنى وان اختلف لفظها وفي متعلقة بشرح وتقدير الكلام هما يكن من
 شئ فشرح الولاية في حقيقتها كذا ، وحد الولاية الميل بالقلب والجوارح الى مطيع
 لطاعته فليل جنس والى مطيع مخرج للبراءة ولطاعته مخرج له حجة المطلقة المباحة ، وسبب
 وجوبها الاعمال الصالحة أى ترضى مذاهبه العين واخباره الاذن ويوافق في المذهب
 قوله (على من تجب) أى على من تقع ومعنى وجب وقع وسقط أو على للتعميل
 أى لأجل من تجب وخبر ذو محذوف أى تجب لأجله ، والهيئة والعرض متقاربان
 بالمفهوم الا ان الهيئة تقال باعتبار حصولها والعرض يقال باعتبار عروضة ، والهيئة يعنى
 بها الاحوال المرضية اذا استوفى ما افترض الله عليه من علم ، لا يسع جهله وفعل
 لا يسع تركه وترك لا يسع فله فقد حسنت هيئته . وقوله (ولا تجب) الى آخر

المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة » (فلود بالجنان) تجب للعالم ما يجب لنفسه
 في الدنيا والآخرة (ذى الهيئة الحسنة) أى الصفة الحسنة قال الله تعالى « سيأمنهم

فَإِنْ قِيلَ لَكَ مَنْ يُثَابُّ عَلَيْهَا فَقُلِ الْمُتَوَلَّى إِنْ ذُكِرَ وَقِيلَ
يُثَابُّانِ مَعًا . وَمَنْ تَوَلَّى مِنْ لَا تَجِبُ لَهُ الْوَلَايَةُ فَقَدْ كَفَرَ . وَمَنْ
أَخَّرَهَا بَعْدَ وَجُوبِهَا فَقَدْ كَفَرَ وَضِدُّ الْوَلَايَةِ الْبِرَاءَةُ وَضِدُّ الْبِرَاءَةِ
الْوَلَايَةُ ؛ فَإِذَا وَجِبَتِ الْوَلَايَةُ لَمْ تَسْقُطْ إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ . وَإِذَا
وَجِبَتِ الْبِرَاءَةُ لَمْ تَسْقُطْ إِلَّا بِالْوَلَايَةِ . وَتَجِبُ عَلَيْنَا وَلَايَةُ

الْكَلَامِ تَكَرُّرَ لِقَوْلِهِ عَلَى مَنْ تَجِبُ إِلَّا أَنْ الثَّانِي أَيْضًا بِالْخَصَرِ . وَقَوْلُهُ (الْهَيْئَةُ
الْحَسَنَةُ) تَكَرُّرَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْإِحْسَانِ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ فَقُلِ عَلَى مَنْ عَرَفَ
ذَا الْهَيْئَةَ الْحَسَنَةَ وَدَلَّ عَلَى الْمَحْذُوفِ مَا قَبْلَهُ وَمَا يَمُدُّهُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مَنْ
لَمْ يَعْلَمْ الْأَحْوَالَ الَّتِي تَجِبُ لِأَهْلِهَا الْوَلَايَةُ (اسْتَحَقَّهَا) أَيْ اسْتَأْهِلَهَا .

وَمَنْ ضَمَّ وَلَايَةً مِنْ وَجِبَتْ وَلَايَتُهُ فَقَدْ كَفَرَ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِمْ أَوْ
تَزَلَّ فِيهِ النَّصُّ بَعْدَ التَّضْيِيعِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَقِيلَ فِيمَنْ ضَمَّ مِنْ تَزَلَّ فِيهِ النَّصُّ بَعْدَ
التَّضْيِيعِ أَنَّهُ مُنَافِقٌ بِالتَّضْيِيعِ وَسَيَأْتِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ . قَوْلُهُ (مَنْ يُثَابُّ عَلَيْهَا) أَيْ يَجَازَى
عَلَيْهَا أَيْ يُوْجَرُ لِأَنَّ الْمُتَوَلَّى قَدْ أَحْسَنَ فَيَكُونُ لَهُ أَجْرَانِ أَحَدُهُمَا لِفِعْلِهِ وَالْآخَرُ لظُهُورِ
السَّمْعَةِ الْحَسَنَةِ حَتَّى يَقْتَدَى بِهِ وَالْمُتَوَلَّى أَدَّى الْفَرْضَ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُؤْجَرُ عَلَيْهِ
وَهُوَ أَوَّلُ بِهَا وَالْقَوْلُ بِالتَّخْصِيسِ لِلْأَجْرِ بِالْمُتَوَلَّى فِي غَايَةِ الْبَعْدِ ، (وَمَنْ تَوَلَّى مِنْ)
لَا تَجِبُ لَهُ (الْوَلَايَةُ) أَيْ مَنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى يَرَى مِنْ مَرْتَكِبِهِ كَبَعْضِ الْكِبَائِرِ فَإِنْ
كَانَ مِنَ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَوَلَّاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَهُ مُنَافِقٌ وَكَذَا
حَكَمَ مِنْ آخَرِهَا وَكَذَا حَكَمَ الْوَلَايَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ . وَتَقَابُلُ الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةِ
تَقَابُلُ التَّضَادِّ لِأَنَّهُمَا أَمْرَانِ وَجُودِيَانِ يَتَعَاقَبَانِ مَحَلًّا وَاحِدًا يَنْبَغِي فِيهِمَا غَايَةُ الْخِلَافِ
وَتَضَادُّهُمَا حَقِيقِي . قَالَ أَصْحَابُنَا : لَا يَزِيغُ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ وَالْعَكْسُ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ
أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا ذَهَبَتْ وَلَايَتُهُمْ بِالْبُلُوغِ رَجَعُوا إِلَى الْوُقُوفِ وَكَذَا مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ
مُخَالَفٍ وَكَذَا وَلَدُ الْمَمْلُوكِ إِذَا اعْتَقَ أَوْ بَلَغَ وَكَذَا أَنْ تَوَلَّوْا بِأَهْلِهِمْ الْحُرَّةَ ثُمَّ اعْتَقَ أَبُوهُمْ
الْمُنَافِقُ وَكَذَا أَنْ تَوَلَّوْا بِأَبِيهِمْ فَاحْدَثَ مَا يَبْرَأُ بِهِ مِنْهُ فَلَا تَنْتَقِلُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى
الْوُقُوفِ وَكَذَا مَا أَشْبَهَهَا وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِهَا الْخِلَافُ . قَوْلُهُ (وَتَجِبُ عَلَيْنَا وَلَايَةُ أَنْفُسِنَا)

فِي وَجْهِهِمْ » (وَضِدُّ الْوَلَايَةِ الْبِرَاءَةُ) (إِنَّمَا تَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ بِأَضْدَادِهَا)

أَنْفُسِنَا وَذَلِكَ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنْقِلَاعِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَالْمُسْلِمُونَ إِنَّمَا تَجِبُ
 وَفَالِقَبُولُهُمْ بِالْوَفَاءِ فِي الدِّينِ . وَوَلَايَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ مَعْرِفَتُهُ
 بِهِمْ وَمَعْرِفَةُ مَا لِيَهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَوَلَايَةُ الْعِبَادِ لِلَّهِ تَعَالَى
 فَالْقَبُولُ لَمَّا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَوَلَايَةُ الْأَشْخَاصِ تَجِبُ بِأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : أَنْ
 تَقْبَلَ الْأَذْنَانِ مَا سَمِعَتَا وَالْعَيْنَانِ مَا أَبْصَرَتَا وَيُؤَفِّقُهُمَا الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ

اعلم ان ولاية المرء نفسه واجبة على التوبة من جميع الذنوب وكذا اطفاله
 وعبيده الاطفال ومواليه ، واما ولاية المسلمين فبالوفاء لجميع الدين ، واما ولاية الله
 لعباده فهي معرفته لما يستوجبون من الثواب ، والصواب العلم بما يستوجبون لأن
 الله لا يوصف بالعرفان ، ولا يقال عارف وقد غفل ابو عمرو في جوازها وتبع في ذلك
 أظن صاحب الضياء فللمعرفة يقال للادراك المسبوق بالعدم وللآخر من الادراكين
 شيء واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك اولاً ثم ذهل عنه ثم ادرك ثانياً وايضا
 المعرفة لادراك الجزئي والعلم لادراك السكلي أو لأول الادراكين وفي المطول بعد
 ذكر هذا : ولذا يقال الله عالم ولا يقال عارف وإنما فسرت بالعلم لكونها من
 الصفات التي يوصف بها في الازل ، وقولهم بما يستوجب نظرا الى الخاتمة فلا تنتقل
 لان الله عالم لم يزل ، وباسماء أهل الجنة وعشائرهم وما يستحق كل واحد منهم من الثواب ،
 ونقل الشيخ أبو طاهر عن جواب الامام افلح : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنهم
 قال : ان الله عادي فلم يوال ووالى فلم يعاد وأدلة كون الله مواليا لأوليائه معاديا
 لأعدائه كثيرة في كتابه ، وكذا اجماع الامة على انها من صفات الله تعالى
 (وولاية العباد لله) هي قبول طاعته من جميع ما أمرهم به أو نهاهم عنه واتباع
 مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ، (وولاية الاشخاص) وهي الرابعة
 من أقسام الولاية وهي من الفروض الواجبة لقوله عليه السلام « من أعطى الله ومنع الله وأحب
 لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان » ولقول عمر رضي الله عنه « من رأينا فيه خيرا
 (ومعرفة ما ليهومنازلهم في الجنة) أي مرجعهم (وولاية العباد لله تعالى فالقبول)
 بمعنى القبول أن يقبلوا ما أمرهم به (وولاية الأشخاص) هم الأعيان المعروفاون فرداً

وعلى الشريعة . ومن لم يؤال بعد هذه الوجوه كليهما فقد كفر كفر
نفاق وولاية البيضة فالسلطان العادل قالو اجب علينا ولايته وولاية
كاتبه ووزيره وخازنه وجميع من كن تحت لوائه من المسلمين ، وقيل

قلنا فيه خيرا وظننا فيه خيرا وتوليناه ومن رأينا منه شرا قلنا فيه شرا وظننا فيه شرا
وتبرأنا منه » ويستدل على وجوبها أيضا بأدلة براءة الاشخاص لأن الدليل اذا
قام على وجوب براءة الاشخاص لأن الدليل اقام على وجوب براءة الاشخاص
قام على وجوب ولاية الاشخاص ولهذا في غير المنصوص شروط ، وأما المنصوص
فولاية توحيد وتركها شرك إذا تعين باسمه على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كالماء الانبياء

احد الشروط أن يظهر حلية وحلة ترضاها الدين ، والثاني أن ينقل عنه الوفاء
لله بما أمره به فلا تسمع الأذن الا ما يرضاها ، والثالث سكون القاب الى ما تؤدى اليه
الحواس من حسن المذهب بامثال جميع ما أمر به وترك جميع ما نهى عنه ، والرابع
أن يوافقك في مذهبك الخاص بك ، ومن لم يؤال بعد استكمال الشروط وأخرها
فقد نافق في غير المنصوص من عند الله على لسان رسوله وفيه أشرك سواء كان الترك
تضييعا أو جهلا ومثله الذي تولى قبل العلم بالوفاء ، ومن ولاية الاشخاص ولاية
السلطان العدل وولاية كل مشهور في الخير بل وجميع أئمة المسلمين وقادة الدين
ومن ولاية الجملة عند ولاية من كانت تحت لوائه وبيضة المسلمين وجهات الولاية
أربع : أحدها العلم بالوفاء ، والثاني الشهرة في الخير شهرة لا تدفع ، والثالث شهادة
العدلين ، والرابع شهادة العدل الواحد وان كان امرأة قلنا ابن جعفر أو عبدا
حكاه عن أبي المؤثر ويعدل عنده وفيه خلاف ، والصحيح أنهم ما يجبان حملا على وجوب
العمل بخبر العدل وهي قضية أبي ميمون الجطالى مع ابن عباد المصرى (١) من

قردا كما سبق في قول عمر رضى الله عنه من ظهر لنا منه خيرا الخ (وعلى الشريعة)
أى يكون وهيبا بإباضيا (وولاية البيضة) بيضة المسلمين جماعتهم

(١) هو الامام المشهور عبد الله بن عباد المصرى معدود في طبقة الربيع بن حبيب وفي عد
البدل له من أصحاب أبى عبيدة نظر وقضية أبى ميمون النفوسى ان والدته ماتت وهو فى
المهد وتركته وصيا لها على وصيتها فلما شب أراد انفاذها والحج عنها فسال عن ولايتها فلم يجد

بِالْوَلَايَةِ إِحْكَامٌ مِّنْ رَّجْعٍ مِّنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ
إِلَى أَهْلِ الصَّوَابِ إِذَا كَانَ وَرَعًا فِي دِينِهِ . وَوَلَايَةُ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ

أصحاب أبي عبيدة رضى الله عنهم ، والمشهور لتمكن ولايته لا يبرأ منه بالشهادة ،
والمشهور مثل الامام العدل وامام المسلمين وقادتهم في الدين ، ومن أبرأ من متولى
تبرئ منه وان كان متولى وهى قضية ضمام رضى الله عنه (١) ، ومن تبرأ منه متوليان
تبرئ منه وهى قضية جابر (٢) رضى الله عنه ، ومن ولاية الأشخاص ولاية من
رجع من الشرك الى الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام « الاسلام جب لما قبله »
أى قطع ، وقيل لا يتولى في هذا الزمان حتى يدين بالبراءة من الجبارة وقد تقدم
بعض التنبيه عليها . وفروعها كثيرة ، ومن ولاية الاشخاص ولاية من رجع من
دين الخلف الى دين الصواب اذا لم يمنعه من الولاية الا الخلف وكان راجعا عن
جميع ما تدين به ان كان متدينا ومقرا بالخطأ عند من أخذ عنه ذلك ، ومن ولايته
الجملة عند ولاية أطفال المسلمين ان لم تقصد الى معين وان قصدت فمن ولاية
الأشخاص لقوله تعالى « والذين آمنوا واتبعوهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم »
ولقوله عليه السلام « تمام رضاك يا بنى فى الحجة » وفى ولاية أطفال ممالكهم خلاف

(وولاية من رجع من الشرك إلى الاسلام) قال عليه السلام « الاسلام جب لما قبله »
يعنى قطع (وولاية أطفال المسلمين) الحاقهم با آبائهم قال الله تعالى « والذين

من يتولاهم الا امرأه واحدة صالحة فاقى له ابن عباد بولاية أمه بشهادة المرأة وكان ابن عباد
من أئمة العلم المشهود لهم بالورع الصادق والعلم الواسع امتنع عن أكل اللحم لانه يرى
أموال الناس فهذا هو الورع السكامل النادر انظر ترجمته فى كتابنا عن أصحابنا بمصر
(١) ضمام هو أحد الأئمة بالبصرة من طبقة تابع التابعين أخذ عن الامام الاعظم أبى
الشعثاء وهو من طبقة أبى عبيدة وهو ضمام بن السائب البصرى وقضيته أن رجلا من أهل
الولاية تبرأ من خيار المسلمين الخراسانيين فى مجلس ضمام فتبرأ ضمام منه فقال له
أتبرأ منى يا ضمام قال له : أنت احللت لى ما ترى وألحقت لى اليه أترى انك تبرأ من رجل أتولاه
وأتولاك بئس ما ظننت قال استغفر الله وأتوب اليه قال له ضمام : فغفر الله لك

(٢) وقضية الامام جابر كان جالسا بقاء بيته فر رجلان من أهل الصلاح فلعنا رجلا من
المفسدين فلعنه بلعنهما وكانا لم يريا فقالا معا لعناك فكيف تلعن رجلا لا يثبت عندك أمره
قال وأى تثبيت أثبت انكما وقد اجتمعنا على لعنه

وَأَمَّا أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَالْوَقُوفُ فِيهِمْ ، وَأَمَّا أَطْفَالُ عُمَيْدِ
 الْمُسْلِمِينَ فَفِيهِمْ قَوْلَانِ . وَالْبَرَاءَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ ، وَقِيلَ سِتَّةٌ :
 بَرَاءَةُ الْكُفَرِ جَمْلَةً

« وَأَمَّا أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَالْوَقُوفُ فِيهِمْ » هَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ الصَّغَرِيَّةُ
 وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ : الْأَطْفَالُ بِمَنْزِلَةِ الْآبَاءِ فَأَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمُونَ وَأَطْفَالُ
 الْمُشْرِكِينَ مُشْرِكُونَ وَأَطْفَالُ الْمُنَافِقِينَ مُنَافِقُونَ لِقَوْلِهِ « وَلَا يُلِدُوا إِلَّا فُجَرَاءَ كُفَرَاءَ -
 وَقَوْلِهِ - وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ » الْآيَةُ وَقِيلَ بِوَلَايَةِ الْجَمِيعِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهَا الْيَهُودَانِ يَهُودَانَهُ أَوْ يَنْصَرَانَهُ أَوْ
 يَمَجَّسَانَهُ » وَقَالَ النُّكَارُ بِالْوَقُوفِ فِي الْجَمِيعِ وَقَدْ كُنْتُ قَدِيمًا كَتَبْتُ إِلَى أَوْ سَأَلَنِي بَعْضُ
 الْأَمْرَاءِ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَأَفْرَدْتُهُ فِيهَا تَأْلِيفًا

قَوْلُهُ « الْبَرَاءَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ ، وَقِيلَ سِتَّةٌ بَرَاءَةُ الْكُفَرِ جَمْلَةً » أَعْلَمُ أَنَّ الْبَرَاءَةَ
 مِنَ الْفُرُوضِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ وَتَجِبُ مَعَ الْبُلُوغِ كَالْوَلَايَةِ وَالِدَلِيلِ عَلَى وَجُوبِهَا
 قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ - وَقَوْلُهُ - وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ - وَقَوْلُهُ -

آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ﴿ وَالْوَقُوفُ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ
 وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَقَالَ « اللَّهُ أَعْلَمُ
 بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِنْ لَوْ كَانُوا عَامِلِينَ » (١) ﴿ وَالْبَرَاءَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ ﴾ وَالِدَلِيلُ
 عَلَى وَجُوبِ الْبَرَاءَةِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ »
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ « فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى « فَإِنْ عَصَوْكَ

(١) قَوْلُهُ أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ الْخَطَّاهُ إِنْ حَدَّثَ (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ) قَبْلَ إِنْ
 دُوْحِي إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَهُمْ إِذْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ (سَأَلْتُ اللَّهَ فِي الْلَاهِنِ فَأَعْطَانِيهِمْ
 خِدْمًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ) وَالْعَذَابُ عَلَى الْمَكْفُوفِينَ وَالْأَطْفَالِ غَيْرِ مَكْفُوفِينَ وَاللَّهُ عَنِ الرَّحْمَةِ وَلَا
 يَغْلَظُ بِالْعَذَابِ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ التَّكْلِيفِ بِمَعْنَى الْأَمْتِثَالِ
 وَصَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ (رَفَعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّاسِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى
 يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْجُنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ (الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) أَيْ فِي
 الْمَنَازِلِ فِي الْجَنَّةِ

مَنْ عَرَفْتَاهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْهُ الْحَيِّ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
وَبِرَاءةُ أَهْلِ الْوَعِيدِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَأَوْجَبَ لَهُمُ
النَّارَ فَأَلْوَجِبُ عَلَيْهِمُ أَنْ تَبْرَأَ مِنْهُمْ وَلَعَلَّ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
وَأَهْلُ الْوَعِيدِ هُمُ هَامَانُ وَقَارُونُ وَفِرْعَوْنُ وَالنَّمْرُودُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هَرَقًا وَلَعِبًا - إِلَى قَوْلِهِ - أَوْلِيَاءُ »
وأيضا بين موضع معنى الولاية بقوله « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا -
وقوله - وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » أَيْ فَقَدْ
تَوَلَّى مَنْ تَحَقَّقَ لَهُ الْوِلَايَةُ وَجَعَلَهَا فِي مَوْضِعِهَا وَتَوَلَّى حِزْبَ اللَّهِ وَاعْتَصَدَ بِمَنْ لَا يَغَالِبُ
إِلَّا تَرَى كَيْفَ حَصَرَ الْوِلَايَةَ فِيمَنْ ذَكَرَ وَاخْلَصَهَا (١) بِالَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَآخِلَاهَا
مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ - الْفَاسِقِينَ » وَقَوْلِهِ « لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ »
وَقَالَ « لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » وَادِّلَّةُ الْبِرَاءَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَحْصِيَهَا لَكِ فَكَيْدًا
كُلِّ مَا سَمِعْتَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ « لَيْسَ مِنَّا » فَبِرَاءَةُ عَلَى اخْتِيَارِ ابْنِ بَرَكَةَ وَغَيْرِهِ
وَبِرَاءَةُ الْجُمْلَةِ تَوْحِيدُ وَهِيَ الْبِرَاءَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ وَالْفَاسِقِينَ ذُكُورًا أَوْ إِنَاثًا أَحْيَاءَ
أَوْ أَمْوَاتًا أحرارًا أَوْ عبيدًا إِنْسًا أَوْ جِنًّا ، وَكَذَا الْبِرَاءَةُ مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ وَهِيَ مِنْ بِرَاءَةِ
الْجُمْلَةِ وَهُمْ كُلُّ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَذَمَّهُ بِإِسَاءَةٍ تَوْعِصِيَانَةٍ وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ
وَالْهَلَاكَ هَذَا إِذَا اخْتَلَتْ جُمْلَةٌ وَأَمَّا إِذَا تَبَعَتْهَا تَفْصِيلًا فَهِيَ إِلَى بِرَاءَةِ الْأَشْخَاصِ أَقْرَبُ
(هَامَانُ) مِنْ جِنْدِ فِرْعَوْنَ قَالَ تَعَالَى « فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ - فَبَعَثْنَاهُمْ فِي
الْيَمِّ - وَقَالَ - النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا »

(وَقَارُونُ) مِنْ أَقْرَبِ مُوسَى « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى - إِلَى - فَخَسَفْنَا
بِهِ وَبَدَّلْنَا الْأَرْضَ » وَالنَّمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ هُوَ الْجَبَّارُ الَّذِي أَمَرَ بِأَحْرَاقِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ تَعَالَى
فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ « وَبِرَاءَةُ أَهْلِ الْوَعِيدِ » الْوَعْدُ فِي الْخَيْرِ وَالْوَعِيدُ فِيهِ
الشَّرُّ (هَامَانُ) وَزَيْرُ فِرْعَوْنَ مَذْكَورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا »
(وَقَارُونُ) مَذْكَورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ »
(وَفِرْعَوْنَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى » وَالنَّمْرُودُ

(١) فِي نَسْخَةِ وَاحْتِصَالِ الظَّاهِرِ أَنَّ الْأَصْلَ وَاحْتِصَالُهَا

وامرأة نوح وامرأة لوط، وبرأة الاشخاص كل من رأيتا منه
شراً تجب علينا برأته والقصد اليه بها وبرأة السلطان الجائر
وبرأة كاتبه ووزيره وخازنه وأما من كان تحت إوائه فلا لانه
وبما كان فيهم مسلم

« فجمعناهم الاخرين » - وامرأة نوح وامرأة لوط اخبر الله عنهما بقوله « فبكتا
تحت عبيد من عبادنا صالحين فخاتاهما - الى - الداخين » وكذا سائر الامم
المكذبة لانبيائها واخبر الله بهلاكها كعاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط وأصحاب
الاية وقوم تبع واصحاب الرس والمعتدين أصحاب الاختود والذين اعتدوا في
السبت والذين كفروا من أهل المائدة وكل من مات على غير الاسلام
قوله (وبرأة الاشخاص) والدليل على وجوبها قوله تعالى « فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه - وقوله - ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
الى قوله - اصحاب الجحيم » وقوله « انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله -
وقوله - واشهدوا اني بريء مما تشركون » لانه اذا تبرأ من شركهم فقد تبرأ منهم
وقوله لنوح « انه ليس من اهلك - الى - الجاهلين » وقوله « ولا تصل على احد
منهم مات ابدا » وهي كثيرة

واعلم ان البرائة من الخصوص تجب بأربعة امور ، احدها ان يخبر الله عنه
باسمه كفرعون وابى لهب فلبراءة منه توحيد ، والثاني ان يقر بأنه مصر على صغيرة
او اقترف كبيرة ولم يثبت منها ، والثالث ان تشاهده يفعلها او يخبرك عدلان فافوق
انه فعل او متبرأ منه : نسمع جابر رحمه الله رجلاين من اصحابه لعنا رجلا لم يعرفه
فقال : لعن الله من لعنا

وأما المشهور في الخير فلا يبرأ منه بالشهرة فيما قيل ، والرابع ان يشهر في
الشرك لائمة الجورة فيجب علينا البرائة من السلطان الجائر ومن جميع من يعينه على
ظلمه الا من كان معه لجواز المقام معه على وجه التقية على نفسه او ماله

مذكور في قوله تعالى « ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الملك » وامرأة
نوح وامرأة لوط لقوله تعالى « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط » الآية

قَالَ مَنَّهُ تَقِيَّةٌ عَلَى نَفْسِهِ ، وَبَرَاءَةٌ كُلِّ مَن رَجَعَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الشُّرُوكِ ، وَمَنْ أَهْلُ الصَّوَابِ إِلَى أَهْلِ الْخِلَافِ .

فرع - المتولى اذا قارف كبيرة يجب علينا استتابته فان اصر برئائمه ، وقبل يبرأ منه ثم يستتاب وان تكرر منه الفعل والتوبة فكذلك الحكم الى ثلاث ثم لا عليك منه ، وقال أبو عبيدة : دائماً حتى يكون الشيطان هو الخاسر ، ولا تبرأ من الفاعل حتى تعلم أن الفعل كبيرة ، وان أخذت عن عالم واحد ان هذا الفعل كبيرة فابراً ولا عليك ان سبق الاخذ والا فلا بد من اثنين وهو على ما كان عليه حتى تسأل ان تجمل ، ومن تبرأ من متوليك تبرأت منه وهي فضية ضام رحمه الله وان كان المتولى متولياً لك أيضاً ، وقال أبو عبيدة : من رأى متولى على معصية شبه الزنى وهو لا يدري ما الحكم فيه فله أن يكف عنه حتى يسأل ولا يتولاه ولا يبرأ مما تبرأ منه وعليه أن يتولى من تبرأ منه وليس عليه ان يقف عنه ، وان قال المتولى برى منى فلان وفلان وهما متوليان برى منه ، ومن تاب من جميع ذنوبه فلا يجزيه حتى يقصد الى ذلك الذنب يعينه هذا فيما بيننا وبينه وقيل غير ذلك ، ومن قال برى منى فلان على غير ما يستحق قيل يبرأ منه لانه رمى المتولى بكبيرة اذا نسب اليه أنه اوقع البراءة في غير موضعها ، ومن قال هذا الفعل كبيرة او كفر ففعله فهو الى البراءة اقرب ، ومن تبرأ من واحد من جماعة المتولين فهو هالك وبقي في حفظي من أنراهل فزان ان لا تتولى احدا وان اعجبك حاله الا ان اخبرك المسلمون بولايته ونصوص المشاركة والمشاركة على ان الولاية بالظواهر وحكم السرائر الى الله وكذا البراءة وما يجب علينا البراءة من المرتد والذى رجع الى دين الخالفين من اهل الصواب لان من تولى ائمة الضلال ضال «ومن يتولهم منكم فإنه منهم» ومن لم يستتب المتولى الذى رآه ارتكب كبيرة فهو مثله ، واذا برى أحد المتولين من الآخر على فعل ويرى منه الآخر لبراءته فليس على السامع منهما شئ حتى يتبين او تقوم عليه الحجة

فلزمه تقيّة على نفسه أي حذر وسترة على نفسه وبراءة كل من رجع من الاسلام الى الشرك قال عليه السلام «من بدل دينه فاقتلوه» والمرتد يستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل ، قال علي بن أبي طالب : الاسلام ما بين سيفين ان لم يوجد فاقتلوه وان ارتد فاقتلوه ، والذنب ما بين فرضين الأول هو الكيف عن الذنوب والفرض الثاني هو التوبة ، والذكر ما بين ذكرين لا يقدر العبد ان يذكر الله حتى يذكر الله بالقبول فيذكره بالتوحيد .

❦ فصل ❦

كُلُّ مَنْ يَعْلَمُ الْمِلَلَ السَّتَةَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحُكْمَ فِيهِمْ فَهُوَ كَنْ لَا يَعْلَمُهُمْ

❦ مطلب ❦

واعلم أن الشاك في المستحل كافر وكذا الشاك في الشاك والشاك في المحرم مسلم ، والمستحل الذي يرى راكب الزنى مسلماً ، والمحرم الذي يراه غير مسلم . فإن قلت لم تحكم على مصر على ذنب واحد بالكفر والبراءة قلت كثرة أدلته نحو « الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم — الى جهنم — وقوله تعالى — ما لكم من ولايتهم من شيء » وغير ذلك ، والبراءة الميل بالقلب والجوارح عن عاص لعصيانته ، ومختصرنا لا يستوعب جزئيات الولاية والبراءة لكثرة ما طلبوها في المبسوطة .

❦ فصل ❦

عقده في أحكام الملل ومعرفة ما تجب عندنا مع البلوغ معرفة الملل وأحكامها (١) وقال غنا اسماعيل : ومن العلماء من يقول علينا معرفة المجوس أنهم مشركون ومن لم يعلم ذلك أشرك انتهى . والتخصيص للمجوس تحكم لأنهم ليسوا بأولى من المشركين الذين لا كتاب لهم وأعاد ضمير العقلاء على الملل نظراً الى أهلها والصواب تأنيثه مفرداً وجمعاً ، وأصل الملة من املتت السكتب ، أما ملة الاسلام فهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى وهي قرية المعنى من الدين ، والفرق بينهما على ما ذكره بعضهم أن الملة تضاف الى النبي والدين

❦ فصل ❦

الفصل ما فيه مسائل ويقال الكتاب ما اشتمل على أبواب والباب ما اشتمل على فصول والفصل ما اشتمل على مسائل ، والملة كل شريعة وطريقة شرعية قوم لأنفسهم واتخذوها ديناً ومن لا يعرف الملل الستة قبل فيه أنه مشرك ، وقيل غير

(١) اعلم ان مسألة المال من جهة الايمان من اخل المسائل واعجزها ان تكون ذات شأن باعتبار رياض الايمان والكمال الاسلامي . ولا اخل القائلين بها الحاشرين لها في نهر مسائل الايمان العذب الصافي الا انهم نظروا اليها من قبل حمل النفوس على تمييز الاسلام من غيره تمييزاً واضحاً كقيل لها ان لا ترتطم في نتائج الجبل بها من حيث انها من الملل المناوئة للاسلام المضادة له المتصلة بأمته في كثير من أقطارها . وان الله ذكرها احكاماً في كتابه العزيز . ولا ينبغي للمسلم ان يجهاها لانها مشمولة بالدعوة المحمدية . هذه

وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِي « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِينَ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا »

يُضَافُ إِلَى اللَّهِ وَسَائِرُ الْمَلَكُ مَاشِرُهُ الشَّيْطَانُ ، وَالْمَلَكُ سِتَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَخَمْسٌ
فِي الشِّرْكِ وَهِيَ اللَّاتِي ذَكَرَهُنَّ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا » إِلَى
آخِرِ آيَةِ ابْتِدَاءِ بَعْلَةِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ مَهَّأَ لَهَا لَشْرَفِهَا وَلِلْإِهْتِمَامِ بِهَا أَذْهَى رَأْسِ الْأَمْرِ
وَعَمَادَهُ وَعَرَفَهَا بِالْمَوْصُولِ وَالْجَمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ مَدْحًا لَهُمْ بِتَجْدِيدِ كُلِّ خَيْرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَاتَّبَعَهُمْ
بِالَّذِينَ هَادُوا لِكَوْنِهِمْ أَهْلُ كِتَابٍ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَحْكَامُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى نَسَخَ بِالْقُرْآنِ
وَعَرَفَهُمْ بِالْمَوْصُولِ وَالْجَمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ ذِمَّتُهُمْ بِكَثْرَةِ تَلْوِيهِمْ وَكَثْرَةِ نَفْضِهِمْ لِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ
وَيَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَمْرٌ . وَلَمَّا ثَبَتَ الصَّابُونَ عَلَى طَرِيقَةِ وَاحِدَةٍ وَالنَّصَارَى
عَرَفَهُمْ بِالْآلِفِ وَاللَّامِ وَقَدْ مَدَّ الصَّابِينَ لِكَوْنِهِمْ أَقْدَمُ . وَفِي بَعْضِ الْآيَاتِ قَدِمَتِ النَّصَارَى
لِكَوْنِهِمْ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ . وَالنَّصَارَى جَمْعُ نَصْرَانِيٍّ وَنَصْرَانَةٌ كَنُذُومَانٌ وَنَدْمَانَةٌ وَالْف
هَادُوا عَنْ وَادٍ مِّنْ هُدًى هَدُوا . وَمَنْ قَرَأَ وَالصَّابُونَ بِالْهَمْزِ فَمَنْ صَبَأَ إِذَا خَرَجَ وَمَنْ
قَرَأَ بِغَيْرِ هَمْزٍ فَمَنْ صَبَأَ إِذَا مَالَ

أَفْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْطَلَ بِهِ ذِكْرُ كَثِيرٍ مِنْ أَحِبَّائِنَا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ . وَلَمَّا دُمِ
اعْتِبَارُهَا كَمَا هُوَ التَّحْقِيقُ مِنْ جَانِبِ الْإِيمَانِ وَخَطَرُهَا مِنْ شَيْءٍ تَتَّصِلُ بِهِ مِنْهُ لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو عَمَّارٍ
عَبْدُ الْكَافِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوْجِزِهِ وَهُوَ مِنَ الْأَمِّهِاتِ الْأَمِّنِ وَجْهَةٌ الْحَكْمِ فِيهَا وَهُوَ أَمْرٌ وَاجِبٌ
مِنْ قَبْلِ النَّظَامِ وَلَا جَاءَ عَلَى ذِكْرِهَا الْعَلَامَةُ تَبَعُورِينَ فِي كِتَابِهِ . وَتَرَى أَنَّ نَصْرَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ :
لَقَدْ شَدَّدُوا فِي جَاهِلِ الْمَالِ الْأَوَّلِيِّ . الْخِ فَاعْتَبِرْ قَوْلَهُمْ فِيهِمْ مِنْ قَبْلِ الْإِيمَانِ تَشْدِيدًا وَفِي هَذِهِ
السَّكَاةِ مِنْ مَغْزَى لَا يَخْفَى عَنِ الْبَلِيبِ وَرَحِمَ اللَّهُ شَمْسَ الدِّينِ أَبِي يَعْقُوبَ إِذْ يَقُولُ فِي هَذِهِ
الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِهِ الدَّلِيلِ : وَأَمَّا حِكَايَةُ الشَّيْخِ - يَمْنَى عِلْمُ الدِّينِ أَبِي الرَّبِيعِ سَالِمَانَ بْنِ بَخْلَفٍ -
أَنَّهُ لَا يَسَعُ جَهْلُ الْمَالِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالصَّابُونَ وَالْجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا فَهَذِهِ أَعْدَاءُ
مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ كُلِّهَا وَخَلَّوْا وَلَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنْ
يَقْرَنَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ فَلَا يَمَانُ بِهِ مَنَزَلَةٌ لَمْ تَبْلُغْهَا أَنْبِيَائُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى بَلِ
هُمْ - أَيْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْخِ - أَخْسَ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَكُنَّ أَبْلِسَ
الْعَيْنِ أَوْلَى أَنْ يَنُوءَ بِهِ لِمَظْمِ ضَرَرِهِ عَلَى الدِّينِ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ وَعَدَاوَتِهِ لِأَيُّنَا أَدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَنُوءَ بِهِ وَنُوءَ عَلَيْهِ الْخِ مَا وَرَدَ مِنْ آيَاتٍ فِي شَأْنِ أَبِي بَلِيسَ وَكَانَتْ
قَبْلَ التَّحْقِيقِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَثِيرًا مَا اسْتَغْرَبَ إِيْرَادَهَا فِي مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ حَتَّى رَأَيْتُ كَلَامَ
شَمْسِ الدِّينِ فَسَكَانَ مُتَجَانِّجًا لِلصَّدْرِ وَمَرِيحًا لِلنَّفْسِ فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

فالحكم في المومنين أخذ الصدقات من أغنيائهم ووضعها في فقرائهم .
وان كانت فيهم فئة باغية تدعى الى ترك ما به ضلوا عن سواهم السبيل
فان تركوا تركوا وان لم يفعلوا سفكت دماؤهم .

حكم ملة الاسلام ان تؤخذ الصدقة من اغنيائهم وتوضع في فقرائهم . ومن
احكامها ان توالي الموفى وتبرأ من العاصي ويدعى من ضل منهم الى الهدى وترك
ما به ضل فان بغى قاتله الامام حتى يرجع ويقتل الى امر الله وحل سفك دمه خاصة
وحرمة سبي ذريتهم وغنيمة اموالهم ويجاز على جريحهم ويتبع مدبرهم ان كان لهم ماوى
ومرجع والا فلا يجاز على الجريح ولا يتبع المدبر . واختلفوا في سلاح البغاة بعد
انقضاء الحرب والصحيح ان ترد اليهم وكذا حكم اصحاب عبد الله بن يحيى (١) وقيل
ستدفن كفاصل اصحاب ابي بلال في الرجل الذي قتلوا به (٢) في دار فدفنوا معه
ماله وسلاحه . وقيل تباع ويتصدق بثمنها على الفقراء الذين حضروا القتال : وفي
الامر : لا بأس ان يستعين المسلمون بخيل ان اخذوها سارحة وقتلوا اهلها عليها وفي

(١) وذلك ان الامام طالب الحق لما اعلن استقلال الخمين واستولى على البلاد ودخل
صنعاء جمع الاموال التي في الخزائن من اموال الدولة السابقة قسمها على فقراء صنعاء
ولم يستحل منها شيئاً لاحد من اصحابه لانها اموال الظلمة مفتتحة من اهل التوحيد
وقد عصمها الله بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوا هو فقد عصموا مني دماءهم واماوالم لا يحقها » فهذا الحديث قاعدة
شرعية جرى عليها اهل الحق والاستقامة في كل زمان ولم يروا التاريخ انه تمسك بها عمليا
سواهم من المذاهب الاسلامية ومثل عمل عبد الله بن يحيى عمل ابي بلال مرداس بن حدير
حين مرت عليه الجباية محمولة الى ابن زياد امير البصرة فأخذ منها عطاءه وعطاء اصحابه
فارسل الباقي فأين هذا العمل الصالح والدين الصادق من اعمال اولئك الذين لا يتحرجون
ان يسلبوا اموال من عصمهم لا اله الا الله وان يمشوا بكل ما اتصل اليه ايديهم من مال ونفس
حتى كانت الاحكام الشرعية عندهم كحجر على ورق والاسلام دعوى في الستهم ولا نزال
نشاء هذا بل نسمع به في حرب العرب ونحن نكتب هذا بين اهل التوحيد ولا حول
ولا قوة الا بالله (٢) وسبب قتل هذا الرجل انه سعى برجال من خيار المسلمين الى ابن
زياد فقتلهم ظلماً وعدواناً فاستدرجه احد الرجال الى مكان فقبض عليه فقتل ودفنوه في
ذلك المكان بماءه وهذا الرجل حلال الدم شرعاً ومقتول بمن قتل من الابرياء وليس قتله
اغتيالاً محظوراً ما دام دمه حلالاً وحديث « لا يقتك مؤمن » في الابرياء فافهم قال تعالى
« ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً »

وَبُرِّىءَ مِنْهُمْ ؛ فَإِنْ غَلِمَتْ عَلَيْهِمْ فِتْنَةُ الْمَسْلَمِينَ وَلَهُمْ مَأْوَىٰ يَأْوُونَ
 إِلَيْهِ وَمَجَاءٌ يَأْجُؤْنَ لَدَيْهِ تُبْعَ الْفَارُ مِنْهُمْ وَقُتِلَ جَرِيحُهُمْ ، وَإِنْ
 لَمْ يَكُنْ أَهْلُ مَأْوَىٰ يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَمَجَاءٌ يَلْجَأُونَ لَدَيْهِ لَمْ يَنْبَغِ
 هَارِبُهُمْ وَلَمْ يُقْتَلْ جَرِيحُهُمْ ، وَأَمَّا سِلَاحُ الْبَغَاةِ فَتُرَدُّ إِلَيْهِمْ ، وَقِيلَ
 تُدْفَنُ ؛ وَقِيلَ تُبَاعُ وَيَتَصَدَّقُ مِنْهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ شَهِدُوا الْقِتَالَ
 وَيَبْرَأُونَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَالْحُكْمُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ

رباطها اذا كانت لعدوهم او سلاح ان قتلوا اهله او وجدوه في منازلهم . وفيه واما
 رجل دخل في الاسلام فوجد شيئا من خيله او سلاحه وتشاور المسلمون
 في صدقاتهم فان اجمعوا على أن يؤثروه به على أهل الجهاد جازلهم ذلك .
 والاحسن ترك حكاية هذه الأقوال .. وتحمل الدماء بالابتداء بالظلم « اذن للذين
 يقاتلون بأنهم ظلموا » وبإظهار النفاق والارجاف في الناس « لئن لم ينته
 المنافقون والذين في قلوبهم مرض - الى قوله - وقتلوا تقتيلا » وبالطعن في دين
 المسلمين « وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر » وبقتل النفس ظلماً قال الله
 العظيم « ومن قتل مظلوماً » الى آخر الآية : وبالسعي في الفساد قال تعالى « انما
 جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية . وتبديل أحكام الله (١)

أما أحكام الملل الباقية فأهل الكتاب منهم وهم اليهود والنصارى بلا خلاف

ذلك (وأهل الكتاب) هم اليهود والنصارى والصابئين : اليهود أهل التوراة ،

(١) قلت ويحمل الدم بالدلالة على عورات المسلمين . وبالاتباع عن الحق وهذه
 قضية عمر وس بن فتح قاضي الى منصور الياس على نفوسة حيث قال له : تأذن لي في ثلاثة
 والاخذ عني خاتمتك يا الياس : قتل مانع الحق والطاعين في دين المسلمين والدال على
 عوراتهم اه ، قلت ويحمل الدم بالطعن في سيده محمد صلى الله عليه وسلم عند الجمهور . وبإثني
 ان كان محصناً . وبالردة لقوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) وبالفراغ في الحرب
 لقوله صلى الله عليه وسلم (الفار من الزحف يقتل) وبه نعم الزكاة وهذه قضية الى بكر مع العرب
 فالدين أبوا أداء الزكاة له .

أَنْ يُدْعُوا إِلَى التَّوْحِيدِ فَإِنْ جَاؤُا بِهِ فَاتَّهَمُوا مَلَائِكَةً وَمَلَائِكَةً وَعَالِيَهُمْ
مَاعَلَى الْمُسْلِمِينَ

والصابون على قول أصحابنا حكم أهل الكتاب لأنهم يقرأون الزبور ويعبدون
الملائكة ويصلون إلى القبلة وفي قواعد عمدا اسماعيل . وقيل عن ابن عباس أنهم
قوم بين اليهود والنصارى اختاروا مطائيب التوراة ومطائيب الانجيل فقالوا أصبنا
ديناً ، وقيل قوم بين اليهود والمجوس . وقيل هما فرقتان من يقرأ الزبور ويعبد
الملائكة . وفرقة يعبدون النجوم ولا يقرأون كتاباً فعلى هذا ليسوا من أهل الكتاب
حكمهم أن يدعواهم الامام إلى الدخول في الاسلام . وصفة الدعوة أن يدعوا
الرؤساء والامراء من أهل القرى وأهل البادية . وقيل أن أهل البادية يدعواهم
فرادى إذا علم لغتهم والامترجمانين امينين . وقيل يجزى واحد . وإن لم يقبلوا
الاسلام طلب منهم الجزية فإن أذعنوا تركوا على ما هم عليه وأحل منهم أخذها
ونكاح الحرائر من نسائهم وأكل ذبائحهم قال الله تعالى « قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر — إلى قوله — وهم صاغرون » وقال تعالى « وطعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم » قيل جميع طعامهم ، وقيل خص بالذبائح ، وقيل « والمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » وهذا حكم جميع أهل الكتاب عند عامة الفقهاء ،
وسئل على عن نصارى بنى تلبية فقال : ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب
الخمر وبه أخذ الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات وإذا سئل قرأ « ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن » وتأويل « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »
من الذين كانوا منهم وأسلموا لقوله « من أهل الكتاب أمة قائمة » الآية ، وقال لا شرك
أعظم من قولهما عيسى ربهما ، ولا يجوز نكاح إيمانهم خلافاً لابي حنيفة ، وقال بعضهم : إن
الله تعالى يقول « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » وقال

والنصارى أهل الانجيل ، والصابئون قوم يصبون يعني يميلون من دين إلى دين ،
وقيل اختاروا مطائيب التوراة ومطائيب الانجيل فقالوا أصبنا ديننا : اليهود أمة موسى
والنصارى أمة عيسى وسمى اليهود ميثوداً للثبوت فيهم عند القراءة ، وقيل لقولهم انا ههنا اليك ،
وسمى النصارى نصارى لقولهم نحن أنصار الله ، وقيل لتزولهم قرية تسمى ناصرة (فليدعوا
إلى الجزية) سميت الجزية جزية لأنها تجزى عنهم في دماهم وأموالهم وسبى.

وإن لم يأتوا به فليُذعنوا إلى الجزية

في التزويج «وجعل بينكم مودة ورحمة» فهذا دليل تحريم نكاح الكتابيات، واجيب بان الأول راجع إلى المودة الدينية وهي الولاية، وإن أبو الجزية حلت ذمهم لقوله تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» إلى قوله — من الذين أتوا الكتاب «آية وقيل أصحابنا: وحرم كل ذبائهم (١) ونكاح الحرائر منهم وحل غنيمة أموالهم وسبي ذرارهم وبحرمان مع الجزية، ومقدار الجزية ما يرى الإمام، وفي العقيدة المنسوبة إلى نفوسة الجزية على كل بالغ منهم صحيح العقل عشرة دراهم ولا يحل منهم غير الجزية وليس على النساء ولا على العبيد، ولا على المجانين حزية ويزيدون على النصارى درهمين لملف دواب المسلمين ذرارهم قال الله تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» إلى قوله — حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

(١) انفرد أصحابنا بالقول أن أهل الكتاب لا تحل ذبائهم إلا إذا كانوا يعطون الجزية بمعنى يكونون تحت حكم المسلمين ذلك لأنهم لا يؤمنون على الذبيحة أن تكون شرعية إلا إذا كانوا تحت مراقبة المسلمين والذبيحة متى كانت غير موافقة للإسلام أن تكون مصروعة أو فتولة أو مطعونة وما أشبه ذلك مما هو قتل لأذكار شرعية وعليه النصارى اليوم غالباً، فهى حرام مطعونة ومطعونة، وتحريم الله لما يكن مذكى ذكاة شرعية قطعى لا يتناوله يوم الآية «وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم» بمعنى ذبائهم لأنه لو تناولها لكان تحليلاً للهبة التى هى غير مذكاة ذكاة شرعية وهى التى عليها اليوم أهل الكتاب، واشترط أن يكونوا تحت رقابة اسلامية بكونهم تحت حكمه واضح الحقيين الحكمة، والحكومات المتمدة اليوم تجعل الذبائح خاضعة لرقابتها رعاية للصحة وماروى انه صلى الله عليه وسلم أكل من ذبيحة أهل الكتاب وكذا الصحابة فى حروبهم يعلم بأنهم كانوا على حال ما قبل نزول الحكم لأن سورة المائدة مدنية، وأهل الكتاب أيضاً كانوا على تمسك بدينهم ولم يصطدموا بالاسلام إلا بعد دعوتهم وبوئذ تحت الحكم والغلبة الاسلاميين أوفى حكم ذلك لظهور النفوذ الاسلامى وسرعة امتداده حتى كأن الذى هو منهم فى غير متناول الحكم الاسلامى من الذين أكلت ذبائهم هو فى حكم متناوله، ولعل أصحابنا عاروا مجموع هذه المعانى التى كانت زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا المحرمة ذبائح أهل الكتاب ما لم يكونوا تحت الحكم الاسلامى، واشترط مالك أن تكون تحت رقابة مسلم أى ولو كانوا فى غير حكم اسلامى وإنما تكون الذبيحة شرعية بشهادة مسلم. وقد قال قطب الأئمة بعموم الآية كفى تفسيره أى على أن تكون ذكاة كذكاة شرعية الاسلام فافهم والا كانت ميتة وليس قول ابن العربى ومن تابعه بشئ

بِالذُّلِّ وَالْقَهْرِ وَالْهَوَانِ ، فَإِنْ اسْتَكَانُوا لِلذَّكَ وَدَفَعُوا هَاجَرُ مَتِّ دِمَاؤُهُمْ
وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيهِمْ وَأَحْلَ لِلْمُسْلِمِينَ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَفَسْكَاحُ
الْحَرَائِرِ مِنْ نِسَائِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَكَينُوا لِلذَّكَ وَلَمْ يَدْفَعُوا
حَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيهِمْ وَحَرَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَكْلُ
ذَبَائِحِهِمْ وَفَسْكَاحُ الْحَرَائِرِ مِنْ نِسَائِهِمْ ؛ وَتَجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ مِنْهُمْ
صَحِيحُ الْعَقْلِ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ وَيُزَادُ عَلَى النَّصْرِ إِنْ دَرَاهِمَانِ .

وَجَرَأَ يَصْطَلُونَهَا فِي الشِّتَاءِ إِذَا بَاتُوا عَنْدهُمْ فِي حَالِ الْجَبَايَةِ انْتَبَهَى ، وَقِيلَ خَمْسَةُ عَشَرَ ، وَفِي
كُتُبِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ : أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ عَلَى الْغَنَى . وَدَرَاهِمَانِ عَلَى التَّوَسُّطِ وَدَرَاهِمٌ وَاحِدَةٌ
عَلَى الْفَقْرِ ، وَلَيْسَ عَلَى الشَّيْخِ ، وَلَا عَلَى الرَّاهِبِ ، وَلَا عَلَى الطَّامِلِ ، وَلَا عَلَى الْعَبْدِ
شَيْءٌ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، وَقِيلَ كُتِبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ حِينَ وَلَاهُ عَلَى
الْكُوفَةِ ، وَاخْتَلَفَ فِي الْفَقْرِ الْمُدَّاسِ فَقِيلَ يُعْطَى لِأَنْ غَاهُ فِي لِسَانِهِ ، وَقَوْلُ أَصْحَابِنَا
بَنِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَنَّ لَشَيْءٍ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْمَجُوسُ فَخُكِمَ كَحُكْمِ أَهْلِ الْكِتَابِ نِسْوَ
إِلَّا أَنَّهُ لَا تَنْكَحُ الْحَرَائِرَ مِنْهُمْ وَلَا تَوَكَّلُ ذَبَائِحَهُمْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « سَنَوَاهُمْ
سَنَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ » وَفِي الْكُشَافِ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ
الْمُسْلِمُ مَرِيضًا فَأَمْرُ الْمَجُوسِيِّ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَيَذْبَحَ فَلَا بَأْسَ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ :
وَإِنْ أَمَرَهُ بِذَلِكَ فِي الصَّحَةِ فَلَا بَأْسَ وَقَدْ أَسَاءَ .

وَقَوْلُهُ (بِالذُّلِّ وَالْقَهْرِ وَالْهَوَانِ) تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَهُمْ صَاغِرُونَ » أَيْ يَأْتِي
بِهَا بِنَفْسِهِ مَا شَاءَ غَيْرَ رَاكِبٍ وَيُسَلِّمُهَا وَهِيَ قَائِمٌ وَالْمُسْلِمُ جَالِسٌ وَإِنْ يَثْلُثُ ثَلَاثَةً وَيُؤْخَذُ
بِتَلَابِيئِهِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَدُ الْجُزْءِ وَإِنْ كَانَ يُؤْذِيهَا . وَيَزِيخُ فِي قَفَاهُ (١) كَذَا فِي الْكُشَافِ
﴿ وَأَحْلَ لِلْمُسْلِمِينَ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ ﴾ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » يَعْنِي
الَّذِينَ بَالِغُ « جَلَّ لِكُمْ » ﴿ وَفَسْكَاحُ الْحَرَائِرِ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » يَعْنِي الْحَرَائِرَ

(١) فِي نَسْخَةٍ وَيَزِيخُ وَزَخَهُ دَفَعَهُ وَأَوْقَعَهُ فِي وَهْدَةٍ وَزَخَهُ دَفَعَهُ بِالزَّجِّ بضم الزاي مع
شده وشد الجيم وهو طرف الرمح وأراد أصحاب هذا القول مطلق الدفع . وهذا العمل
لَا يَسْتَدِلُّ بِدَلِيلٍ وَلَمْ يَرِدْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَعَلَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَلْ هَذَا

وَالْحَكْمُ فِي الْجُوسِ أَنْ يُدْعُوا إِلَى التَّوْحِيدِ فَإِنْ جَاءُوا بِهِ فَلَهُمْ
 مَالُ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِهِ فَلْيُذْعَبُوا إِلَى
 الْجَزَاةِ بِالذِّلِّ وَالْقَهْرِ وَالْهَوَانِ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا ذَلِكَ وَدَفَعُوا حُرْمَتَ
 دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَسَبَّ ذُرَارِيَهُمْ وَحَرَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَكْلُ
 ذَبَائِحِهِمْ وَبِكَاحِ الْحَرَائِرِ مِنْ نِسَائِهِمْ سِوَا مَا أُعْطُوا الْجَزَاةَ أَمْ لَمْ
 يُعْطَوْهَا. وَأَمَّا الْوَثْنِيَّةُ فَإِنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا التَّوْحِيدُ
 أَوْ الْقَتْلُ وَتَحِلُّ دِمَائُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبَّ ذُرَارِيَهُمْ مَا خِلَا قُرَيْشًا
 خَاصَّةً فَإِنَّهُمْ يُحَاشُونَ مِنَ السَّبِّ لِحُرْمَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ومعنى ثلثه أزعجه ومعنى زخه دفعه ، ومعنى عن يد أى يد موافقة غير ممتنعة يقال
 أعطى يده اذا انقاد واصحب وعن يد الى يد نقداً غير نسيئة ولا مبعوثاً بها على يد
 غيره بتحقيقاً له وهواناً ، وقيل معناه عن يد قاهرة وهى يد الآخذ المسلم أو عن انعام
 عليهم بقبولها منهم ، والمشركون الوثنية لا يقبل منهم الا التوحيد دون الجزية فقبول
 الجزية من اهل الكتاب من اعظم النعم عليهم .

واما المشركون ان ابوا الايمان بعد الدعوة قتلوا ولا يقبل منهم صالح ولا جزية
 ويسبون وتغنم اموالهم قال الله تعالى « اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم - الى قوله -
 فان تابوا واقاموا الصلاة » الآية . واما اهل مكة فلا يسبون لحرمه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، وقيل العرب كلها قوله :

« والمجوس » قوم يعبدون الشمس والقمر وينكحون ذوات المحارم ويزعمون أنهم
 على شريعة آدم عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم في المجوس « سنوا بهم سنة اهل الكتاب »
 يعنى فى الجزية خاصة

القول نقيض قوله عليه الصلاة والسلام (من أذى ذمياً فقد أذانى) وتأدية الجزية هونفس
 الصغار الوارد فى الآية . والاسلام اعظم من ان يحض اهله على هذه الاعمال المافية
 للعظمة والمدل

﴿مسألة﴾ جملة ما أنزل الله من الكتب على أنبيائه مائة كتاب وأربعة كتب : منها خمسون على شيث بن آدم وثلاثون على إدريس وعشرة على إبراهيم وعشرة على موسى قبل التوراة

﴿مسألة﴾ جملة ما أنزل الله من الكتب

اعلم ان الشيخ رحمه الله تعالى لما صدر كتابه بما لا يسع جهله طرفة عين ثم ذكر ما يلزم من جهل او انكر خصلة من ذلك ثم ذكر تفسير الدين وما يضاف اليه وانه الاسلام ثم عقب بشيء من المفروضات وذكر الولاية والبراءة وما يلزم منها ولهما من الشروط والاقسام وذكر المال وأحكامها كل ذلك تفسير للجملة ثم ذكر من جملة التفسير على وجه الاستطراد جملة الكتب والانبياء والرسل وبعض تفصيل لما في ذلك من الفوائد وللتنبية على المنية المضاء من ذكر اعظم الدلائل الموصلة الى البغية من ازال الكتب وارسال الرسل لينبه الغافل عن سبيل الاستقامة الموصلة الى درجات الابرار ان اتبعها واطاع ، وتلزمه الحجة ان ضل عنها وعصى ، وليبين ان ازال الكتب وارسال الرسل ما هما الا رحمة من الله لعباده ليعرضهم بالتكليف للمنافع الدائمة وايضا فيه زيادة بيان لما مضى له من ذكر بعض تفصيلها في الولاية وغيرها ، وفيه التنبيه أن التكليف شرعى لا عقلى ولا يتم الا بالعقل لأن القبول لا يتم الا بالنظر في صدق تلك المعجزات التي اوضحت نبوتهم .

ف قوله « منها خمسون » اعلم ان الله تعالى لما أهبط آدم الى الارض وتاب عليه بعد ان لقنه كلبات وهى دالة على نبوته عليه السلام « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » اعقب ذلك بقوله « فلما يأتينكم منى هدى » أى ابعت رسلا وانزل كتباً بدليل « والذين كفروا - الى قوله - خالدين » فعمل آدم بموجب ما امره الله تعالى به وانتهى عما نهى عنه وامر بنبيه ونهاهم فلما احتضر جمع بنيه واوصاهم بدوام الطاعة لله ، واوصى الى شيث عليهم من بعده فانزل الله عليه خمسين صحيفة وهو أول من تقلد بالسيف على ما قيل ، فأطاعه اخوته غير قابيل وكانوا يعملون بحكمها ثم لما احتضر اوصى الى ابنه انوش فلما احتضر اوصى الى ابنه قتيان فوصى الى مهليل فوصى الى ابنه أخنوخ وهو ادريس عليه السلام . وفي العقيدة النفوسية خنوخ بتقديم الخاء المعجمة فانزل الله عليه ثلاثين صحيفة اخبر الله تعالى عن

وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ بِقِيَمَةٍ: التَّوْرَةُ لِمُوسَى، وَالْإِنْجِيلُ لِعِيسَى، وَالزَّبُورُ
 لِدَاوُدَ، وَالْفُرْقَانُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَجُمْلَةُ
 الْأَنْبِيَاءِ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا: فَلَمَنْ سَلَوْنَ مِنْهُمْ
 ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ،

نوح انه قال لقومه « ابلغكم رسالات ربي » يعني رسائل جده ادريس ورسائل
 شيث وفي الآية غير هذا التفسير . وانزل الله على ابراهيم عشر صحف وعلى موسى
 عشر لقوله تعالى « صحف ابراهيم وموسى » وانزل ايضا على موسى التوراة بعد
 ان اغرق فرعون وارفع بنزولها ماوقع في الامم التي قبلها من استيصال شافة من
 كذب منهم بنبيه الا ماوقع بالمعتدين بالسبب واصحاب المائدة واهل انطاكية والله
 اعلم . ثم انزل الزبور على داود ، ثم انزل الانجيل على عيسى ، ثم الفرقان على محمد
 عليهم السلام اجمعين وكانت احكامهم كلها بالتوراة بعد نزولها حتى نسخ الله احكامها
 بالقرآن . وقيل ان اهل الانجيل ادروا ان يحكموا به لقوله « ولا حل لاكم بدض
 الذي حرم عليكم - وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وكل كتب الله هدى
 ونور ورحمة اى ترشد الى الحق وتبين ما استبهم من الاحكام وتكشف ظلمات
 الشك والشرك وتظهر ما كان خفيا من الادلة الموصلة الى المطلوب وتوضح الحقائق
 وتجلي غيم الباطل ، والقيمة فيعلمة من قام وكذا قيا كسيد من ساد وميت من مات
 ووزن التوراة على وزن مومة وهى المفازة ودودة وهى أرجوحة الصبي ، قال
 الزمخشري : ولذا انت قوله « لموسى » اللام بمعنى الى او على أى منزلة .

وأما « الأنبياء » فمندروى فى الخبر ان جملتها مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف
 نبى والرسل منهم مائة وثلاثة عشر ، وألف مائة زائدة فرقا بينه وبين منه فى الخطأ
 وتمييزها واحد مخفوض خلافا لمن أجاز جمعه ، وأول الرسل آدم الى جميع بنيه ،
 ثم نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس أرسله الى أهل الأرض كافة بدليل الاغراق
 بعد التكذيب « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا » الآية « ذلك ان
 لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون » وابراهيم بن تارح براء وجاه مهملتين
 وفى أكثر الكتب بالخاء المعجمة وهو خطأ بن ماحور بن أشعر بن قلع بن عابر

وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ قِيَمَةٌ * يعنى قائمة بالحق

وأهل الكافة منهم سبعة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وداود ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين .

ابن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح (١) وقيل فى مكان أشرع سالوخ ، قيل بين مولده والطوفان ألف وتسع وسبعون سنة وبين الطوفان وآدم ألف سنة وكسر وقيل ألف وسبعمائة وكسر ، وأرسل إبراهيم الى الكافة لقوله تعالى « واتبع ملة إبراهيم حنيفا - وقوله - وآمن له لوط » وموسى بن عمران بن بصهر بن قاهت بن لوى بن يعقوب (٢) ، وقيل غير ذلك وأمه نجيب (٣) أرسله الله الى الكافة من الجن والأنس لقوله « انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى » فيما أخبر سبحانه من قول الجن وداود بن أبشام ذرية يهوذا بن (٤) يعقوب كذا فى بعض الكتب وأرسله الله الى الكافة ، وعيسى بن مريم لقوله تعالى « أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهن من دون الله » وقوله « انا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » وقوله « وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت » وقوله « ويعلمه الكتابة والحكمة والتوراة والانجيل » وأحكام التوراة والانجيل والزبور والفرقان الى الكافة ، وسيدنا محمد لقوله « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا - وما أرسلناك الا كافة للناس » .

﴿ وأهل الكافة ﴾ يعنى بعثوا الى كافة الناس

(١) يقر به بعض المؤرخين : أن النسب المنقول عن التوراة هو : إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالغ بن ارفكشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والمذكور فى القرآن أن أبا إبراهيم آزر وفيه من تأويل المفسرين أوجه واللفظ كثيرا ما يتغير ينقله من لغة الى أخرى وفى التاج أن آزر اسم صنم كان أبو إبراهيم ساد ناله ، والمعنى أنه عبد آزر على الاستفهام الانكارى اتخذوا صنما آلهة وعلى هذا الاذكار فى القرآن لا سمى أبى إبراهيم وأكثر المفسرين على أنه تارح وأورد قطب الأئمة شيخنا هذا الوجه فى التفسير (٢) الذى عليه بعض المحققين : موسى بن عمران بن قاهت بن لوى بن يعقوب وليس فى آبائه بصهر وفى نسخة بصير

(٣) يذكر التوراة الذى بيد اليهود وعليه بعض المحققين أن أم موسى اسمها يوكابد بنت لوى وهى عمه عمران قالوا أن محرابهم تزوج العماة تزل على موسى بعد خروج بنى اسرائيل من مصر ولعل نجيب تصحيف النساخ

(٤) الذى عليه بعض المؤرخين واختاره أن داود من ذرية يهوذا بن اسحاق عليه السلام غير أن المشهور هو أن يهوذا بن يعقوب كذا ذكر المصنف والله أعلم

والعرب منهم أربعة : هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين ، وأربعة منهم بعثوا بالسيف : داود ويوشع وموسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ، وأربعة منهم لم يموتوا
إلى الآن : عيسى وإدريس في السماء والخضر وإلياس في الأرض

قوله « والعرب منهم » أى والذى نطقت ألسنتهم باللغة العرب ممن ذكر في القرآن
وان لم تكن نسبتهم عربية ، اختلف في نسبة هود ، وفي الكشف : ابن شالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح وقيل ابن الخلود بن عاد بن سعيد بن عاد ، وقيل بن عبد الله بن
الخلود ، وقيل ابن عابر بن ارفخشذ وهو عربي لسانا ونسبة لأن عاد عرب ، وصالح واختلف
في نسبه ، قيل ابن عبيد بن جابر بن هود ، وقيل ابن كانوه بن عبيد وممود عرب ،
وفي الكشف : ثمود بن عابر بن أرم . وشعيب عربي اللسان من ذرية مدين بن
ابراهيم ، وقيل كان أعشى ، وفسر بعضهم قوله تعالى « وانا لنراك فينا ضعيفا » بذلك
وبسمى خطيب الأنبياء الحسن مراجعته قومه ومحمد عليه السلام . قوله (وأربعة
منهم بعثوا بالسيف) موسى بن عمران لقوله تعالى فيها أخبر عنه « يا قوم ادخلوا الأرض
المقدسة - الى قوله - فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » ويوشع بن النون
ابن ابراهيم او افرايم بن يوسف بن يعقوب بالفاء ويابين أو باء وهاء لأنه خليفة
موسى من بعده . وفي القياس ان يكون ممن أرسل الى الكافة لأنه أمر بأحكام التوراة
وخليفة موسى . وداوود لقوله « وقتل داوود جالوت » وفي حكمه سليمان وهو ممن
أرسل الى الكافة في القياس ، ومحمد عليه السلام . قوله « واربعة منهم لم يموتوا الى الآن »
أى بالحياة . عيسى لقوله تعالى « بل رفعه الله إليه » وهو عيسى ابن مريم بنت عمران بن
ساسان من ولد سليمان من سبطيهود بن يعقوب وادريس لقوله تعالى « ورفعناه مكانا عليا »
والخضر أبو العباس بن عامل . وفي العقيدة النفوسية : موسى (١) وإلياس في الأرض وقيل
في نسبه هو بليان بن ملكان بن فالغ جد ابراهيم وقيل من ولد فارس وقيل من ولد اسماعيل

﴿ بعثوا بالسيف ﴾ أى أمروا بالقتال ﴿ الخضر ﴾ سمي الخضر لا خضرار الأرض به

(١) قوله : موسى الظاهر ان الاصل والخضر صاحب موسى ، أو صاحب موسى
وإلياس في الأرض فسقط اللفظ من الناسخ لانه لا يمكن أن يقال موسى حي أبداً

من له اسمان من الانبياء اربعة : يعقوب وهو اسرائيل وعيسى
وهو المسيح ويونس وهو ذو النون ومحمد وهو احمد صلى الله وسلم
عليه وعليهم اجمعين ، وثلاثة منهم شريانيون آدم وشيث وإدريس ؛

بن ابراهيم ، وقيل غير ذلك ، قيل كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى زمان ابراهيم وبُغ الخضر مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب منه ولم يعلم به ذوالقرنين وهو الذى اراد الله بقوله « فوجدأ عبدا من مبادنا - الى - علما » والياس . قيل الياس بن ياسين بن العزار بن هارون بن عمران قيل لما كذبه قومه واعتكفوا على جبل (١) وآمن به اليسع دعا الله أن يرفعه إليه ويؤخر عنه مذاقة الموت فخرج ومعه اليسع فوجد فرسا من نور فأمر به ركوبه فكساه الله الالبس وألبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وياتق مع الخضر بالموسم قيل كل عام قوله « من له اسمان » سُمى يعقوب لتعقبه بعد أخيه يعص في بطن أمه واسرائيل معناه صفى الله وعيسى لقوله « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله » ويونس وهو ذو النون لقوله « وذا النون إذ ذهب مغاضبا » وهو ابن متى أرسله الله الى أهل نينوى من أرض الموصل ، ومحمد وهو احمد لقوله تعالى « محمد رسول الله - وقوله - يأتى من بعدى اسمه احمد » ويعدون ادريس وهو أخنوخ أو خانوخ على ما تقدم وتركه لأنه لم يذكر له فى القرآن الا اسم واحد وزادوا ذا الكفل وهو الياس .

والعبرانيون آدم وشيث وادريس تبعاً لما نقله أبو ذر عن الرسول عليه السلام وأظن أن بعضهم ذكر سبعة ولا يبعد في القياس أن يكون منهم نوح وإبراهيم لقوله تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » والخروذ قليل سرياني ولا حظ له مع النص والله أعلم .

المسيح * سمي بذلك لكثرة سياحته في الارض ، وقيل لانه مسح القدمين ،
وقيل لانه مسح على الأعمى والأبرص

اذ لم يقل به أحد مطلقا ثبت أن بالعقيدة النفوسية سقطا . والله أعلم
(١) بول صنم من أصنام العرب واليأس من أنبياء بنى اسرائيل وقد ذكر التوراة
أن اليهود عبدوا بعلا حينما من الدهر أخذوه عن الاشوريين وهم أول من عبده فيما
يظهر وعبداه الآراميون وعليه بول بك أى بيت الصنم .

الاجداد منهم ثلاثة ، آدم ونوح وإبراهيم ، أولوا العزم خمسة :
 أولوا العزم نوح وإخايل كلاهما وموسى وعيسى والنبي محمد

وأما الاجداد فأدم لأنه أبو البشر ونوح لأنه لم يبق نسل بعد الطوفان إلا له وإبراهيم لأن الله سماه أبا حيث قال « ملة أبيكم إبراهيم » لأنه أبو العدنانين من قریش وغيرهم أو هو أبو رسول الله ﷺ فكان أبا لأئمة لأن أمة الرسول في حكم أولاده .

والعزم القوة والصبر قال تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل - وقال - ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً » وأحزم الحزم من جمع عزماً وحزماً ، والحزم التنبؤ ، وجودة الرأي وشدة ومنه حزم المتابع ، وفي المثل أحزم من فرخ عقاب ، وأحزم من الحرباء لأن فرخ العقاب يعرف من صغره وقت تجربته أن الصواب له في قلة الحركة إذا جاءه أبواه بطعامه لأن وكره في أعلى الجبل فلو تحرك سقط ومات ، والحرباء لا تخلى عن ساق شجرة حتى تمسك بأخرى

مسألة

الرسول أخص من النبي لزيادة انقياد الذي هو الإرسال إلى غيره والنبي من أنزل عليه الوحي فهو أعم ، فان قلت هذا لا يتم لقوله تعالى « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » والعام كيف يكون تقييداً للخاص قلت والله أعلم : يمكن أن يكون رسولاً من أنزل عليه الوحي لارسول الرسول كقوله تعالى « أذ أرسلنا إليهم اثنين » فقد أفادت وأوضحت ، وقال الزمخشري : الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي ينبيء عن الله وإن لم يكن معه كتاب ، وقال : النبي لا بد له من معجزات والا كان متنبئاً ، وقال في الآية « الذين يتبعون الرسول » الذي يرحى إليه كتاب مختصاً به وهو القرآن والنبي صاحب المعجزات ، وفي تخصيصه الرسول بذى الكتاب نظر لقوله تعالى « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك -

الاجداد ثلاثة آدم سمي جداً لأنه أبو البشر ونوح سمي جداً لأن الناس غرقوا في زمان الطوفان ولم يبق إلا هو وأولاده وسمى آدم الأصغر وإبراهيم سمي جداً لقوله تعالى « ملة أبيكم إبراهيم » أولوا العزم العزم القوة والاجتهاد قال الله تعالى « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل » وسأل رسول الله ﷺ أبا

السنة على وجهين ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام ولم يأمر به
فهو نافلة والعمل بها فضيلة وتركها لا عقاب عليه بالسنة التي فعلها
وأمر بها العمل فريضة وتركها يعاقب عليه

وقوله — ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك —
وقوله — قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قاتم فلم تقتلوههم — وقوله —
جاءتهم رسلهم بالبينات — وقوله — أتتهم رسلهم بالبينات « وله أن يجيب بالتغليب
بإدعائهم وزعمهم أنهم قتلوا عيسى ولكن بعضها لا يجد ذلك وآيات أخر ، والصواب
ما ذكرنا أولا فان قلت لم تستدل بنحو « لقد أرسلنا نوحا » وما أشبهها قلت له أن
يجيب أن المراد اسم الرسول لا المرسل مطلقا لقوله « إذ أرسلنا إليهم اثنين » لان
الرسول ليس بمصدر أرسله . قوله « السنة » اعلم ان السنة امة الطريقة والمادة
وفي الاصطلاح أما العبادات فما ليس بفرض من المندوب اليه وأما في الدليل وهو
المقصود هنا فهو ماصدر عن الرسول عليه السلام غير القرآن من قول أو فعل أو
تقرير وقسمها المصنف الى قسمين ما فعله مجردا من القول الموافق له وما قارنه القول
على وجه الامر به ، وتحقيق ذلك أن يقال الفعل المجرد أما ان يكون جملة كالقيام
والاكل واللباس فالمستحب للناسي به فيه لانه مباح ، وأما أن يكون خاصا به
كوجوب الاضحية والضحي وقيام الليل وزيادته على الاربع نسوة وقبول الواهبة
نفسها وارجاء واياؤه من يشاء من نسائه وتخيير أزواجه فيه واباحة الوصال في
الصوم وغير ذلك مما لا يشاركه فيه الامة فالتأسي به في غير ما حرم علينا من ذلك
مندوب اليه ، وأما أن يكون فعله بيان لنص من وجوب كإفعله في الصلاة والحج
لقوله « صلوا كما رأيتموني أصلي — خذوا عني مناسككم » وقطع يد السارق من

يكر الصديق رضي الله عنه عماذا ينأى فقال: أنا على وتر فقال « أخذت بالحزم » أي
الحذر وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ماذا ينأى فقال : أنا على شفع ثم
إذا انتهت أصلي شفعما حتى إذا خفت الفجر أو تر بوأحدة فقال له « أخذت بالعزم »
أي القوة ويقال احزم الحزم من جمع عزما الى حزم ﴿ السنة على وجهين ﴾ واجب
عملها ﴿ فالواجب ما في فعله ثواب وفي تركه عقاب . والمندوب ما في فعله ثواب وليس
في تركه عقاب . والمحظور ما في فعله عقاب وفي تركه ثواب . والمكروه ما في تركه

«الكوع بعد قوله تعالى « فاقطعوا أيديهما » وكاغتساله لمغيب الحشفة فيما أخبرت عائشة لقوله « اذا التقى الختانان وجب الغسل » أو النذب كصلاته ركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب لقوله تعالى « فسبحه وادبار النجوم - وادبار السجود » أو الاباحة كانتشاره بعد الجمعة وهو كثير كطوافه راكبا اعتبر على جهة الميكن ان خالصه أو عامه ، وأما أن يكون غير بيان نص وهو معلوم الجهة والصفة من الوجوب كالختان لأنه لو لم يجب لكان مممتعا كما امتنع قطع بعض الاعضاء غيره والحد والصلاة بالاذان أو النذب كقصده بحد القرية أو الاباحة كسائر أفعال الاباحة اذا فعلها فقامته مثله فيه معالقا ، وقيل في العبادات خاصة ، وقيل هو بمنزلة من لم تعلم جهته . وأما أن يكون فعله غير بيان نص ولا معلوم الجهة فيحمل بالنسبة الى الامة عندنا على النذب وهو معنى قول المصنف « العمل بها فضيلة وتركه لاعتقاب عليه فيها » وقيل يحمل على الوجوب في حق الامة لقوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وما فعله فقد أتى به وقوله « فاتبعوه - وقوله - فاتبعوني يحبيكم الله » والامر للوجوب وقوله « لستم في رسول الله اسوة حسنة » ولقول عائشة « اغتسلنا » فاجوبوا الغسل حين سئلت عن مغيب الحشفة تعني رسول الله ونفسها . وأيضا خلع صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة فخلعوا فاقهرهم ، وأيضا ساق الهدى ولم يتمتع وأمرهم بالتمتع فلم يتمتعوا أجيب بأنه معنى ما آتاكم الرسول ما أمركم والاتباع أن تفعل مثل فعله على الوجه لذي فعله وكذا التامس أو المتابعة أن تمتثل ما أمر به أو نهى عنه ، وقول عائشة بيان قوله « اذا التقى الختانان وجب الغسل » وخلع نعلهم بيانه « صلوا كما رأيتموني أصلي » وتمعنهم تبعاه لقوله « خذوا عني مناسككم » ولأنهم فهموا منه الاباحة أو النذب والافخالفة أمره كفر ، وقيل بالاباحة ، وقيل بالوقوف ، وقيل أن أفهم قرينة فندب والافباحة وهذا قول حسن ولا يبعد أن يحمل عليه قول أصحابنا ، وقول أو تقرير أعني اذا فعل بمحضره عليه السلام أو علم به ولم يكن منكرا واضحا كركاظر الى الكنيسة وكان قادرا على الانكار ولم ينكره دل على الجواز من فاعله ومن غره لان حكمه على الواحد حكمه على الجماعة وان تقدم تحرير فهذا نسخ له .

مسألة

الفعلان لا يتعارضان الا أن دلت قرينة على تكرار الأول فيكون حينئذ الثاني متاسخا له وان عارضه القول نحو « من أصبح جنبا أصبح مفطرا » فالنفل خاص به

الكفر على وجهين : كفر نفاق وكفر شرك

والقول متوجه اليه ، وان قامت قرينة على التماسي به ودلت على تكرار الفعل فلثاني نسخ ، وان جهل النار يخفى حق الامة ثالثها المختار العمل بالقول لان دلالة أقوى لانه وضع لذلك ولان دلالة تعم المعلوم والموجود والمعقول والمحسوس ولان دلالة متفق عليها

مسألة

الفرض والواجب مترادفان ، والواجب لغة الثبوت ، وأيضا السقوط ، وقول الخفية : الفرض في الاصطلاح ما ثبت بقطعي والواجب ما ثبت بظني ، والصحيح أنهما فعل غير كف تعلق به خطاب يطلب بحيث ينتهز تركه في جميع وقته سببا للعقاب ، وقيل ما يعاقب تاركه واليه اشارة المصنف ، وقيل ما أوعد بالعقاب على تركه

واعلم ان من دفع واحدة من السنتين شرك لان الدفع شديد . قوله « الكفر على وجهين » اعلم ان أصل الكفر الستر والتغطية واطلقت في عرف الشرع على الشرك تارة ، وعلى النفاق أخرى وهو ضد الايمان ، والكفران جحد النعم ، والاول نحو « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم » الآية وهو الاكثر في القرآن والثاني وهو عدم شكر النعم نحو « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر » الآية « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا - الى قوله - انهم كفروا » بالله ورسوله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات - الى قوله - ومن كفر بعد ذلك - وقوله - ان تستغفر لهم سبعين مرة - الى قوله - ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله » وفي الحديث (ليس بين العبد والكفر الا ترك الصلاة) وقوله على النساء (يكفرن العشير) وقوله « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض » وقوله « فقد كفر بنعمة يمينه » وهو كثير وان كان في بعضها احتمال الوجه الاول واستغفر الله من حمل كتابه على غير معناه والامة في الكفر خلاف وتشغيب (١)

(١) قوله خلاف وتشغيب أما الخلاف فما كان منه في هل الكفر مرادف للشرك فيشكل على أصحاب هذا القول ورود لفظ الكفر فيما لا يجوز أن يراد به الشرك بحال كاحاديث الكفر الصحيحة الصريحة في الكفر العملي وقد تمحوا له تأويلات تهدم نفسها أو المراد به

والشرك على وجهين شرك جحود وشرك مساواة ، والنفاق على وجهين
نفاق خيانة ونفاق تحليل وتحريم ، الايمان على وجهين توحيد وغير

قوله « والشرك » يعنى ان الشرك يكون جحودا كفعل أهل الدهر والثوبة
ويكون مساواة كشرك من سواهم والاصل فيه المساواة أى تساوى بين
الله والخلق فى صفة أو فعل أو ذات ، فان قلت لأى علة جعلت بعض الكفر شركاً
وبعضه غير شرك فالجواب أن تدرك علة المخصوص فيقال لعله المساواة ولو خصصت
بالسؤال النفاق لكان الجواب بالخلف . قوله « والنفاق على وجهين » اعلم أن أصل
النفاق الخلف والكذب لقوله تعالى « فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم الى يوم يلقىونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » وقيل الخيانة وجمعها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى قوله « اذا
حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف » ونفاق الخيانة ما ضيع من الفرائض
وارتكب الكبائر بشهوة ، ومعنى نفاق التحليل والتحريم ما يقوله أهل الخلاف
من غير الحق وما أرتكبه بتأويل وديانة . قوله « والايمان » اعلم أن الايمان لغة
التصديق وفى عرف الشرع توحيد كعرفة الله والرسول وما جاء به وغير ذلك مما لا يسع
جمله ، وغير توحيد وهو جميع ما أمر الله به سبحانه ولو اماطة الاذى ، واذا حصلت
الطاعة حصل وجوب (١) الثواب والايمان ، واذا حصل الكفر حصل الكبيرة

وباب وليس فى فعله عقاب . والمباح ما ليس فى فعله ثواب ولا فى تركه عقاب ﴿ شرك
جحود ﴾ أى انكار الله رأساً ﴿ وشرك مساواة ﴾ جعل الشريك لله تعالى عن
ذلك علواً كبيراً ﴿ نفاق خيانة ﴾ أى بالقول وخان فى العمل حتى ضيعه ﴿ ونفاق تحليل
وتحريم ﴾ أى يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله بتأويل الخطأ ﴿ الايمان على وجهين .

كفر غير مخرج من الدين والملة ويعبر عنه أهل الحديث بالكفر دون الكفر وغيرهم بالكفر
غير المخرج من الملة والمحقوقون بكفر النعمة وهو الكفران كفى النهاية ومفردات الراغب وهو
ما عند أصحابنا وأما التشغيب فما يقذف به متعصبة المذاهب من سوء القول وزعم تكفير أهل
القبلة شركاً دون أن يتبينوا حقيقة المذهب فى المسألة على أن الحال بخلاف ما يزعمون

(٢) قوله وجوب الثواب : المراد بلوجوب الاستحقاق لا انه جوب القطعى بأن الثواب
واجب له على الله كما يقول المعتزلة لان العبد اذا عمل صالحاً فقد استحق الثواب فيعطيه الله
ثوابه بمحض فضله وكرمه لا باجباب عليه تعالى اذ لا واجب على الله فانه الفعل لما يريد . كما أنه
تعالى يعذب العاصي بمدله وادارته

تَوْحِيدٍ . والتَّوْحِيدُ عَلَى وَجْهَيْنِ قَوْلٌ وَعَمَلٌ لَا يَسَعُ جَهْلُ التَّوْحِيدِ
وَلَا تَرْكُهُ وَلَا يَسَعُ جَهْلُ الشُّرْكِ وَلَا فِعْلُهُ ، الْإِزَامُ عَلَى وَجْهَيْنِ .

ووجوب العذاب . قوله « والتوحيد » اعلم ان التوحيد معرفة الله والشرك جهله
وهو مصدر وحدت أى وصفته بالوحدانية والفردانية ، والموحد هو الله وحد نفسه
ووحده المؤمنون وهو من أفعال القلب واللسان . بينه . فان قلت كيف يكون التوحيد
عملا والمعرفة فى القلب والاقرار بيان له ، قلت لا خلاف أن التوحيد فى الحقيقة
لا يكون عملا بالجوارح لكن المصنف تسامح تبعا لغيره فى اطلاقه على العمل لما
كان من التقرب فى العمل والتقرب توحيد كما أطلق الشرك على عبادة غير الله لما فيه
من التقرب لغيره سبحانه وكلاهما فى الحقيقة للقلب : وأيضا إنما يدل على توحيد
الآخرس بافعاله وكذا غيره ممن يجهل توحيدهم ، قال أبو عمرو : وهل تعلمه الجوارح دون
النطق باللسان قل لا ، فان قل لم عمله الآخرس قلت دلالة على التوحيد اه . واعلم
أنه لا يسع جهل التوحيد وجاهله مشرك ولا ترك فعله بل عليه أن يصف الله
بصفاته من الألوهية والوحدانية ويخلص له العبادة ولا تغنيه المعرفة قال الله تعالى
« فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظُلُمًا وعلموا » ولا يسع جهل الشرك لان من جهله لم يعلم التوحيد ومن لم يعلم التوحيد
فهو مشرك فينتج من جهل الشرك مشرك ، وفعل الشرك أن يعبد غير الله أو يتقرب
الى الله بمعصيته أو باللسان خاصة . قوله « الازام » هو التكليف وهو اما مضيق
وهو ما وقته غير زايد على الفعل كالتوحيد وآخر اوقات الفرائض ورمضان وأما موسع
وهو ما وقته زايد على الفعل كتفسير التوحيد واول اوقات الفرائض ومن قال ان الازام
قد يكون قبل الوقت فمن الموسع لانه لم يحى . وقته

توحيد وغير توحيد التوحيد على وجهين قول وعمل القول هو الاقرار باللسان
والعمل هاهنا هو الاعتقاد بالجنان (١) يعنى ان يتمر بجملة التوحيد بلسانه ويعتقد

(١) قوله العمل هاهنا هو الاعتقاد الخ الحق أن العمل شامل للاعتقاد والعمل
بالجوارح لان الاعتقاد من عمل القلب . والقيام بالفرائض بأنواعها هو العمل من
الجوارح هذا ما دل عليه الكتاب والسنة وما عليه اصحابنا رحمهم الله

مُرْسَعٌ وَمُضَيِّقٌ فَالْمَوْسَعُ أَوَّلُ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ وَالْمُضَيِّقُ آخِرُ
أَوْقَاتِهَا، الْأَمْرُ عَلَى وَجْهِينِ تَوْحِيدٌ وَغَيْرُ تَوْحِيدٍ،

واعلم ان وقت الموسع عندنا كله وقت للإداء في أى جزء أوقفه فقد أوقفه
في وقته، وقيل يجب في كل جزء الفعل أو العزم، وقيل آخره فان قدم فنفل (١) يسقط
به الفرض، وقيل أوله فان آخره فقضاء. قوله «والامر على وجهين» اعلم ان الامر
طلب الفعل ممن دونك وينقسم الى انوحوب ان طلب بحت ومنع تركه كالامر بالتوحيد
والفرائض، وكل ما كان الامر به توحيد فالنهي عنه شرك والى الذنب ان طلب ولم
يمنع «وانكحوا الاياتى منكم» والى التحدى أن لم يفصد حصوله بل التمجيز نحو
«فأتوا بسورة» والى الوعيد ان قصد السخط بالمأمور به «فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر» والى التهديد «اعملوا ما شئتم» والى الدعاء «اغفر لنا» والى الالتماس
لمن يساويك، والى الاباحة «واذا حملتم فأصطادوا» والى الاطلاق بعد الحظر
«فاذا قضيت الصلاة فانتشروا» والى الاذن «افعل ما تؤمر» والى الارشاد
«واشهدوا اذا تباعدتم» والى التأديب «كل مما يليك» والى الامتنان «كاوا ما
رزقكم الله» والى الاكرام «ادخلوا الجنة» والى الالهانة والتسخير، والفرق بينهم
الالهانة عبارة عن تعجزهم بما لا يقدرّون والتسخير التبديل «كونوا قردة خاسئين»
وفيه نظر والصحيح ان التسخير هو الالهانة والتبديل فلا يصح الفرق بين الخاص
والعام بما يفيد التباين ولا يقال التسخير الاستهزاء لان الاستهزاء السخرية
لا التسخير وقد وهم في ذلك القرافى، والى التهمك «واشهدوا انى ربى» مما يشركون
تهانوا بدنيهم وقلة مبالاة بهم، والى التكوين «كن فيكون» والى التسوية «استغفر
لهم» انفقوا طوعا او كرها «والى الدعاء: الانجلى، والى الاحتقار «فاقص
ما انت قاض» والى الجزاء «واستغفر لهم» فليمددله الرحمان «والى الانعام «كاوا
واشر براهين» والى التعجب «اسمعهم وابصر» والى التكذيب «وادعوا شهداءكم»

(١) قوله: فان قدم فنفل يسقط الفرض به هكذا في نسختي فهو تصحيف والفرض
لا يسقط بالنفل وصواب العبارة لا يسقط به الفرض لان المكف به اذا قدمه المكف
عن وقته فانما هو نفل واذا جاء به في أى جزء من أجزاء الوقت فقد اداها واذا جاء
به بعد الوقت فهو قض كما هو صريح العبارة وهو الحقيقة في نفس الامر

وَيُقَالُ وَالِىَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ وَوَالُوهُ وَمَعْنَى وَالِىَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ أَوْجَبَ
لَهُمُ الثَّوَابَ وَوَالُوهُ عَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَلَا يُقَالُ وَالِىَ اللهُ نَفْسَهُ
وَلَا لَمْ يُؤَالِهَا

على قول والى التعجيز عند بعض «كونوا حجارة» والى التفويض ورادة الامتثال والانداز
والتفويض والمشاورة والاعتبار ولا يخفى ان بعضها داخل تحت بعض، واعلم ان الامر من الله
والالزام والتكليف فعل الله ويطلق عندنا على الايجاب والخطاب

مسألة

الالزام يكون توحيدا وغير توحيد : التوحيد يكون قولاً وعملاً كما تقدم بيانه
وغیر التوحيد : اما فرض مضيق او موسع او فرض عين او تخيير او كفاية وغير
الالزام توحيد وغيره ، فالتوحيد كالتقرب بالنوافل وغير التوحيد كالندب والمباح
وقد تقدم بعض تفصيله ، وقال اصحابنا : الامر مع الفعل وهو مشكل والاحسن
ان يفسر بأن تعلق الامر مع امكان الفعل لاحالة ملازمة الفعل فيتحد وجود
الامر والفعل لا انتفاء فائدة التكليف وهو الابتلاء اذ لا يتصور الا مع التردد
بين الفعل والترك ، فاذا لا بد ان يتقدم عليه خلافا للاشعرى فى الاتحاد ، وان
المتقدم اعلام لا امر واقل اوقات التقدم وقت السماع والفهم واعنى به الخطاب
والمسألة تحتاج الى بسط كبير وليس هذا موضعه واعلم ان الأمران تجرد من
القرائن فلا وجوب عندنا مطلقاً ، وقيل مشرعاً ، وقيل لغة وقيل عقلاً ، وقيل للندب وقيل
للمطلب وهو القدر المشترك بينهما ، وقيل مشتركة بينهما اى حقيقة فى كل واحد منهما
وقيل بالوقف اى لا يدرى لا بينهما وضع وقيل للاذن وهو القدر المشترك بينهما
والاباحة ، وقيل مشتركة بينهما وقيل مشتركة بينهما والتهديد : وقيل لارادة الامتثال :
واعلم ان الامر قبل وقته لارادة الامتثال : وقيل امر الله للوجوب وامر الرسول
للندب وقيل مشتركة بين الاربعة والارشاد ، وقيل للاحكام الخمسة واعلم ان المندوب
مأمور به وليس بتكليف على الاصح فيها لان التكليف الزام مافيه مشقة والمباح حكم
شرعى : وفى كونه مأموراً به خلاف قوله «والى الله المسلمين» قال ابو عمرو : ومعنى
تولى الله المسلمين اوجب لهم الثواب وتولوه عملوا بما امرهم به وقال عن ابن اسمايل :
اتفق أهل التوحيد ان الله موال ومعاد لم يزل ، وانه لم يزل عالماً بما كان وما يكون

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جَمَلَةُ الْمَلَائِكَةِ وَنَقْصِدُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السلام وَنُوَالِيهِ وَنَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

مثل ما يكون ، وانه لم يزل عالما بأسماء أهل الجنة وعشائرهم وقبائلهم وانه قد ولى
وعادى سبحانه فى الازل ، وقال أبو بكر : ان الله عادى ولم يوال ووالى ولم يعاد ،
وتقدم أن الصواب التعبير بالعلم ، أم عمرو : عداوة الله وولايته وجوب والوجوب
حتم فى علم الله لا يقال هو ولا غيره والبراءة لا يقال صفة لأن الصفة العداوة ، وعن
أبي عمر انها صفة الله ، ولا يقال ولايته أحسن من عداوته ولا ولايته متفاضلة ولا
تنفع ولا لاتنفع ولا تضر ولا لاتضر وانما المضار والنافع الله وكذا حبه وجوب
وجود الثواب لهم وهى صفات والايجاب صفة أيضا انتهى ملخصا ، جملة الوجود
صفة مسلم لأنه بمعنى العلم وفى الوجوب والايجاب نظر ولذا اخترت التعبير بالعلم ، ولا
يقال ولى الله نفسه ولا لم يوالها

قوله « وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جَمَلَةُ الْمَلَائِكَةِ ، وَنَقْصِدُ إِلَى جِبْرِيلَ وَتَوَلَّاهُ وَانْه
رسول رب العالمين الى جميع الرسل ولى رسول الله محمد صلى الله عليه وعليهم »

ومن جهل كونه من الملائكة اشرك ، وبعضهم لم يوجب عليه الشرك اذ لا دليل
عليه من كتاب ولا سنة حكاه عننا اسماعيل رحمه الله تعالى ، وعلينا أن نعلم أن جملة
الملائكة غير جملة الانس وغير جملة الجن وكل واحدة منها غير صاحبته وغير جملة
الملائكة والجاهل مشرك ، وقيل من وصفهم بالروائح اشرك لأنه وصفهم بالشهوة ،
وفى الحديث « ان الملائكة تتأذى بالروائح الكريهة » وكذا من وصفهم بالاكل
والشرب اشرك ، ونقل عن الماوردى : ان الملائكة تأكل من شجرة الخلد ، ومن
وصفهم بالتناسل اشرك سماعا ، ومن وصفهم بالانوثية اشرك لأنه راد على الله ،
والخطأ فى صفتهم شرك ، ولا يوصفون باللحم ولا بالدم ولا بالبول ولا بالتغوط ولا
بالنوم ولا بالذكورية ولا بتفاوت موتهم . ومن قال لا يفنون مع فناء الخلق اشرك ،
وقيل ان خلقهم متفاوتة ويوصفون بالأيدي والارجل والعواتق والاجنحة والافواه
والاذن وفى الحديث « ان ما بين شحمة اذن اسرافيل الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام »

فى قلبه انه حق ونقصد الى جبريل عليه السلام قال بعض العلماء : ستة اشياء
لا بد للمرء ان يعرفها بالعربية : الله ومحمد وآدم وجبريل والجنة والنار

والسلامُ جاءهُ بالدين والقرآن والإسلام ونوالهم بالترحم دون
 الاستغفار ونحبُّ لهم ما يوافق طبائعهم ، وقال بعضُ المشايخ
 إنما يوافقُ طبائعهم ووصولُ الهدايا للمسلمين والعقاب للكافرين
 ومن دعا للملائكة بالجنة أو قال ثوابهم الجنة فقد كفر ومن
 قال هم ذكور أو إناث فهو مشرك وهل يُقال لهم رجال قيل ذلك
 ثقيل وقيل جائز قال الله تعالى

وانهم ملزمون مكتسبون مأورون مكفون عقلاء . وقال عمرو بن قنبر : تكتسب
 وليس عليها تكليف لان التكليف الزام مافيه مشقة ولا مشقة عليهم ويدلك على انهم
 مكفون خوفهم واشفاقهم ورغبتهم قال تعالى « ومن يقل منهم الى اله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » ومن قال يعصون أمرك وفي وصفهم بالاجتهاد
 خلاف ، والله أعلم بشواحبها ولذا وجب علينا ولا يتهم بالترحم لان الرحمة وسعت
 كل شيء دون الاستغفار لانهم غير مذنبين ، ويوصفون بأنهم لا يفترون عن العبادة
 وانهم يصلون ويصومون ويحجون ويسبحون ويستغفرون وغير ذلك من العبادات
 وانواع الطاعات ، وعليهم الاطعام ، وليس عليهم من شرائع بنى آدم شيء ، وعليهم ما كفوا
 به من الولاية والبراءة والتوحيد والكف عن الذنوب والاستغفار المؤمنين ، وقد
 طبعوا طبع من لا يعصى ، وفي تسميتهم بالانبياء خلاف ، وهل يقال بلغ أو رجال
 قيل ، ونحب لهم ما يوافق طبائعهم ، والاصح انهم أفضل من بنى آدم (١)
 وفي المسألة خلاف مشهور ، قال ابو عمرو رحمه الله : ومن الشيوخ من يقول ان
 الذى يوافق طبائعهم وصول الهدايا الى المسلمين ووصول العقاب الى الكافرين ،
 وفي السؤالات : ومن دعا للملائكة بالجنة أو قال ثوابهم الجنة أو استغفر لهم من
 العصيان كفر فيها روى عن عبد الله بن محمد اللبتي ،

(١) قوله : والاصح انهم أفضل من بنى آدم . لا خلاف ولا نزاع في افضلية سيدنا محمد ﷺ
 على جميع الخلق ولا عبرة بخلاف الزمخشري في تفصيل خبر بل عليه السلام ، وأما باقى الانبياء
 خارجة عن رتبة ومن الاشعية على انهم أفضل من الملائكة . وأما الخلاف هل سائر المؤمنين
 أفضل من الملائكة أو الملائكة أفضل ولهذا عبر البدر بنى آدم اشعاراً بأن المراد من
 عدا الانبياء

« وعلى الأعراف رجال » قيل هم الملائكة ، وقيل قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم ، وقيل قوم فيهم عجب ، وقيل قوم أدانوا ديننا من غير إسراف ، وقيل قوم خرجوا إلى الجهاد بغير إذن آبائهم ،

قال أبو عمر في قوله تعالى « وعلى الأعراف رجال » قال بعضهم هم الملائكة ، وقيل قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم هذا القول خطأ وخلف لأن مات على الكبيرة فالوعيد له لازم لأن سيد الأعمال خاتمه وأعماله كلها مجبوبة . فلت هذه غفلة منه لأن من مات على التوبة استحق الجنة وليس لهم منزلة السابقين فيحبسون لقصور أعمالهم إلى أن يأذن الله لهم ، وروى عن الحسن لما قيل له قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم ضرب على فخذه ، وقال هم قوم جملهم الله على تعرف أهل الجنة وأهل النار ويميزون البعض من البعض والله لا أدري ولعل بعضهم الآن معنا . ومما يقوى هذا القول أن الله ذكر أصحاب الجنة ومقاتلهم وأصحاب النار ومقاتلهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فوسط بين المقالتين ذكر قوم توسط حالهم بين حالهما في المكان والمنزلة أما المكان فقوله « وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال » وأما المنزلة والمقام فالخوف والرجاء لقوله « وهم يطمعون » وقوله « لاتجعلنا مع القوم الظالمين » لتعلم أن الجزاء على قدر العمل وكذا التقدم والآخر على حسبهما ولا يسبق أحد عند الله إلا بالعمل وفيه التنبيه على الرغبة في حال السابقين وتحريض على إحراز قصبتهم وإن كل واحد موسوم بسماء في ذلك اليوم فيرتد السبي ، ويزداد الحسن وإن المعصاة بوئجهم كل أحد

رحمنا : قال أبو عمر : وقيل قوم فيهم عجب فالعجب أيضا ذنب كبير قل صلى الله عليه وسلم « لو لم تذنبوا لآلفت عليكم ما هو أعظم وهو العجب » وفيه أيضا نظر ، وقيل قوم عليهم دين من غير إسراف هذا احسن لأنه من الغارمين وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن محبوب : يقر بما عليه وليس عليه شيء إذا لم يجد الوفاء والله أعلم صحة ذلك من قلبه . وقيل قوم خرجوا إلى الجهاد من غير إذن آبائهم هذا احسن أيضا وقيل انهم ذراري المشركين والمباغين الصبيان اه ، وقيل هم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء وفيه نظر والله أعلم . والاعراف هو أعراف الحجاب والصور

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جُمْلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَنُؤَلِّهِمْ ، وَقَالَ يُونُسُ بْنُ أَبِي
زَكَرِيَاءَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ غَيْرِ الْآخَرَى :
الْمَلَائِكَةُ جُمْلَةٌ وَالْجِنُّ جُمْلَةٌ وَنَعُوْ أَدَمَ جُمْلَةٌ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَهُوَ
مُشْرِكٌ ؛ وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ أَدَمِيُّونَ وَأَنَّهُمْ
مِنْ نَسْلِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

المضروب بين الجنة والنار وهو اعاليه ، قال الزمخشري جمع عرف استعير من عرف
الفرس وعرف الديك

قوله « وعلينا أن نعلم أن الله جملة المسلمين » اعلم انه مما يجب علينا معرفة جملة
المسلمين من بنى آدم غير الانبياء والرسل والجاهل لذلك مشرك ، ولا يهتم فرض لقوله
تعالى « رحمهم بينهم » قال أبو عمرو : ولاية المسلمين توحيد والامر بها والتقرب
والاستحلال توحيد ، والادكار والتحريم والجهل والتخطئة لها شرك

قوله « وعلينا أن نعلم أن كل جملة غير الأخرى » أى جملة الملائكة غير جملة
الانس وغير جملة الجن وقد تقدم التنبيه عليه ، وقيل من لم يعلم ذلك الفرق أشرك
« يونس » هو أبو القاسم يونس بن فضيل ابى زكريا بن أبى مسور يسجى رحمهم الله
تعالى وكان هو وأخوه أبو يحيى زكريا سبقا فى العلم والعمل والورع وهما من ضمتهم
المائة الرابعة الخمسون الأولى منها رحمهما الله تعالى . قوله « وعلينا أن نعلم أن الأنبياء
كلهم آدميون » أى من نسل آدم . وأما الرسل فليس علينا ذلك لأنه لو وجب علينا

لوجب تكفير المخالف . واعلم ان الناس اختلفوا فى الجن هل بعث اليهم رسل منهم
فتعلق القائلون به بظاهر قوله تعالى « ألم يأتكم رسل منكم » لأن الخطاب للجن
والانس ولا فرق بين مكافين ومكافين لانهم برسول منهم انس وبه آلف والجمهور
أنهم من الانس خاصة وانما قال « رسل منكم » لأنه لما جمع الثقيلين فى الخطاب صح
ذلك كقوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » والأحسن أن المراد رسل الرسل
من الجن اليهم لقوله « ولوا الى قومهم منذرين » وفى الكشاف : قال السكاكى :
الرسل قبل أن يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله الى الجن والانس : قال
أبو عمر عن بعض الكتبة عن النضام : قال ما من رسول الا وقد بعث الى الناس كافة

فَإِنْ قِيلَ لَكَ هَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ شِرَاءَهُمْ مُتَّفِقَةٌ أَوْ
مُخْتَلَفَةٌ فَقُلْ لَيْسَ عَلَيْنَا ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ لَا أَعْرِفُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ قَالَ أَيْسَ عَلَى مَنْ مَعْرِفَتُهُ شَيْءٌ فِدَعُهُ وَمَنْ
قَالَ لَا أَعْرِفُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ قَالَ لَيْسَ
عَلَى مَنْ مَعْرِفَتُهُ شَيْءٌ فَتَدَّ كُفْرًا وَنَاقَ ، وَسُمِّيَ آدَمُ آدَمَ لِأَنَّهُ خَلِقَ
مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ، وَسُمِّيَتْ حَوَاءُ حَوَاءَ لِأَنَّهُا خُلِقَتْ مِنْ صُلْعِ
آدَمَ الْقَصِيرِ الْيَسْرَى ،

والجن كافة « وليس علينا أن نعلم أن شرائهم متفقة أو مختلفة » قال الله تعالى
« لَسْكَلْ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا » وقال النبي عليه السلام « نحن الأنبياء أخوة
لعلات أبونا واحد وأمهاتنا شتى » أى أبوهم دين الإسلام وأمهاتهم شرائهم وعلينا
أن نعلم أن آدم رسول إلى أولاده ومن جهل آدم أشرك . ومن قل ليس على من
معرفة فدعه . واعلم أن ثبوت نبوته ورسالته من قول رسول الله ﷺ لا بد
حين سأل عن أول الأنبياء قال « آدم صلوات الله عليه » قلت يارسول الله أكان
نبيًا مرسلاً قال « نعم » وبعضهم قال ليس علينا من معرفة اسمه ولا نبوته ولا رسالته
شئ ، اذ ليس في القرآن ولا في السنة نص ولا أثر في إيجابه حكاه عننا اسماعيل عن
أبي يعقوب رحمه الله تعالى . ومن قال لا أعرف محمداً فقد أشرك ومن قل ليس على
من معرفته شئ فقد كفر كفر نفاق . وهو قول ابن الحسين الاطرابلسي وسعى آدم
لأنه خلق من أديم الارض كلها كذا ورد في الحديث فخرجت ذريته بين أبيض
واحمر واسود واسمر واسهل وصعب وخبيث وطيب . وخلق حواء من جسد آدم

﴿ وهل علينا أن نعلم أن شرائهم متفقة أو مختلفة ﴾ قال صلى الله عليه وسلم « نحن
لأنبياء أخوة لعلات (١) أبونا واحد وأمهاتنا شتى » أبوهم الاسلام وأمهاتهم شرائهم
والعلات الضرائر ﴿ وسُمِّيَتْ حَوَاءُ حَوَاءَ ﴾ لأنها خلقت من حي وفي بعض الروايات عن

(١) قوله أخوة لعلات : الحديث « الأنبياء أولاد علات » وقوله « أبونا واحد
وأمهاتنا شتى » بيان وتفسير لقوله أولاد علات . ولم أقف على رواية المصنف رحمه الله
« والعلل الشرب مدة بعد أخرى »

وَيُسْتَحَبُّ مَعْرِفَةُ أَحَدٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ يَخْتَلِفُونَ
عَلَى ابْنِ آدَمَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

من ضاع من اضلاعه . قيل القصير اليسرى . وقيل اليمنى ليس يمكن اليها لانه اذا
كانت منه كالْبَضْعَةِ من جسده كان أبغ في المحبة والسكون وهذا باق فيما بين الرجال
والنساء وفي الحديث « ان المرأة خلقت من ضلع عوجا . فان ذهبت تقمها كسرتها
وكسرهما طلاقها » قوله « وَيُسْتَحَبُّ مَعْرِفَةُ أَحَدٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » اعلم ان
تمييز العدد لا تدخل عليه من والملائكة ليس بتمييز ولذا جمعها وادخل عليه من ، بانهم
انهم اختلفوا في عدد الحفظة فقال بعضهم اثنان كقوله « عن اليمين وعن الشمال
قعيد » وقيل اثنان بالنهار واثنان بالليل وهو المشهور . وقيل ستة بالنهار وستة بالليل
وقيل لاحصر في ذلك بل تكثر وتقل لقوله عليه السلام « رأيت بضعا وثلاثين
ملكاً يتدرونها ايهم يكتبها أولا » يعنى في قول الاعرابي خلفه في الصلاة حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه . ونقل عما اسماعيل عن الغزالي أنه روى عن النبي عليه السلام
« ان لكل مسلم مائة وستين مذكرا يحفظونه من الشياطين ويكتبون ما عليه يوجروا
النبي عليه الصلاة والسلام » خلقت المرأة من ضلع أعوج اذا أردت أن تقوم انكسر وان
رفقت به استمتعت منه » ~~وَيُسْتَحَبُّ مَعْرِفَةُ أَحَدٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةً~~
هم الحفظة اختلفوا في عدد الحفظة ، قال بعضهم اثنان بدليل قوله تعالى « عن اليمين
وعن الشمال قعيد » ، قال بعضهم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار ، وقال بعضهم لا يقصرون
على عدد معلوم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم حين قال الاعرابي في صلاته ربنا ولك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه « والذي نفسى بيده لقد رأيت نيفا وثلاثين ملكا يتدرون
ايهم يكتبها أولا » وقال صلى الله عليه وسلم « يماقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
فيجتمعون عند صلاة الصبح فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » وهذا معنى
قوله « وَرَأَى الْفَجْرَ إِذْ قرَأَ الْفَجْرَ مشهودا » أى محضورا أى تحضره ملائكة الليل
وملائكة النهار واختلفت العلماء في الحفظة ما الذى يحفظون من أعمال بنى آدم قال
بعضهم يحفظون جميع أعمال العباد ظاهرها وباطنها لقوله تعالى « كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون » فعم ولم يخص ، وقال بعضهم لا علم لهم بغير العباد ولا يعلم الغيب إلا الله

وَأَثْنَانِ مِزْكَيَّانِ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ وَثَمَانِيَّةٌ حَمَلَةُ الْعَرْشِ
وَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ وَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ

يُوزَرُ « وَقَالَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ يَقِفُونَ عَلَى قُبُورِهِمْ يَكْبُرُونَ اللَّهُ
وَيَهْلِكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَثَوَابُ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ أَوْ يَلْعَنُونَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِذَا كَانُوا طَائِفِينَ قَالَ تَعَالَى « مَا لِفِظٍ مِنْ قَوْلِ الْإِنْسَانِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ — لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أَيِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَعْتَقِبُ فِي حِفْظِهِ
وَكَلَامِهِ وَالْأَصْلُ مَعْتَقِبَاتُ (١) فَادْعَتْ النَّارَ فِي الْقَافِ أَوْ مَفْعَلَاتُ أَيِ بَعْضُهُمْ يَعْتَقِبُ
بَعْضًا أَوْ يَعْتَقِبُونَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ فَيَكْتُبُونَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ اللَّهُ أَمَرَهُمْ بِحِفْظِهِ وَقَرَى
« بِأَمْرِ اللَّهِ » أَوْ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَنَقْمِهِ . وَقِيلَ يَتَجَنَّبُونَ الْإِدْمَى عِنْدَ غَائِطِهِ
وَجَمَاعَةٍ . وَقِيلَ اثْنَانِ يَحْفَظَانِهِ وَاثْنَانِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ وَأَرْبَعَةٌ يَخْتَلِفُونَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ وَالثَّمَانِيَّةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ »
وَعِزْرَائِيلُ الَّذِي وَكَلَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْضِ الْأَرْوَاحِ « قُلْ بِتَوْفَاقِكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَلَكُمْ بِكُمْ »
وَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ وَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ « وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ »

لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي بَعْضِ السُّكُتِ « أَتِمُّوا الْحِفْظَةَ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ وَأَمَّا الرَّقِيبُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ »
وَأَثْنَانِ مِزْكَيَّانِ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ ﴿ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَعْرِضُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ عَلَى
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِنْ كَانَ هَذَا مَعْنَى الْإِزْكِيَّةِ
﴿ وَثَمَانِيَّةٌ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ »
قِيلَ ثَمَانِيَّةٌ أَمْ لَكَ ، وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٌ آلَافٌ ، وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٌ صَفُوفٌ ، وَالْعَرْشُ فَلَكِ عَظِيمٌ مِنْ
الْأَفْلَاقِ السَّبْعَةِ وَيُقَالُ لَوْ الْقَيْتِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ السَّبْعِ فِي كُرْسِيِّ اللَّهِ
لَسَكَانَتْ كَحَلَقَةِ مَلَقَاةٍ فِي فَلَاةٍ وَيُقَالُ لَوْ الْقَيْتِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ السَّبْعِ
وَالْكُرْسِيِّ فِي عَرْشِ اللَّهِ لَسَكَانَتْ كَحَلَقَةِ مَلَقَاةٍ فِي فَلَاةٍ وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالْقَلَمَ وَيُقَالُ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِحَمْلِ
الْعَرْشِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَمَلِهِ فَجَاءَتْ نَمْلَةٌ فَاحْتَرَزَتْ فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَاعْتَصَمَتْ بِاللَّهِ

(١) قَوْلُهُ الْأَصْلُ مَعْتَقِبَاتُ الْخَتْبِ فِي هَذَا الرَّخْمَشِيِّ وَرَدَ أَنَّ النَّارَ لَا تَدْغَمُ فِي الْقَافِ وَلَا
الْعَكْسُ وَقَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّ الْقَافَ وَالسَّكَافَ يَدْغَمُ كُلُّ مَتَهْمَا فِي الْآخِرِ وَلَا يَدْغَمُ فِي الْغَيْرِهَا وَلَا
يَدْغَمُ غَيْرُهُمَا فِيهِمَا

وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل واللوحي المحفوظ وملكت
 الإلهام والله أعلم ، أشهر الحرم أربعة واحد فرد وثلاثة سرّد
 خالف فرد وجب والسرّد ذو النعدة وذو الحجة والمحرم ؛

وجبريل وميكائيل واسرافيل واختلف في اللوح المحفوظ ، فقيل جبهة ملك ، وقيل
 لوح من درة بيضاء طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه كذلك ، قيل كتب يزيد بن مسلم
 إلى جابر بن زيد : ما أول ما خلق الله فاجابه بالقلم والعرش والماء ولأدري أيها تقدم
 والله أعلم . قوله « الأشهر الحرم » اعلم ان أشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة
 ومحرم وشدد آخرون فيمن لا يعلمها كذا في أثر مشائخنا رحمهم الله قال تعالى « منها
 أربعة حرم » اختلف في أشهر المدة التي بين رسول الله والمشرّكين المذكورة في
 قوله تعالى « براءة من الله ورسوله - الى قوله - أربعة أشهر » فقيل هي الأشهر
 الحرم لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال ونزول الآية سنة تسع بعد فتح مكة

وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحملت العرش باذن الله
 فحالت الملائكة مثل قولها فحملوه باذن الله واسرافيل موكل بالنفخ وجبريل
 موكل بالرسالة وميكائيل موكل بالحساب وعزرائيل موكل بالأرواح
 والله أعلم ، وفي بعض الأحاديث أن بين شجرة اذن اسرافيل وعاتقه مسيرة خمسمائة
 عام وانه يتضاءل أحيانا حتى يصير مثل الوضع من خشية الله يتضاءل يعني يطوى والوضع
 صفار الطيور واللوحي المحفوظ جبهة الملك وملكت الإلهام والالهام اتباع
 معنى في النفس بطريق الفيض لا بطريق الاكتساب قال صلى الله عليه وسلم
 « احذروا فراسة المؤمن فانه بنور الله يبصر » وقال أيضاً « لكل أمة محدث
 ومروء (١) فان يكن فيكم فعمر » الأشهر الحرم حرم الله القتال فيها على العرب
 في ذلك الزمان فاذا دخلت تلك الأشهر نصلوا الأسمنة وأغمدوا السيوف ولا تسمع
 فيها مقعة السلاح وإنما حرم الله القتال في تلك الأشهر ، أما السرّد فلا آمن الحاج في

(١) المحدث الذي يحدثه الملك والروع الذي يلقى في روعه أي في نفسه وقلبه وكلا المعنيين
 في النفس وقد كان شيخنا قطب الأئمة من هؤلاء الرجال فكثيرا ما يحدثنا فيقع ما قال
 ومن ذلك الحرب العظمى ولهذا قال في قصيدته البائية
 ولا ريب لي محدث ومروء وصاحب إلهام وعندي اكتساب

أشهر المدة أربعة عشر يوماً من ذى الحجة والمحرم وصفر
وربيع الأول وعشرة أيام من ربيع الآخر ، أشهر الحج
شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذى الحجة وقيل عشرون
منه وقيل ذو الحجة كله ، الأيام المعلومات عشرة أيام قبل
يوم النحر ، والمعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر واختلفوا
في يوم النحر هل هو من المعلومات أو من المعدودات فقال قوم
من المعدودات وقال قوم من المعلومات وقال قوم معلوم ومعدود ،

بما ، وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وقيل عشرون من ذى الحجة
والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرة أيام من شهر ربيع الثاني ، فان قلت كيف سميت
حرماً على هذا التفسير أجاب المخشري بأنهم أمنوا فيها وحرم قتالهم وقتالهم أو على
التغليب لان ذى الحجة والمحرم منها ، وقيل هي عشرون من ذى القعدة الى عشرين
شهر ربيع الاول لانه الحج الاكبر في عام تسمي لانهم كانوا ينسبون الحج في كل
عامين من شهر الى شهر آخر ويلغون الشهر الذي نسوا فيه ، وحج رسول الله ﷺ
قبل حجة الوداع فاستوى الحساب بأن رجع ذو الحجة الى الاصل الموضوع واستقام
الزمان لقوله عليه السلام في خطبته « ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله
السموات والارض » لان العرب كانت تؤخر المحرم الى صفر ورجب الى شعبان لاحتياجهم
الى الغارة والحرب وأما أشهر الحج فن شوال الى ذى الحجة قال تعالى « الحج أشهر
معلومات » وقبل الى يوم الاضحى فيكون تغليبا للاكثر والايام المعدودات
هي أيام التشريق ، وهل منها يوم الاضحى ، أو من المعلومات وهي العشر أو معلوم

طريق مكة ذاهباً وارجعاً ، وأما رجب فان الناس يحجون فيه حجة النافلة أشهر
الذي مدة الصلح بين رسول الله ﷺ والمشركين قال الله تعالى « وان جنحوا
السلم فاجنح لها » أى ان مالوا الى الصلح فل اليه أشهر الحج قال الله تعالى « الحج
أشهر معلومات » الأيام المعلومات هي العواشر قال الله تعالى « ليشهدوا منافع
لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » قال صلى الله عليه وسلم « ما من أيام أحب الى

وَعَلَيْنَا مَعْرِفَةُ الْكِبَائِرِ وَفَرَزُ مَا يَمْنَنُ

ومعدود لفصله أقوال وفيه أنزل الله التوراة وفدى ابن ابراهيم من الذبح « وفديناه
بذبح عظيم » وقد اختلف في الايام المعدودات كما ترى. قوله « وعلينا معرفة الكبائر »
اسلم أنهم اختلفوا في الكبائر ، فقليل ما توعد عليه بخصوصه ، وقيل ما أوجب الله
فيه الحد ، وقيل مانص الكتاب على تجريمه أو أوجب في جنسه حدا ، وقيل كل
ذنب ولاصغيرة . وقيل كل جريمة تؤخذ بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وقلة الديانة (١)
وعند أصحابنا الصغائر غير معلومة والكبائر منها معلوم وغير معلوم

وأما فرز ما بين كباير الشرك وكباير النفاق فواجب علينا قال أصحابنا : من لم يفرز
بين كباير الشرك وكباير النفاق فهو مشرك ، أو بوصله ذلك الى الشرك لأن أكثر
ضلالة الناس من عدم التفرقة بينهما ، قالت الازارقة كلها كبير وشرك وكفر لقوله
« ومن يمض الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا » وان أطعمتموهم انكم لشركون «
في أمثالهما من القرآن ، وقالت النجديّة منها كبير شرك وصغير غيره ، وقالت المعتزلة
منها كبير شرك وكبير فسق لا كفر ، وصغير وقال أصحابنا : الكبير كفر وضلال
وفسق والمقاب عليها : منه شرك وهو ما كان تكذيباً لله وانكاراً لشيء مما أمر به
نصاً كإنكاره توحيد الله أو شبهه بخلقه أو سواه بغيره في ذات أوصفة أو ينز
وجوده أو يجهل معرفته أو ينكر حرفاً من كتبه أو نبياً أو رسولا أو ملكاً أو جهل
البعث أو المهاد أو شك في وجه من وجوه التوحيد التي لا يسع جهلها أو وصف
الله بصفات النقص كما وصفت المشبهة أو يتقرب الى الله بمعية منصوص عليها أو
يترك بعض الطاعات يقول أن الله أمره بذلك (٢) أو يتقرب الى الخلق بأفعاله من
جميع الطاعات كالذبح والصلاة أو يدعو الى عبادة غير الله ويدخل فيما ذكرنا الاستحلال
لما حرم الله تعالى نصاً أو يحرم ما أحله الله نصاً بغير تأويل أو جهل الشرك ويدلك

الله فيها الصيام من العشرة الأوائل من ذى الحجة « الايام المعدودات » قال
الله تعالى « واذكروا الله في ايام معدودات » « وعلينا معرفة الكبائر » والكبيرة
ما أوعده الله عليها النكال في الدنيا والعذاب في الآخرة ، والكبائر منها معلوم ، وقال
بعض على التقريب ان الكبائر سبعة لقوله عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا الكبائر
السبع الموبقات » : الشرك بالله والقتل ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل أموال

(١) نسخة : ورقة الديانة (٢) كما يزعم الملحدة الكفرة من أهل الباطن وتراه في

أشارات الألوسي وغيره

الذوات للشرك والذوات للنفاق فالكاذب على الله مُنافق

على ذلك قوله تعالى « وان اطعتموهم انكم لشركون » أى اطعتموهم فيما يقولون لكم كما قاتل الله لكم من الميتة وفيما يحرمون من الحلال ويحلون من الحرام لأنهم يتبعون أهواءهم لا أمر الله تعالى فمن اتبعهم منكم أو اتبع غير الله في دينه أشرك به فقال الزجاج فيما نقل عنه : من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحله الله فهو شرك وإن أطاع الله في جميع ما أمره به اه ، وهذا عندنا لأنه راد على الله ومنه نفاق وهو جميع ما حرمه الله تعالى ان اقتصره غير محلل له أو ترك شيئاً مما أوجب عليه غير محرم له ككسب الحرام وأكله من أموال الناس ومن الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والبيذ المسكر والبول والغائط وانجاس أهل الشرك وذبايحهم وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا ومقدماته والربا والغش والتطفيف والبغي والسرقة والخيانة وقول الزور مطلقاً من الكذب والقذف والشهادة وحكم الجور والرشوة عليه وقتل النفس وفعل الميسر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومنع الحق مطلقاً ولو نفقة عبداً وأمرأتك والسحر والتناوب بالآلأفاب والغيبة والنميمة والايان الفاجرة والجور في قسم الارث وكتبان الشهادة وترك الصلاة والصوم ومنع الزكاة وترك الحج والكبر والحسد وسوء الظن واليأس من الرحمة وأمن مكر الله والاصرار على الصغيرة والعصية والرغبة في الاستحلال أو التحريم مع التأويل . قوله « الذواتى » مبتدأ على حذف مضاف أى اما فرز الذواتى والجملة بعد الفاء خبره واعلم انهم اختلفوا فيمن ادعى النبوة لنفسه أو غيره من ليس نبياً هل يشرك أو ينافق قال تعالى « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » أى لا احد أظلم ممن كذب على الله فزعم انه بعثه نبياً « اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شيء » نزلت في مسيلة الكذاب والاسود الصنعاني ، وعن النبي ﷺ « رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب وكبرا على وأهاني فأوحى الله الى ان افخهما فنفختهما فخطارا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلة وكذاب صنعاء الاسود » قالوا انما أشرك مسيلة لدفعه رسالة النبي عليه السلام الى الكافة والله يقول « وما أرسلناك الا كافة للأاس - ومن قال سأنزل مثل ما أنزل اليه » نزلت في عبد الله بن النّاس ظالمها ، والقرار من الزحف ، وعقوق الوالدين « والكاذب على الله » لذى

والمكذَّبُ لله مُشْرِكٌ فالكَاذِبُ على الله مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيًّا وَهُوَ لَمْ
يَبْعَثْهُ أَوْ أَنْزَلَ كِتَابًا وَهُوَ لَمْ يَنْزِلْهُ وَالْمَكْذِبُ هُوَ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ
نَبِيًّا وَهُوَ مَبْعُوثٌ أَوْ أَنْكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ، وَمَنْ
أَنْكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدًا أَوْ مِنَ الْكِتَابِ حَرْفًا فَهُوَ مُشْرِكٌ وَالشَّاكُّ
فِي شِرْكِهِ لَيْسَ بِمُشْرِكٍ مَا خَلَا آدَمَ وَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَسْعَ
جَهْلُهُمَا وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا فَهُوَ مُشْرِكٌ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَ جَمْلَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ
مُشْرِكٌ وَالشَّاكُّ فِي شِرْكِهِ مُشْرِكٌ وَالشَّاكُّ فِي الشَّاكِّ مُشْرِكٌ إِلَى يَوْمِ

سُعْدِ بْنِ سُرْحٍ أَخِي عَثْمَانَ لَمَّا كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ الْوَحْيَ فَبَعَثَ مِنْ تَفْصِيلِ
خَلْقِ اللَّهِ الْإِنْسَانَ حِينَ تَزَلَّتْ « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » إِلَى الْآخِرِ
الْآيَةِ فَقَالَ « تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَكْتُبُهَا كَذَلِكَ تَزَلَّتْ
فَكْتُبُهَا فَقَالَ لَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَقَدْ أَوْحَى إِلَى كَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَنْ كَانَ كَاذِبًا لَقَدْ
قُلْتُ كَمَا قَالَ فَارْتَدَّ وَلَحِقَ بِمَكَّةَ ثُمَّ اسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَا فَهُوَ
مُشْرِكٌ قَالَ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ »
أَيُّ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فِي سَخَطِهِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَلَمْ يَخَافُوهُ حِينَ جَسَرُوا عَلَى
انْكَارِ النُّبُوَّةِ وَأَتَزَالُ الْكِتَابُ فَفُي عَنْهُمْ كَمَا رَأَيْتُ مَعْرِفَتَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ فَهُوَ مُشْرِكٌ
وَهَذَا جَمْعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا ثُمَّ بَدَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْصِيلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ : أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ
أَنْكَرَ نَبِيًّا أَوْ حَرْفًا فَهُوَ مُشْرِكٌ وَفِي حُكْمِهِمَا الْمَلِكُ ، وَأَمَّا السَّامِعُ فَلَهُ حَالَاتُ الْأَوَّلَى
أَنْ يَلْمَ مَا دَفَعَ ، وَالثَّانِيَةِ أَنْ يَدْفَعَ نَبِيًّا هَكَذَا مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ أَيْ وَاحِدٍ مِنَ النُّوعِ ،
وَالثَّالِثَةِ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْرَكَهُ ، وَالرَّابِعَةِ أَنْ يَدْفَعَ أَبَانًا آدَمَ أَوْ
نَبِيًّا مُحَمَّدًا فَهَذَا لَا يُعَدُّ فِي الْجَهْلِ لِلْسَّامِعِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْرَكَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا تَقَدَّمَ
فِي آيِنَا آدَمَ مِنْ الْخِلَافِ ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ بِأَشْبَعِ مِنْ هَذَا ، وَالْخَامِسَةِ
أَنْ يَدْفَعَ نَبِيًّا بِاسْمِهِ وَلَمْ يَعْلَمْهُ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ السَّامِعَ فِي سَعَةِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَا دَفَعَ مَا لَمْ
تَقُمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ إِلَّا إِذَا دَفَعَ نَبِيًّا لَمْ يَسْمَعْ جَهْلُهُ فَلَا يَسْمَعُ حِينَئِذٍ إِلَّا أَنْ يَشْرَكَهُ ، وَأَمَّا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ﴿ وَالْمَكْذِبُ لِلَّهِ ﴾ رَدُّ مَا كَانَ وَانَّمَا يَجِبُ مَعْرِفَةُ الْكِبَائِرِ لِأَجْلِ مَعْرِفَةِ

الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا مَنْ قَالَ إِنَّ
أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ وَلَا مَنْ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْقِيَامَةِ فِي الْوَلَايَةِ جَمِيعُهُ

ان دفع الجملة من الانبياء والملائكة والكتب فعلى السامع ان يشركه علم ذلك أو
جهله وكذا من انكر شيئا مما لا يسع جهله وقد تقدم . وأعلم ان من انكر نبياً كمن
انكر الله وانكر الجملة وكذا الحرف والمملك لقوله « وما قدروا الله حق قدره »
وما اشبهه من ادلة ولقوله « كذبت عاد المرسلين » وقد كذبوا هودا . وما اشبهه
وفي السؤالات : ومن انكر نبياً فقد اشرك والسامع ان لم يعرف فليس عليه شيء
وان عرف فعليه ان يكفره وان لم يفعل فهو مثله وان اخذ تشريكه فعليه ان يشركه
وان لم يفعل فقد اشرك وقد تقدم تفسير ذلك اذا كان مسلماً معيناً . واما ان قال
انكرت واحداً من النوع فلا يسميه الا ان يكفره وان يبرأ منه كذا في السؤالات
عن ابى محمد عبد الله بن سحيم بن رحمه الله واما ان عين فقال هذا نبي أو حرف
أو ملك انكرته فعلى السامع ان يبرأ منه أخذ أو لم يأخذ وعنه اشرك لأنه اسأع
له ذلك ، وتيسر ان كان الأمر كما ذكر وان كان على خلافه فلا يشرك . وان رجم
وقال لأدري قانه يبرأ منه لأن هذا رجوع عن العلم والرجوع عن العلم فيما يشرك
فيه الجاهل مشرك وفيما ينافق منافق . قوله « وليس منا من قال ان القرآن ليس بكلام الله »
وفي نسخة ليس بمخلوق وهو الصواب ان شاء الله ومعنى ليس منا ليس بولى لنا
اى ليس من اوليائنا على حذف مضاف وهذا أحسن التفسير فيها ومن انكر خلق
القرآن فهو متأول وليس براد على الله قال تعالى « ما يأتينهم من ذكر من الرحمن
محدث » وفي الاخرى « من ربهم محدث الا استمعوه » وكثرت ادلته عقلاً وقللاً
وليس مختصراً موضع بسط شيء . وقال به جميع الحشوية وان اختلفوا بينهم : هل
الذى فى اللوح المحفوظ وما نزل به جبريل وما فى صدور اهل العلم وما بين دفئى
المصحف وما يتلوه القارى قديم وكلام الله وقرآنه ، أو عبارة عنه وهى محدثة وتعتقد
ان الله خالق وماسواه مخلوق ، واختلف الناس هل الاسم بمعنى التسمية ام بمعنى المسمى
مع اتفاقهم ان المفسر فى اللغة والنحو وما دلت قرينة على ارادة لفظه بمعنى التسمية وأما
الخلاف مع عدم القرينة ، والصحيح انه بمعنى المسمى ، لأنك اذا قلت جاء زيد
الشرك (وليس منا) معناه ليس بولى لنا وليس من اخلاقنا (والقرآن كلام الله)

قولا من قال ان أبا بكر وعمر من الأنبياء

فالذي اسند اليه الجوى ذاته لالفظه ، وخالف النكات (١) وجماعة وذهب جماعة ممن ينتمى الى الاسلام من المرجية ان من اتى بصفقة الايمان على ما فسروه قولاً فهو مؤمن مسلم حتماً ثبت له الولاية في الدنيا ولا يعرض على النار في العقبى ليس بكافر ولا منافق ولا ضال ولا عاص وبالله التوفيق ، وعندهم اختلاف وتشغيب في بعض المسائل ولم اقف على القائلين ان أبا بكر وعمر رسولان أو من الأنبياء (٢) ولا وقفت على كلام

مخلوق مزول (٣) وزعم من زعم ان الألفاظ التي في القرآن مثل الله والرحمن والسميع والعليم هي أسماء الله وقال ان أسماء الله مخلوقة وليس كما قال فان الألفاظ التي في القرآن تسمية الأسماء وأسماء الله في ذاته ولا من قال ان أبا بكر وعمر من الأنبياء فهو

(١) النكات والنكار ومستأودة والزيادة أسماء لفرقة واحدة خرجت من الاباضية وخالفت في مسائل وانما سموها نكاثاً لنكتهم بيعة الامام عبد الوهاب الرستمي ونكاراً ، لانكارهم لها ومستأودة لبطن من البربر ويزيدية نسبة الى عبد الله بن يزيد الفزارى السكوفي كان من اصحاب الامام الربيع بن حبيب خالف في مسائل قتله عليها المسلمون وهجروه ومن معه وله مسائل في الفروع يؤخذ بها (٢) لم اقف على الفرقة الزاعمة ان أبا بكر وعمر من الانبياء مع شدة البحث والظاهر ان القائلين بها من غلاة الخوارج وليس بمعقول ان يدكر مؤلف المقدمة هذه المسألة دون ان تكون ثابتة الا ان انقراض القائلين بها سرعان ما مع شدة وذهابها وصودرها من بعض غلاة وأولية بادت بسرعة جعل المسألة غريبة حتى كان الكتاب المؤرخين لم يتناولوها

(٣) مخلوق ومنزول : اعلم ان هذه المسألة مما احتدم الخلاف فيه بين الأمة فارتطم فيها من ارتطم وكفر وخطأ مما ليس في شيء من الحق وانما جرت فيها مكالمة والجهتان مخالفتان فذهب المشتمون بسوء الفهم شر مذهب والحق كما وضحه الامام شمس الدين أبو يعقوب في الدليل وبين طريق كل من الفريقين : القائلين بخلق القرآن ، والقائلين بقدمه قالوا لو قصر واعلى القرآن المتلو المحفوظ في الصدور والمصحف الموصوف من الله بالحدث والمنزل والجميل والذهاب الخ ولم ينظروا الى القرآن الذي هو علم الله اذ لا ريب في قدمه والآخر وقصر واعلى القرآن القديم الذي هو علم الله وصفته وكلامه ففقا لوابقده وبالسكوت عن المحفوظ في المصحف والصدور الخ هذا مع اعراضنا عن الفريق الغالى الزاعم لقدم المكتوب في المصحف بل والمصحف وما الى ذلك من سخف القول البعيد عن العقول جاءت ترى الاختلاف لهظياً بين الفريقين لا غير وقد بسطنا القول في هذه المسألة في كتابنا منهاج السلامة بما لا يوجد في غيره من المؤلفات والحمد لله على التوفيق

ولا من قال إنه سلاطين يجتمعان في سيرة واحدة ولا من
 زعم أن الهجرة باقية بعد فتح مكة

أحد نسبه إلى أحد وقالت الخلفية من الإباضية أن كل حوزة تستقل بإمامها ولا
 يجمع إمام حوزتين ، ومن قال هذا خرق الإجماع . وقوله « سلاطين » كناية عن
 الإمامين ولم يرد السلاطين حقيقة عرفية أو أراد الاستعارة ، ووجه التشبيه القدرة
 على إنفاذ الأمور والأحكام قال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا بَيْنَنَا أَيْ تَسْلِيْطًا وَاسْتِيْلَاءً ﴾
 وقالت الخوارج (١) بتشريك أهل الكبراء وسبيهم وغنيمة أموالهم وانتحلوا الهجرة
 واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ اطْعَمُوهُمْ أَنْكُمْ لَا تَمْسُكُوهُمْ ﴾ وعلى السببي بما وقع من
 أهل دبا وبنى ناجية قرية بعمان وعمدوا إلى زلة المسلمين واتخذوها دينافعموا وصموا
 وضلوا عن سواء السبيل ، ونقضوا قاعدتهم بجواز تورث أهل الكبراء ومننا كحتمهم
 وقالت الصوفية (٢) أن العلوم تدرك بغير تعلم إذا أكثر العبد الطاعة وصفا ذهنه

منافق ، وقيل أنه مشرك . ولا من قال أن إمامين يجتمعان في سيرة واحدة . كما
 لا يجتمع فلان في ذود واحد وسيفان في نمد واحد ولما مات رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت الأنصار للنصارى : منا أمير ومنكم أمير فقال لهم أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه : هيهات هيهات الله واحد والرسول واحد والإمام واحد . الهجرة .
 قال صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد فتح مكة »

(١) اجتمع الخوارج في هذه المسألة واطبقت كلمتهم عليها فلا نجد فرقة منهم شذت
 عنها صفرية وازارقة ونجدية وعجاردة ومن تفرع عنهم حتى كانت ميزتهم الخاصة
 بهم عقيدة وقد شاركهم الحنابلة في تشريك أهل التوحيد بكبراء لا يشرك بها صاحبها عند
 غيرهم ولا سيما في تأويل التشابه الذي بلغوا بالقول بظواهره إلى حد التجسيم عند كثير
 منهم وندر فيهم التنزيه

(٢) في نسخة تصحيحها . وقالت الصفرية وما ذكره المصنف عن القائلين هو قول
 الصوفية ولم يعرف هذا القول عن الصفرية الخوارج وأقرب ما يكون أن يكون هذا القول
 لجمع كبير من أئمة العلم من سائر المذاهب فانهم يسمون ذلك بعلم الإلهام ويقولون : إن صراة
 العقل إذا صفت بالانقطاع إلى الله وخلصت من شوائب المعاصي حصلت لصاحبها قوة الإلهام
 وانكشف الحقائق ودقائق المسائل . ومنهم من يعبر بالفيوضات الحكيمة وكل هذا
 لا يخرج عن استكشافات وحقائق صحيحة غالبا لأهل الرياضة العقلية لكونها ليست في العلوم

وَلَا مَنْ قَالَ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ يَحِلُّ دَمُهُ يَحِلُّ مَالُهُ ، وَلَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ الدِّينَانَةِ
يُذَرِّكُ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ لَهُ ، وَلَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا يَسْتَوْجِبُهَا وَلَوْ كَانَتْ
شُرُوطُهَا ، وَوَلَا يَةَ الْمُسْلِمِينَ تَوْحِيدُ الْأَمْرِ بِهَا تَوْحِيدٌ وَالتَّقَرُّبُ
وَالِاسْتِحْلَالُ تَوْحِيدٌ وَالْإِنْكَارُ لَهَا وَالتَّخْطِئَةُ وَالْجَهْلُ شُرُكٌ

من شوائب الدنيا وعلائق الخلق انطبعت فيه للعلوم كالمراة الصقيلة ، ولا يعد عنها
يوسف هذا فيما بقى في حفظي من كتبه ، وقلت الخوارج باتحاد الدماء والاموال
اي اذا حل الدم حل المال فيما اظن لامطلقاً لأن الذي لزمه الحد أو القصاص
لا اظن أنهم يبيحون ماله والله اعلم ، وقالت النكاث ان الامامة لا تجب
على الخلق مع استيفاء الشروط

قوله « وولاية المسلمين توحيد » تقدم ان ولاية جملة المسلمين فرض والعمل بها
توحيد وكذا الامر بها والتقرب والاستحلال ، وتركها وجحودها وجهل فرضها
والخطئة لها شرك ، ومن جهل ان الله اوجب على فعلها ثوابا وعلى تركها عقابا
ضل وكفر ، واعلم ان كل ما كان الاقرار به توحيداً فالانكار له شرك وما كان

وعلم الديانة لا يدرك الا بالتعلم ، لقوله تعالى « فلو لا نفر من كل فرقة منهم
طائفة لنتفقهوا في الدين » أي ليتعلموا قالت العلماء الراد لعلم الله بتأويل يقتل ولا يسبي ،
وزعمت الأزارقة ان جميع من يحل دمه يحل ماله وهذا خطأ قال صلى الله عليه وسلم
« لا يحل مال امرئ مسلم إلا بأحد ثلاثة ، هبة عن تراض ، وبيع عن تراض ،
وميراث من كتاب الله تعالى » وقال أيضاً « من سرق شبرا من أرض جاره
طوقه الله في عنقه الى سبع أرضين » وقال أيضاً « القليل من أموال الناس يورث
النار » فقل له كم القليل يا رسول الله فوضع أصبعه في الأرض فالتزق به شيء من
التراب فقال لهم « هذا هو القليل » وشروط الأمامة مسبقة وولاية المسلمين توحيد
يعني بذلك ولاية الجملة وولاية المعصومين

الشرعية لأنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله وقد يفيض العرفان على قلب العلماء
العامين فهماء وتحقيقا وادراكا لمويزات المسائل لأدنى تأمل وهذا الحمد لله واقع كثيرا
أفاض الله علينا من عوارفه اللدنية إنه وهاب كريم

خمس من لم يعرفها فهو كافر حقاً: معرفة المعبود ،

لإقرار به طاعة فأنكاره كفر . وكل تقرب لله بطاعة توحيد كانت فرضاً أو نفلاً
وكل تقرب اليه بمعصية شرك . وكل تقرب الى غيره بهما أو بأحدهما شرك . وتقدم
أن الاستحلال لما حرم الله اذا لم يصحبه تأويل شرك وكذا العكس واستيفاء
مباحث هذه المسائل يحتاج الى مجلد . قوله « خمس من لم يعرفهن فهو كافر حقاً » اعلم
أن الشيخ رحمه الله ختم هذه النكتة بها تنبيها على شرفهن وما جعلن من علوم الدنيا
والآخرة وعلوم القلب والجوارح وعلوم التوحيد وغيرها والاحسن في خمسة أن يأتي
به بغير تاء وان كان لذكر كقوله تعالى « اربعة أشهر وعشرا » وقوله عليه السلام
« ثم اتبعه بست من شوال » والاحسن في الضمير أن يجمع كما فعل . وخمس مبتدا
وسوغ الابتداء بالمعركة الافادة نحو غلام على السطح ورجل على الباب على ما
حقق في المطول ومن شرطية منصوبة على الاشتغال وحقا . مصدر تؤكد لغير أي
حق ذلك حقا أي بمضمون الجملة المتقدمة . ويجوز أن يكون نعتا المصدر أي كفرا
حقا . وتسامح في قوله : من لم يعرفهن والصواب من لم يفعلهن ومن لم يكن
معه والمراد بالكفر المعنى الأعم لا الشرك لأنه عندنا حقيقة فيهما
واعلم أن أول ما يجب على العبد معرفة معبوده كما تقدم وكيف تصح
لك عبادة من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل أن يوصف
به : من لم يعرف الله حق معرفته لم يعظمه حق عظمته ، وأعرف الناس
بالله أشدهم خشية وأخلصهم عبادة ، ولو عبد الله رجل عبادة الملائكة بغير علم لم
ينفعه ذلك ، ومعرفة الله أن تعلم أنه الاله حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم قديم
ليس لقدمه بداية ، دائم ليس له نهاية لا يقيد وجوده بزمان ولا تضمنه جهة ولا
مكان ، ذو العظمة والجلال والعزة والكمال غني عن جميع الكائنات لا يوصف بشيء
من صفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدودين من اتصال وحركة ويقظ
وجوهرية واضدادها والاحساس والبداء « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير » تعلق علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات « وهو
بكل شيء عليم - وعلى كل شيء قدير » لا يقع شيء في نفس ولا حركة عين الا
بقضائه وقدره وارادته ومشئته : فنه الخير والايان والاشع واضداده - كيفية القول
ولا تلحقه الأوهام ، أنشأ الخلق ودبر الامر وفصل الآيات لا يشغله شأن عن شأن

والرضا بالموجود، وإقامة الحدود

لا يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، تواضعت جميع السموات لمظلمته فسبحان من لا شبهة له ولا يسأل عن أفعاله ، مرسل الرسل ومنزل الكتب وأوضح للعباد السبل وجازاهم بالجنة على الوفاء وبالنار على التقصير بعد أن وضع موازين القسط « ولا يظلم ربك أحدا » وأعلم أن معرفته إنما تدرك بالاستدلال بالعقول وما أوضح من الآيات وتنبية الرسل ومن لم يعرفه فهو مشرك

قوله « والرضا بالموجود » الرضا العزم على امتثال ما حكم الله به وسكونه إليه وقد نفي الله عز وجل الإيمان ممن لم يرض بقضاء رسوله عليه السلام بقوله « فلا وربك لا يؤمنون » الآية فكيف بقضائه وقيل الرضا سرور القلب بعد القضاء ، وقيل اليقين بأن الله عدل في قضائه ، ومن لم يرض وسخط ورأى قضاء الله غير جار عليه فقد كفر وفي الحديث عنه عليه السلام « كل شيء بقضاء وقدر » وعنه عليه السلام « ما كان كفر إلا كان مفتاحه تكذيباً بالقدر » والإيمان بالقضاء والقدر واجب على كل مكاف وعنه عليه السلام « لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع : شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأنه بمعنى بالحق ، والبعث بعد الموت ، والقدر » وعنه عليه السلام « انك لن تجد ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره » ثم فسره « بأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن مت على غير ذلك دخلت النار » وكفر أبو اليسر إنما كان لعدم رضائه بقضاء الله ومخالفته لأمره لقوله أنا خير منه قالوا من خالف أمر الله ولم يره واجبا عليه فقد كفر بالاجماع كذا قال بعضهم وتقدم ما إذا عطفته على هذا نعمك

وقوله « وإقامة الحدود » استعارة من تقويم العود وتسويته لفعل ماوجب الله

على العباد مما حد لهم كما أمرهم من غير اعوجاج وجور أى يعملونها ولا يجاوزونها (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) أو عبارة عن دواهم على فعل ذلك . والحدود هو ما حده الله من تحريم الحرام وتحليل الحلال وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه كقطع السارق وظلم الناس ومن أنكرها فهو مشرك ومن تركها فهو منافق والحدود جمع حد . وإقامة الحدود التى هى غير للعبادات البدنية إنما تلزم مع الظهور ولكن الأمر بالمعروف والنهى وعن المنكر واجبان دائماً . وأعلم أن

﴿ وإقامة الحدود ﴾ يمكن أن تكون الحدود أحكام الله من أمره ونهيه كما في قوله تعالى « وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » وكذا في قوله صلى

وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَقْضُوعِ

اقامة الحدود صارت بالعرف علما على ما يفعله الحاكم من القطع والجلد والسجن والتعذيب وغير ذلك مما كان مثله والله أعلم

قوله « والصبر على المفقود » اعلم ان الصبر لغة الحبس « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » وفي الاصطلاح حبس النفس عن الجزع عند الشدائد ، وقيل ترك الشكوى من ألم البلوى وجعل عدم الصبر كفرا لما في الجزع من الخطر والضرر والموصل الى أعظم السخط لما روى أن الله يقول « من لم يرض بقضاءي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعائي فليتخذ بأسوائي » وعن بعضهم قيل كأنه يقول هذا لا يرضى بنا رباحين سخط فليتخذ ربا آخر يرضاه وهذا غاية التهديد والوعيد لمن غفل عن الله وللب أن يقضى وعلى العبد أن يرضى ويعصى وبالصبر يتوصل الى العبادة ولا يحصل المقصود منها الا به لان العبادة كلها مبنية على احتمال المشقات والدنيا مبنية على المحن والمصائب والنفس أسرع شيء الى الجزع فان حبستها وقهرتها حسنت حالها والا أوردتك المهالك قال تعالى « لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » فدحهم وكذا « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا - انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب » وجعل لهم البشارة « وبشر الصابرين » والرحمة والصلاة والاهتداء « اولئك عليهم صلوات من ربهم - الى - المهتدون » والغرفة « اولئك يجزون الغرفة بما صبروا » ونسلم عليهم « سلام عليكم بما صبرتم » فكفى الصابر هذه الدرجات العلى والكرامات العظمى ، وايضا اوعده ثوابا لا غاية له ولا منتهى « انما يوفى الصابرون أجورهم الله عليه وسلم » أيها الناس ان لكم مالم فاتتوا الى معالمكم « معناه ان المؤمنين اعلاما وحدودا في الشريعة مبنية بكتاب الله يجب عليهم الوصول اليها من غير ان يتجاوزوها ولا يقصروا عنها ويمكن أن تكون الحدود الرجم والجلد والقطع والأدب وما أشبه ذلك والصبر على ثلاثة ، الصبر على طاعة الله وهو الدوام والاستمرار عليها ، والصبر على معصية الله وهو الاجتناب والترك وردع النفس عما تشتهيه من ذلك ، والصبر على مصيبة الله وهو ترك الجزع والسخط من فعل الله ، قال بعض العلماء من صبر على طاعة الله

والوفاء بالعهد

بغير حساب « وبالجملة ان الصبر واجب امر ربنا به » يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا - الى - لعلكم تفلحون « وعنه عليه السلام « ما اعطى أحد عطاء خيرا واوسع من الصبر » وعن عمر رضى الله عنه : جميع خير المؤمن في صبر ساعة واحدة ولا ينال خير الدنيا والآخرة الا بالصبر « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون « الى قوله « بما صبروا » والصبر دواء ناجع وقرياق نافع فعليك به قوله « على المفقود » يحتمل العموم لفقدان الراحة في الطاعة والملاذ في المعصية وارتكاب الشدائد في المصائب لفقد المحبوب وفقد الرزق ويحتمل الاخيرين . قوله « الوفاء بالعهد » العهد الموثق ويحتمل أن يراد ما ألزم الله عباده من تحليل حلاله وتحريم حرامه وجميع ما أمر به من طاعته ونهى عنه من معصيته والوفاء بذلك واجب قال تعالى « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » فقد أمر الله المكافين بالوفاء بالعهد ، ويجوز أن يراد العهد التي جعلها الناس بينهم من عقود الامانات وغيرها قال تعالى « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا - ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها - يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » يقال وفي وأوفى * هذا ما تيسر على النكتة من التعليق وقد أوضحت ما صعب دون تطويل بل غرة على نكتة ، والحمد لله رب العالمين ، فرغ منه أوائل شعبان عام اربعة وتسعمائة وهو العام الثاني من اخراج المسلمين النصاري من جربة ، اللهم اجمله خالصا لوجهك وانفع به وقد أذنت ابن وجد ما يصلح أن يفعل ويؤجر ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

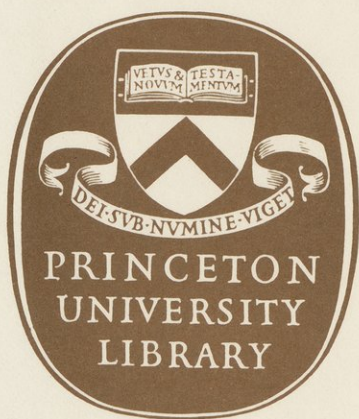
فله ثلاث مائة درجة في الجنة ما بين الدرجة والدرجة مثل ما بين عنان السماء الى الأرض ، ومن صبر على معصية الله فله تسع مائة درجة مثل ما بين عنان السماء الى الأرض مرتين وعنان السماء ما بدا منها ﴿ والوفاء بالعهد ﴾ قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » يعنى بالعهد وقيل للمآثر وقيل للمظفين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها على أهل المدينة وقال « خمس بخمس » قيل يا رسول الله ما خمس بخمس قال « لمخمس قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ، وما طففوا السكيل الا تمعروا بالهلكة » وأخذوا بالسنين ، وما منعوا الزكاة الا حبس الله عليهم المطر » قال الله تعالى « وأوفوا بدي أوف بعهدكم » اللهم اجملها من الوفيين المخلصين بالعهد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فهرست

صحيحة	صحيحة
٤٧	٢ • ترجمة أبي حفص عمر بن جميع
٤٨	٤ • » البدر الشماخي
٤٩	٨ • » العلالة أبي سليمان
٥٠	١٢ • السلام على الحمدلة واسم الجلالة
٥٠	وشرح المقدمة
٥١	٢١ • السلام على أصل الدين: الاسلام
٥٢	لا يتم الا بقول وعمل
٥٢	٢٣ • كلمة الشهادة وما يتصل بها وهي القول
٥٠	٢٥ • السلام على العمل الذي هو
٥٣	الفرائض
	٥٠ • مسألة : اول الواجبات
٥٤	٢٦ • السلام على الاقوال المشروعة وفيه
	مسائل الايمان مما لا يسع جهله
٥٥	٣٢ • تنبيه في بيان معنى الشك والمرية
٥٨	والريب والتخمين الخ
٦٣	٣٣ • مسائل ثلاثة في اسلام المشرک
٦٤	وفرضية كلمة الاخلاص وحكم
٦٥	من اعتقد ولم ينطق
	٣٤ • قواعد الاسلام : العلم والعمل
٦٦	والنية والورع
٦٩	٣٩ • أركانه : الاستسلام لامر الله والرضا
٧٠	والتوكل والتفويض
٧١	٣٧ • قواعد الكفر : الجهل والحمية
٧٢	والكبر والحسد
	٢٩ • اركان الكفر : الرغبة والرهبة
	والشهوة والغضب
٧٣	٤٠ • اسمهم الاسلام ثمانية
٧٤	٤٣ • كمال الدين ثلاثة : التنزيل والسنة
٧٦	والرأي
فرز الدين ثلاثة	
حرز الدين ثلاثة	
حد الدين ثلاثة	
مسالك الدين أربعة : الظهور الخ	
الامام طالب الحق	
ذكر بعض الأئمة بيمان ومالهم من	
العظمة والساطع	
عمر بن عبد العزيز والوفد اليه	
الدفاع وأئمة	
الامام ابو حاتم وعظمته الشراء	
من خصائص اصحابنا	
الشراء. الامام عبد الله بن وهب	
وبيان انه امام الظهور. أبو بلال	
سنة تجب مع ستة. الامام أبو الشعماء	
القول في الصلوات الفريضة والسنة	
الصلاة على النبي ع.م. الناس ثلاثة	
السلام على الولاية واقسام اهلها	
أهل الولاية من الرجال وهم	
المعصومون	
اهل الولاية من النساء	
ماهية الولاية وهيئة المتولي	
حكم من تولى من ليس اهلاً	
ولاية أنفسهم. ولاية الله لمباداه	
ولاية الاشخاص	
ولاية البيضة. عبد الله بن عباد	
المصري	
ولاية الاطفال. ضمام بن السائب	
البراءة واقسامها. أهل الوعيد	
براءة الاشخاص	

صحيفة	صحيفة
٧٧	فرع : المتولى المقارن
٧٨	حكم الشك في المستحل والمحرّم
٧٩	فصل في المال السمة وفيه تعليق نفيس
٨٠	وبحث
٨١	الحكم في المؤمنين . الامام طالب الحق
٨٢	الفئة الباغية والحكم فيها
٨٣	ما يحل به الدم . الحكم في اهل الكتاب
٨٤	ذبايح اهل الكتاب . الجزية
٨٥	الحكم في الجوس . الوثنية
٨٦	مسألة الكتب المنزلة
٨٧	عدد الانبياء والمرسلين
٨٨	المرسلون الى الكافة
٨٩	الانبياء العرب . المرسلون بالسيف
٩٠	الانبياء السريانيون
٩١	الانبياء الاجداد . اولوا العزم
٩٢	مسألة في الفرق بين الرسول والنبي
٩٣	السنة على وجهين
٩٤	مسألة : تعارض السنتين
٩٥	مسألة : الفرض والواجب . الكفر
٩٦	على وجهين
٩٧	الشرك على وجهين . النفاق على
٩٨	وجهين . الايمان على وجهين
٩٩	التوحيد على وجهين . الازام على
١٠٠	وجهين
١٠١	الامر على وجهين وفيه تفصيل
١٠٢	مسألة : الازام يكون توحيداً
١٠٣	وغير توحيد
١٠٤	
١٠٥	
١٠٦	
١٠٧	
١٠٨	
١٠٩	
١١٠	
١١١	
١١٢	
١١٣	
١١٤	
١١٥	
١١٦	
١١٧	
١١٨	

يجب الاعتقاد بوجود الملائكة
وتخصيص جبريل . ولايتهم
ما يجوز في حقهم وما لا يجوز
الاعراف والخلاف فيه
معرفة جملة المسلمين وولايتهم .
الانبياء آدميون جميعاً
حكم من أنكر آدم ومحمد عليهما السلام
يستحب معرفة أقسام من الملائكة :
الحفظة ، حملة العرش ، الخ
الاشهر الحرم
اشهر المدة . اشهر الحج . الايام
المعلومات والمعدودات
تجب معرفة الكبار وفرز ما بينها
وفيه تفصيل
حكم انكار نبي أو سورة أو
آية أو حرف
السلام على القرآن واسماء الله
دعوى نبوة ابى بكر وعمر . النكار
الرد على من زعم وجود امامين في
سيرة واحدة
الرد على الخوارج والصفوية
خمسة من لم يعرفها فهو كافر . نبذة في
عقيدة اهل الحق والاستقامة
القول في الرضا بالموجود
واقامة الحدود الشرعية
الصبر على المفقود
الوفاء باليهود



(AnnexA)
2276
.9434
.366
1933

Princeton University Library



32101 085200812